BnF
gallica BIBLIOTHÈQUE NUMÉRIQUE

Al-Maqmt al-adabiyya. Al-Qsim ibn Al al-arr .

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

Al-Maqmt al-adabiyya. Al-Qsim ibn Al al-arr . . 1214.

1/ Les contenus accessibles sur le site Gallica sont pour la plupart des reproductions numériques d'oeuvres tombées dans le domaine public provenant des collections de la BnF.Leur réutilisation s'inscrit dans le cadre de la loi n°78-753 du 17 juillet 1978 :
*La réutilisation non commerciale de ces contenus est libre et gratuite dans le respect de la législation en vigueur et notamment du maintien de la mention de source.
*La réutilisation commerciale de ces contenus est payante et fait l'objet d'une licence. Est entendue par réutilisation commerciale la revente de contenus sous forme de produits élaborés ou de fourniture de service.

Cliquer ici pour accéder aux tarifs et à la licence

2/ Les contenus de Gallica sont la propriété de la BnF au sens de l'article L.2112-1 du code général de la propriété des personnes publiques.

3/ Quelques contenus sont soumis à un régime de réutilisation particulier. Il s'agit :

*des reproductions de documents protégés par un droit d'auteur appartenant à un tiers. Ces documents ne peuvent être réutilisés, sauf dans le cadre de la copie privée, sans l'autorisation préalable du titulaire des droits.
*des reproductions de documents conservés dans les bibliothèques ou autres institutions partenaires. Ceux-ci sont signalés par la mention Source gallica.BnF.fr / Bibliothèque municipale de ... (ou autre partenaire). L'utilisateur est invité à s'informer auprès de ces bibliothèques de leurs conditions de réutilisation.

4/ Gallica constitue une base de données, dont la BnF est le producteur, protégée au sens des articles L341-1 et suivants du code de la propriété intellectuelle.

5/ Les présentes conditions d'utilisation des contenus de Gallica sont régies par la loi française. En cas de réutilisation prévue dans un autre pays, il appartient à chaque utilisateur de vérifier la conformité de son projet avec le droit de ce pays.

6/ L'utilisateur s'engage à respecter les présentes conditions d'utilisation ainsi que la législation en vigueur, notamment en matière de propriété intellectuelle. En cas de non respect de ces dispositions, il est notamment passible d'une amende prévue par la loi du 17 juillet 1978.

7/ Pour obtenir un document de Gallica en haute définition, contacter reutilisation@bnf.fr.

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

D.07.45 ARABE 7290

مقامات حریری

الـسـی حری

المقامة حـ‍ـ‍ـ‍ـ‍ـی

االرلرلرالعه

من ودائع الدهر وعواري العمر
لعبده الملتجي الى باب ربه
ابراهيم مرحبا تجاوز الله
عنه بمنه
سنة ١٢٠٩

المقامة الثانية عشر

BnF MSS

ترجمة صاحب مقامات حريري رحمه الله تعالى

قاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الامام ابو محمد الحريري ولد في حدود سنة ست
واربعين واربعمائة وقرأ على الفضل القصباني وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة
والبلاغة وتصانيفه تشهد بفضله وتقر بنبله وكفاه شاهدا المقامات التي ابر بها
على الاوائل واعجز الاواخر قال ابنه عبد الله كان سبب وضعها ان ابا زيد السروجي ورد البصرة
وكان شيخا شحاذا بليغا فصيحا فوقف في مسجد بني حرام ثم سأل الناس والمسجد غاص
بالفضلاء فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وذكر اسر الروم ولده كما ذكر في المقامة
الحرامية قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء [struck] فحكيت لهم ما شاهدت
من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم انه سمع من هذه المسائل في مسجده في معنى آخر
فصلا احسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وتشكله ويظهر في فنون الحيلة
فضله فتعجبوا منه فانشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات وكانت
اول شيء صنعته وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام انه عرض الحرامية على الوزير انوشروان
فاستحسنها وامره ان يضيف اليها ما شاكلها فاتمها خمسين وقال ياقوت بلغني
انه لما صنع الحرامية اصعد الى بغداد فدخل الى السلطان ومجلسه غاص بذوي الفضل
وقد بلغهم وروده الا انهم لم يعرفوا فضله فقال له بعض الكتاب اي شيء تتعاطى من
صنعة الكتاب حتى نباحثك فيه فاخذ بيده قلما وقال كل ما يتعلق بهذا واشار الى
القلم فقيل له هذه دعوى عظيمة فقال امتحنوا تخبروا فسأله كل واحد عما يعتقد
في نفسه اتقانه من انواع الكتابة فاجاب عن الجميع احسن جواب حتى بهرهم فبلغ
خبره الوزير فاورد المقامة الحرامية التي عملها فيه فاستحسنها انوشروان جدا
وقال ينبغي ان تضاف هذه الى امثالها فقال افعل مع رجوعي الى البصرة وجمع خاطري
بها ثم انحدر الى البصرة فصنع اربعين مقامة ثم اصعد الى بغداد وعرضها على انوشروان
فاستحسنها وتداولها الناس فاتهمه من حسده وقال ليست هذه من عمله لانها

لا تناسب

لا تناسب رسائله وقالوا هذه من صناعة رجل كان استضاف به ومات عنده
فادعاها فان كان صادقا فليصنع مقامة اخرى فقال نعم ساصنع وجلس في
منزله ببغداد اربعين ليلة فلم يتهيأ له تركيب كلمتين وسوّد كثيرا من الكاغد
فلم يصنع شيئا فعاد الى البصرة والناس يقعون فيه فما غاب الا مدية حتى عمل
عشر مقامات واضافها اليها واصعد الى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا انه
من عمله وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان وكان قذرا دميما
مبتلى بنتف لحيته فقال بعضهم شيخ لنا من ربيعة الفرس ،، ينتف عثنونه من الهوس ،،
انطقه بالمشان وقد ،، الجمه بالعراق بالخرس ،، وقال بعضهم قرأت المقامات
على مؤلفها فوصلت الى قوله يا اهل ذا المغنى وقيتم شرّا ،، ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا ،،
قد دفع الليل الذي اكفهرّا ،، الى ذراكم شعثا مغبرّا ،، فقرأته سغبا
معترّا ففكر ساعة ثم قال والله لقد اجدت في التصحيف فانه اجود فرب شعث مغبر
غير سغب معتر والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا اني كتبت خطي الى هذا اليوم
على سبع مائة نسخة قرئت علي لغيرته كذلك وللزمخشري في المقامات
اقسم بالله واياته ،، ومشعر الخيف وميقاته ،، ان الحريري حري بان ،، تكتب
بالتبر مقاماته ،، وللحريري ايضا درة الغواص في اوهام الخواص والملحة ورسائله
وشرحها صح
وديوان شعره مات بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمس مائة اسندنا
حديثه في الكبرى وذكر في جمع الجوامع ومن نظمه في المقامات سم سمة تحمد اثارها ،،
واشكر لمن اعطى ولو سمسمة ،، والمكر مهما استطعت لا تأته ،، لتقتني السودد والمكرمة ،،
وقد ذكر انهما امنا ان يعززا واكثر الناس يتعززهما بما ذكرناه في الطبقات الكبرى
وقد نظمت انا في مقاماتي بيتين ولا اظن ان لهما ثالثا منبري شاع ذكره ،،
لو بك الوعظ من برى ،، عنبر شاع نشره ،، لو رويناه عن بري ،، ،،

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي رحمه الله تعالى

BnF MSS

ترجمة الحريري

وهو ابو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات وله
تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة
في النحو وله ايضاً شرحها وله ديوان ورسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات
وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي سنة ست
عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام ونسبته بالحرامي الى
هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام
قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه
وكان يسكن في مشان والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بُليدة
فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه
كان له بها ثمانية عشر الف نخلة فانه كان من ذوي اليسار واما تسمية الراوي لها
بالحرث بن همام فانما عنى نفسه هكذا وقفت عليه في بعض الشروح الذي للمقامات
وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب
والهمام الكثير الاهتمام وما ثم شخص الا وهو حارث وهمام لان كل احد كاسب
ومهتم بأموره ۰۰ كذا في وفيات الاعيان وانباء الزمان ملخصاً ۰۰۰

~~الامام العلطاني بكتاش القوقا~~

المقامات الأدبية

مولانا بكتاش صقره كاتدن آلندي

قال الخراوقرأت مولانا نور الدين الاسكليبي تابن آوى
لو ناحت وجعل الضربون معكوسًا يعني ~~قلب الضرب~~
سقطع نباحها في الحال حتى ينقلب الضربهم من الخواص

ثم انتقل الى نوبة احقر الطلبة
ابن محمد عاملهُ الله بلطفه الشر

هكذا ذكر في حيوة الحيوان

انتقلت هذه النسخة الى العبد الفقير الى المغافر
علي بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي غفر الله له
ولوالديه ولكافة المسلمين برحمته وفضله

في نوبة العبد الواثق بكرم ربه
ابو الخراز الى الرحمن المنتظر

اشتريت من مخلفات مولانا بكتاش [illegible]
ويسأل الله ان يبارك الى من انتقل اليه

مشاورة ابي زيد مع ابنه في
المقامة الثالثة والاربعين

المقامات الحريري البديعي

انتقلت هذه النسخة الى العبد
الفقير الى الله تعالى محمد بن
لي المعمر المراغي غفر الله

كان الله له مقامات الحريري

يقال لها المقامات الحريري البديعي

~~مقامات الحريري~~

من نسخ العبد عارف
ميرزاده
عفى عنهما ١١٧٨

مما اودعه الملك الرب الصمد
عند اضعف العباد الى الله الرحيم
غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
برحمته ومنته الى يوم الدين

ثم انتقل الى الضعيف [illegible]
[illegible]

١٢٥

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان
كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء واسبلت من الغطاء
ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة
اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح
واغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لازراء
القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات
الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط
الخطيات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا
متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة
واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة
ندرك بها عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا
بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا
عن السفاهة في الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة
ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مأثمة ولا نرهق بتبعة ولا
ولا معتبة ولا نلجأ الى معذرة عن بادرة اللهم فحقق لنا
هذه المنية وانلنا هذه البغية ولا تضحنا عن ظلك السابغ

ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا اليك يد المسألة وبخعنا بالاستكانة

لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم ومنك الذي عم بضراعة

الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع

في المحشر الذي ختمت به النبيين واعليت درجته في عليين ووصفته

في كتابك المبين فقلت وانت اصدق القائلين وما ارسلناك

الا رحمة للعالمين اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين واصحابه

الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته

ومحبتهم اجمعين انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

وبعد فانه جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا

العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها

بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزا الى ابي الفتح

الاسكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما

مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فاشار من اشارته حكم

وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم

يدرك الظالع شأو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن ألف

بين كلمتين او نظم بيتا او بيتين واستقلت من هذا المقام

الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتبين قيمة

المشفع الذي يطلب من احد قضاء حاجة احد الشفيع قبول الشفاعة والمشفع مقبوله

الهادين الذين دعوا طريق الحق وداموا عليه ودلوا الناس على الحق

معنا مجالس وهي التي كانوا العرب يجلسون فيها للتذاكر ...

الظالع هو الكسير والضليع هو الغليظ ...

الاعرج والضليع بمنزلة الفرس القوي ...

المرءِ ويضطرُّ صاحبه الى ان يكون كحاطب ليلٍ او جالب رجلٍ وخيلٍ
وقلّما سلم مكثارٌ او أُقيل له عثارٌ فلما لم يُسعف بالاقالة ولا
ولا أعفى من المقالة لبّيت دعوته تلبية المطيع وبذلت
في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت على ما اعانيه من
قريحةٍ جامدةٍ وفطنةٍ خامدةٍ وروّيةٍ ناضبةٍ وهمومٍ ناصبةٍ
خمسين مقامةً تحتوي على جدّ القول وهزله ورقيق اللفظ
وجزله وغرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره الى ما وشّحتها
به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصّعته فيها من الأمثال
العربيّة واللطائف الأدبيّة والأحاجي النحويّة والفتاوي
اللغويّة والرسائل المبتكرة والخطب المحبّرة والمواعظ المبكية
والأضاحيك الملهية مما أمليت جميعه على لسان أبي زيد
السروجي واسندت روايته الى الحرث بن همّام البصري وما
قصدت بالإحماض فيه الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه
ولم أودعه من الأشعار الأجنبيّة الا بيتين فذّين أسّست
عليهما بنية المقامة الحلوانيّة وآخرين توأمين ضمّنتهما
خواتم المقامة الكرخيّة وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره
ومقتضب حلوه ومرّه هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه

اللهُ سَبّاقُ غاياتٍ وصاحبُ آياتٍ وأنّ المتصدّيَ بعدَه لإنشاءِ
مقامةٍ ولو أُوتيَ بلاغةَ قُدامةَ لا يغترفُ إلّا من فُضالتِه
ولا يسري ذلك المسرى إلّا بدلالتِه ولله القائل

ولو قبلَ مبكاها بكيتُ صبابةً بسُعدى شفيتُ النفسَ قبلَ التندّمِ
ولكن بكت قبلي فهيّجَ لي البكا بكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدّمِ

وأرجو أن لا أكونَ في الهذرِ الذي أوردتُه والموردِ الذي
تورّدتُه كالباحثِ عن حتفِه بظلفِه والجادعِ مارنَ أنفِه
بكفّه فألحقَ بالأخسرين أعمالًا الذين ضلّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا
وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعًا على أنّي وإن أغمضَ لي الفطِنُ
المتغابي ونضحَ عنّي المحبُّ المحابي لا أكادُ أخلصُ من غُمرٍ
جاهلٍ أو ذي غِمرٍ متجاهلٍ يضعُ منّي لهذا الوضعِ ويندّدُ بأنّه من مناهي
الشرعِ ومن نقدَ الأشياءَ بعينِ المعقولِ وأنعمَ النظرَ في مباني
الأصولِ نظمَ هذه المقاماتِ في سلكِ الإفاداتِ وسلكَها
مسلكَ الموضوعاتِ عن العجماواتِ والجماداتِ ولم يُسمعْ بمن
نبا سمعُه عن تلك الحكاياتِ أو أثّمَ رواتَها في وقتٍ من
الأوقاتِ ثمّ إذا كانت الأعمالُ بالنيّاتِ وبها انعقادُ
العقودِ الدينيّاتِ فأيُّ حرجٍ على من أنشأ مُلَحًا للتنبيهِ لا

للتمويه ونحا بها منحا التهذيب لا الأكاذيب وهل هو في ذلك
إلا بمنزلة من انتدب لتعليم أو هدى إلى صراط مستقيم ٥
على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا عليّ ولا ليا
وبالله أعتضد فيما أعتمد وأعتصم مما يصم وأسترشد إلى ما يرشد
فما المفزع إلا إليه ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق إلا منه
ولا الموئل إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب ٥

المقامة الأولى

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب
وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن إلى صنعاء
اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الإنفاض لا أملك بلغة ولا
أجد في جرابي مضغة فطفقت أجوب طرقاتها مثل
الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم وأرود في مسارح
لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما أخلق له ديباجتي
وأبوح إليه بحاجتي أو أديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي
روايته غلتي حتى أدتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الألطاف
إلى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت غابة الجمع

من انتدب اذا اجاب من دعاه

ولا علي اني راض ... يعني مع السير البليغ والكد الشديد الذي وصل الي في انشاء هذه المقامات كنت راضيا بان اخلص منه لا يحمل الى ذم ولا مدح

لا يُسبَر بجلبة الدمع فرأيت في بُهرة الحلقة شخصاً شخت

الخلقة عليه أهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع

الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وقد

أحاطت به أخلاط الزمر إحاطة الهالة بالقمر والأكمام

بالثمر فدلفت إليه لأقتبس من فوائده وألتقط بعض فرائده

فسمعته يقول حين خبّ في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله

أيها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح

في جهالاته الجانح إلى خزعبلاته إلامَ تستمر على غيك وتستمرئ

مرعى بغيك وحتّام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم

سريرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفي

من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك

حالك إذا آن ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك

أعمالك أو يغني عنك ندمك إذا زلّت قدمك أو يعطف

عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك

وعجّلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت

نفسك فهي أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك فما إعدادك

وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طال
ما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست
وحصحص لك الحق فماريت واذكرك الموت فتناسيت
وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر
تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد
تستهدي به الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه
على ثواب تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت
الصلاة ومغالاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات
وصحاف الالوان اشهى اليك من صحائف الاديان ودعابة
الاقران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنتهك
حمى النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم انشد

تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتأبط
هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه

رغب في الشيء اذا اراده ومال اليه ورغب عنه اذا اعرض عنه

الاقران جمع قرن وهو النظير

خسرا

الصبابة بقية الطعام في القدر والقصعة والصبابة ما يصب من حرارته

ادخل كل منهم يده في جيبه فأنعم له سجلا من سيبه وقال
اصرف هذا في نفقتك او فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا
وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه
ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحارث بن همام
فاتبعته مواريا عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني
حتى انتهى الى مغارة فانساب فيها على غرارة فامهلته ريثما خلع
نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مجاثيا لتلميذ على خبز
سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا ايكون
ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ
ولم يزل يحملق الي حتى خفت ان يسطو علي فلما ان خبت ناره
وتوارى اواره انشد

لبست الخميصة ابغي الخبيصه وانشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص به والقنيصه
والجاني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم اهب صرفه ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصه

ثمّ قال له ادن فكل وإن شئت فقم وقل فالتفتّ إلى
تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني
من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج
الأدباء فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همّام قال كلفت مذ ميطت عنّي التمائم
ونيطت بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب
الطلب لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند
الأوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمّص لباسه
أباحث كلّ من جلّ وقلّ وأستسقي الوبل والطلّ وأتعلّل بعسى
ولعلّ فلمّا حللت حلوان وقد بلوت الإخوان وسبرت
الأوزان وخبرت ما شان وزان ألفيت بها أبا زيد السروجيّ
يتقلّب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب
فيدّعي تارةً أنّه من آل ساسان ويعتزي مرّةً إلى أقيال
غسّان ويبرز طوراً في شعار الشعراء ويلبس حيناً كبر الكبراء
بيد أنّه مع تلوّن حاله وتبيّن محاله يتحلّى برواءٍ وروايةٍ ومداراةٍ

وَدِرايةٍ وبلاغةٍ رائعةٍ وبديهةٍ مطاوعةٍ وآدابٍ بارعةٍ
وقَدَمٍ لأعلامِ العلومِ فارعةٍ فكانَ المحاسنُ آلاتِه يُلبَسُ على
علّاتِه ولسعةِ روايتِه يُصبى إلى رؤيتِه ولخلابةِ عارضتِه
يُرغبُ عن معارضتِه ولعذوبةِ إيرادِه يُسعَفُ بمرادِه فتعلّقتُ
بأهدابِه لخصائصِ آدابِه ونافستُ في مصافاتِه لنفائسِ صفاتِه
فكنتُ به أجلو همومي وأجتلي زماني طلقَ الوجهِ مليحَ الضبا
أرى قربَه قُربى ومغناه غنيةً ورؤيتَه ريّا ومحيّاه لي حَيا
ولبثنا على ذلك برهةً ينشئ لي كلَّ يومٍ نزهةً ويدرأُ عن قلبي شبهةً
إلى أن جدحتْ له يدُ الإملاقِ كأسَ الفراقِ وأغراه عدمُ العُراقِ
بتطليقِ العراقِ ولفظتْه معاوزُ الإرفاقِ إلى مفاوزِ الآفاقِ ونظمَه
في سلكِ الرفاقِ خفوقُ رايةِ الإخفاقِ فشحذَ للرحلةِ غرارَ عزمِه
وظعنَ يقتادُ القلبَ بأزمّتِه
فما راقني مَن لاقني بعدَ بُعدِه ولا شاقني مَن شاقني لوصالِه
ولا لاحَ لي مذ نبا نبا لفضلِه ولا ذو خلالٍ حازَ مثلَ خلالِه
واستسرَّ عنّي حينًا لا أعرفُ له عرينًا ولا أجدُ عنه مبينًا فلمّا
أُبتُ من غربتي إلى منبتِ شعبتي حضرتُ دارَ كتبِها التي هي
منتدى المتأدّبين وملتقى القاطنين منهم والمتغرّبين فدخلَ ذو
مجلس

لحبسته وهيبة رثته فسلم علي الجلاس وجلس في اخريات

الناس ثم اخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه

فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان

ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال هل عثرت له فيما

لمحته علي بديع استملحته قال نعم قوله

كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

فانه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب

ولضيعة الادب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت

في غير ضرم اين انت عن البيت النادر الجامع مشبهات

الثغر والنضد

نفسي الفدا لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه

وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله ام ميت فقال

ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق بان يستمع انه يا قوم

لنجيكم مذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته

وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن

معناه جرابه

قوله فصل خطابه انه اذا ابتدى كان جيد واذا فصل كان اجود

كنيه وليد ابن عبيد البحتري

المشهود يعني شهد الناس لابي عباده بانه اجاد هذا الكتاب وجعل فيه انواع الفصاحة والفوايد

ابدع اي تشبيه لم يقله احد قبله

يعني شكواه انتساب الشعر اليه

لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذم فقرأ انّ
بعض الظنّ اثم ثم قال يا رواة القريض واساة القول
المريض انّ خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحقّ تصدع رداء
الشكّ وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل
او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت
حقيبتي على الاعتبار فابتدر احد من حضر وقال اعرف
بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فان آثرت
اجتلاب القلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضّت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها الـ ... ـقاني وايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشّى سنا قمر ... وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس
استئناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة
العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وانشد

واقبلت يوم جدّ البين في حلل ... سود تعضّ بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح اقلّهما ... غصن وضرّست البلّور بالدرر

واطب
تصدع اي تشق
كشف
منكشف

فحينئذٍ استنسب القومُ قيمتَه واستغزروا ديمتَه وأجملوا
عِشرتَه وجمّلوا قِشرتَه قال المخبر بهذه الحكاية

فلمّا رأيتُ تلهّبَ جذوتِه وتألّقَ جلوتِه أمعنتُ في توسّمِه
وسرّحتُ الطرفَ في ميسمِه فإذا هو شيخنا السروجيّ وقد أقمر
ليلُه الدجوجيّ فهنّأتُ نفسي بمورده وابتدرتُ استلامَ يدِه
وقلتُ له ما الذي أحالَ صفتَك حتّى جهلتُ معرفتَك وأيُّ شيءٍ شيّب
لحيتَك حتّى أنكرتُ حِليتَك فأنشأ يقول

وقعُ الشوائبِ شيّبْ والدهرُ بالناسِ قُلّبْ
إن دانَ يوماً لشخصٍ ففي غدٍ يتغلّبْ
فلا تثقْ بوميضٍ من برقِه فهو خُلّبْ
واصبرْ إذا هو أضرى بكَ الخطوبَ وألّبْ
فما على التبرِ عارٌ في النارِ حينَ يُقلَّبْ

ثمّ نهض مفارقاً موضعَه ومستصحباً القلوبَ معه

المقامة الثالثة
وتعرف بالقيلية

روى الحارث بن همّام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ لم يخِبْ
فيه منادٍ ولا كبا قدحُ زنادٍ ولا ذكت نارُ عنادٍ فبينا نحن نتجاذب

الخلب معناه السحاب الذي ليس فيه مطر
التبر الذهب قبل ان يضرب
الاخدان جمع خدن وهو الخليل

أطراف الأناشيد وسوارد طرف الأساليب إذ وقف بنا شخص عليه
سمل وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخائر وبشائر
العشائر عموا صباحا وأنعموا اصطباحا وانظروا إلى من
كان ذا ندي وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار
وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر
شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت
الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقض المضجع
واستحال الحال وأعول العيال ورحم الغابط وخلت
المرابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت
وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا
الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشاء على الطوى واكتحلنا
السهاد واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا
الأقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح
فهل من حر آس أو سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة
لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت ليلة قال الحارث
بن همام فأويت لمفاقره ولويت إلى استنباط فقره فأبرزت
له دينارا وقلت له اختبارا إن مدحته نظما فهو لك

حتى إذا أنشد في الحال من غير انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته ... جوّاب آفاق ترامت سفرته

مأثورة سمعته وشهرته ... قد أودعت سرّ الغنى أسرّته

وقارنت نجح المساعي خطرته ... وحبّبت إلى الأنام غرّته

كأنّما من القلوب نقرته ... به يصول من حوته صرّته

وإن تفانت أو توانت عترته ... يا حبّذا نضاره ونضرته

وحبّذا مغناته ونصرته ... كم آمر به استتبّت إمرته

ومترف لولاه دامت حسرته ... وجيش همّ هزمته كرّته

وبدر تمّ أنزلته بدرته ... ومستشيط تتلظّى جمرته

وكم أسير أسلمته أسرته ... أنقذه حتى صفت مسرّته

وحقّ مولى أبدعته فطرته ... لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثمّ بسط يده بعدما أنشده وقال أنجز حرّ ما وعد وسحّ خال إذ رعد فنبذت الدينار إليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللّهمّ فيه ثمّ شمّر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهّلت عليّ ائتناف اغترام فجرّدت دينارا آخر وقلت

هل لك في ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا وشدا عجلا

تبا له من خادع مماذق ... اصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق ... زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق ... يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق ... ولا شكا الممطول مطل العائق

ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلائق

ان ليس يغني عنك في المضايق ... الا اذا فر فرار الآبق

واها لمن يقذفه من حالق ... ومن اذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق ... لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته بالدينار الثاني وقلت عوذهما بالمثاني فقذفه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحرث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام وحييت بين كرام فقلت انا الحرث فكيف حالك

والحوادث فقال انقلب في الحالين بؤس ورخاء وانقلب مع
الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القزل وما
مثلك من هزل فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم
انشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج ... ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي ... واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا ... فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة

وتعرف بالدمياطية

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط
ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب
مطارف الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت
صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق
حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة
في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل
الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث
ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية

اول الليل

الزعزع هي الريح العاصف القوي والرخاء بالعكس

قوله على غاربي معناه ان العرب كانوا اذا ارادوا ان يرعوا الابل خلعوا مقاودها على غاربها يعني سنامها

الشَّبابِ غَداةَ الذَّهابِ فأسْرَيْنا الى أنْ نَصَلَ اللّيلُ شَبابَهُ

وَسَلَتَ الصُّبحُ خِضابَهُ فحِينَ مَلِلْنا السُّرى ومِلْنا الى الكَرى

صادَفْنا أرْضاً مُخضَلّةَ الرُّبى مُعتَلّةَ الصَّبا فتخيّرْناها مُناخاً

للعِيسِ ومَحَطّاً للتّعْريسِ فلمّا حَلّها الخَليطُ وهَدأ بها الأطيطُ

والغَطيطُ سَمِعْتُ صَيّتاً منَ الرّجالِ يقولُ لسَميرِهِ في الرِّحالِ

كيفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ معَ جِيلِكَ وجِيرَتِكَ فقالَ أرْعَى الجارَ

ولوْ جارَ وأبْذُلُ الوِصالَ لمَنْ صالَ وأحْتَمِلُ الخَليطَ

ولوْ أبْدى التّخْليطَ وأوَدُّ الحَميمَ ولوْ جرّعَني الحَميمَ وأفضّلُ الشّفيقَ

علَى الشّقيقِ وأفي للعَشيرِ وإنْ لمْ يُكافِئْ بالعَشيرِ وأسْتَقِلُّ

الجَزيلَ للنّزيلِ وأغْمُرُ الزّميلَ بالجَميلِ وأُنْزِلُ سَميري منزِلَةَ

أميري وأُحِلُّ أنيسي محَلَّ رئيسي وأودِعُ معارِفي عَوارِفي وأوْلي

مُرافِقي مَرافِقي وأُلينُ مَقالي للقالي وأُديمُ تَسْآلي عنِ السّالي

وأرْضَى منَ الوَفاءِ باللَّفاءِ وأقْنَعُ منَ الجَزاءِ بأقَلِّ الأجْزاءِ ولا

أتظَلّمُ حينَ أُظْلَمُ ولا أنْقَمُ ولوْ لدَغَني الأرْقَمُ فقالَ لهُ

صاحِبُهُ ويْكَ يا بُنيَّ إنّما يُضَنُّ بالضّنينِ ويُنافَسُ في الثّمينِ

لكِنْ أنا لا أُواتي غيرَ المُواتي ولا أسِمُ العاني بمُراعاتي ولا أُصافي

مَنْ يأبى إنْصافي ولا أُواخي مَنْ يُلْغي الأواخيَ ولا أُمالي مَنْ

...تجب آمالي ولا أبالي بمن صرم حبالي ولا أداري من جهل
مقداري ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا أبذل
ودادي لأضدادي ولا أدع إيعادي المعادي ولا أغرس الأيادي
في أرض الأعادي ولا أسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءاتي ولا أرى
الالتفات إلى من يشمت بوفاتي ولا أخص بحبائي
إلا أحبائي ولا أستطب لدائي غير أودائي ولا أملك
خلتي من لا يسد خلتي ولا أصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا أخلص
دعائي لمن لا ينعم وعائي ولا أفرغ ثنائي على من يفرغ إنائي ومن
حكم بأن أبذل وتخزن وألين وتخشن وأذوب وتجمد وأذكو
وتخمد لا والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال
ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتى نأمن التغابن
ونكفى التضاغن وإلا فلم أعلك وتعلني وأقلك وتستقلني
وأجرح لك وتجرحني وأسرح إليك وتسرحني وكيف
تجتلب إنصافا بضيم وأنى تشرق شمس مع غيم ومتى أصحب
ود بعسف وأي حر رضي بخطة خسف ولله أبوك إذ يقول

جزيت من أعلق بي وده جزاء من يبني على أسه
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل أو بخسه

ذمامي عهدي وأماني

يخفر معناه ينقض منه يقال الخفير

للمعادي

معناه بعطائي

خلتي معناه فقري

ينعم معناه يملأ

معناه يكون الفعل بقدر الفعل كما يكون النعل على قدر النعل

إبطال الخزان

تجعلني مريضا

وتبعدني

أعلك معناه أعله إذا أسقاه الماء ثم رده

الطامع

العسف معناه العدول عن الطريق

أصله الحداثة والضمير راجع إلى الود

ولم أخزن وشر الورى من يومه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندي جنى فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني أصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله أنني أقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن أنسه
ولا ترج الود ممن يرى أنك محتاج إلى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت إلى أن أعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجو الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي وأتوسم الوجوه بالنظر الجلي إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت أنهما نجيا ليلتي وصاحبا حاري وابني فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما راث لرثاثتهما وأحثهما التحول إلى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت

مذاق الوداد من مذق إذا خالط الماء باللبن

الغريم من عليه الدين والغريم أيضا مستحق للدين

كالملحود الموضوع في اللحد

المنقل من موضع الى موضع

أُسِرُّ بين الشُّبَّان فضلهما وأهُزُّ الأعوادَ المثمرةَ لهما حتى

عُمَّ أبا البخل لانَ واتخذا من الخلّان وكنّا نُعرّسُ ثَمَّ نبين منه

بنيانَ القِرى ونتشوّر منه نيرانَ القِرى فلمّا رأى أبو زيدٍ

امتلاءَ كيسه وانجلاءَ بؤسه قال لي إنّ بدني قد

أنسخ ودَرَني قد رسخ أفتأذنُ في قصد قريةٍ لأستحمّ وأقضي

هذا المهمّ فقلت إذا شئتَ فالسرعةَ السرعةَ

والرجعةَ الرجعةَ فقال ستجد مطلعي عليك أسرعَ

من ارتداد طرفك إليك ثم استنّ استنانَ الجوادِ في المضمارِ

وقال لابنه بدارِ بدارِ ولم نخل أنه غرّ وطلب

المفرّ فلبثنا نرقبه رقبةَ الأعياد ونستطلعه بالطلائع

والرُّوّادِ إلى أن هرم النهارُ وكاد جرفُ اليوم ينهارُ

فلمّا طال أمدُ الانتظارِ ولاحت الشمسُ في الأطمارِ قلت

لأصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة إلى

أن أضعنا الزمانَ وبان أنّ الرجلَ قد مانَ فتأهّبوا للظعن ولا

تلووا على خضراءِ الدِّمَنِ ونهضتُ لأحدجَ راحلتي وأتحمّل

للرحلة فوجدتُ أبا زيدٍ قد كتب على القتب

يا من غدا لي ساعدًا ومساعدًا دون البشر

لا تحسبنّ أنّي نأيتُ عن ملالٍ أو أشَرْ … لكنّني مذ لم أزل ممّن إذا طعم انتشر

قال فأقرأتُ الجماعةَ القِتبَ ليعذرَه من كان عتب فعجبوا لخرافته وتعوّذوا من آفته ثمّ إنّا ظعنّا ولم ندرِ من اعتاض عنّا

المقامة الكوفية

حكى الحارث بن همّام قال سمرتُ بالكوفة في ليلةٍ أديمُها ذو لونين وقمرُها كتعويذٍ من لُجين مع رُفقةٍ غُذوا بلِبان البيان وسحبوا على سحبان ذيلَ النسيان ما فيهم إلّا من يُحفَظ عنه ولا يُتحفَّظ منه ويميل الرفيقُ إليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمرُ إلى أن غرب القمر وغلب السهر فلمّا روّق الليلُ البهيم ولم يبقَ إلّا التهويم سمعنا من الباب نبأةَ مستنبِح ثمّ تلتها صكّةُ مستفتِح فقلنا مَنِ الملمُّ في الليل المدلهمّ فقال

يا أهلَ ذا المغنى وُقيتم شرّا … ولا لقيتم ما بقيتم ضُرّا

قد دفع الليلُ الذي اكفهرّا … إلى ذُراكم شَعِثًا مغبرّا

أخا سِفارٍ طال واسبطرّا … حتّى انثنى محقوقِفًا مصفرّا

مثل هلال الافق حين افترا   وقد عرا فناءكم معترا

وامكم دون الانام طرا   يبغي قرى منكم ومستقرا

فدونكم ضيفا قنوعا حرا   يرضى بما احلولى وما امرا

وينثني عنكم ينث البرا

قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت الآكل وحرمته ماكل وشر الاضياف من سام التكليف واذى المضيف وخصوصا اذى يعلق بالاجسام ويفضي الى الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجل التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط واثنينا على خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج واذكا بيننا السراج تاملته

وإعطاءِ نَشَبٍ ومداواةِ شَجَنٍ ومراعاةِ نفسٍ موصولاً بخفضِ عيش

وسرورٍ وغضِّ ما عشى معهدَ غنىً أو خشيَ وهمَ غنيٍّ والسلامُ فلمّا

فرغ من املاء رسالته وجلّى في هيجاء البلاغة عن بسالته

ارضته الجماعة فعلاً وقولاً واوسعته حفاوةً وطولاً ثمّ سُئل

من أيّ الشعوب نجارُه وفي أيّ الشعاب وِجاره فقال

غسّانُ أسرتي الصميمه ... وسروج تربتي القديمه

فالبيت مثل الشمس اشراقاً ... ومنزله جسيمه

والربع كالفردوس مطيبةً ... ومنزهةً وقيمه

واهاً لعيشٍ كان لي فيها ... ولذّاتٍ عميمه

أيّام أسحبُ مطرفي ... في روضها ماضي العزيمه

اختال في بُرد الشباب ... واجتلي النعم الوسيمه

لا اتّقي نوب الزمان ... ولا حوادثه المليمه

فلو ان كرباً متلفٌ ... لتلفت من كربي المقيمه

او يفتدي عيشٌ مضى ... لفدته مهجتي الكريمه

فالموت خيرٌ للفتى ... من عيشه عيش البهيمه

تقتاده بُرة الصغار ... الى العظيمة والهضيمه

ويرى السباع تنوشه ... ايدي الضباع المستضيمه

حفادته من حفد اذا رحم ولطف

الشعاب جمع شعب وهو الطريق بين الجبلين

يعني اذكر واطلب تلك الايام التي اجر قميصي فيها متبخترا ماضي الاراده

يعني الموت خير من العيش الذي فيه ذل يجر المرء الى الامور العظيمه والكاسره

يعني ترى الاسد الغالب على الضبع يغلب عليه الضبع يعني من كان غالبا عزيزا صار مغلوبا عليه ذليلا

والذنبُ للأيامِ لولا شؤمُها لم تنبُ شيمه
ولو استقامتْ كانتِ الأحوالُ فيها مستقيمه

ثم إنّ خبرهُ نَمى إلى الوالي فملأ فاهُ باللآلي وسامَهُ أن ينضوي إلى أحشائهِ ويلي ديوانَ إنشائهِ فلحفَهُ الحباءُ وظلفهُ عن الولايةِ الإباءُ قال الراوي وكنتُ عرفتُ عودَ شجرتِهِ قبلَ إيناعِ ثمرتِهِ وكدتُ أنبّهُ على علوِّ قدرِهِ قبلَ استنارةِ بدرِهِ فأوحى إليَّ بإيماضِ جفنِهِ أن لا أجرّدَ عضبهُ من جفنِهِ فلمّا خرجَ ببطينِ الخرجِ وفصلَ فائزًا بالفلجِ شيّعتهُ قاضيًا حقَّ الرعايةِ ولاحيًا له على رفضِ الولايةِ فأعرضَ متبسّمًا وأنشدَ مترنّمًا

لجوبُ البلادِ مع المتربهْ أحبُّ إليَّ من المرتبهْ
لأنّ الولاةَ لهم نبوةٌ ومعتبةٌ يا لها معتبهْ
وما فيهم من يربُّ الصنيعَ ولا من يشيدُ ما رتّبهْ
فلا تخدعنكَ لموعُ السرابِ ولا تأتِ أمرًا إذا ما اشتبهْ
فكم حالمٍ سرّهُ حلمُهُ وأدركهُ الروعُ لمّا انتبهْ

المقامة السابعة

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد
شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او
اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله
ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز
للتعييد وحين التام جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام
بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد
شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة
متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال
خمسه في وعائه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ
في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم
الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة منهن لديه فاتاح
لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
وممنوا بمحتال ومختال ومغتال
وخوان من الاخوان قال بل لاقلال
واعمال من العمال في تضليع اعمالي
فكم اصلى باذحال وامحال وترحال

وكم أخطر في بالٍ ولا أخطر في بالِ
فليت الدهر لما جار أطفالي أطفا لي
فلولا أن أشبالي أعلالي وأغلالي
لما جهزت آمالي إلى آلٍ ولا والِ
ولا جرّرت أذيالي على مسحب إذلالي
فمحرابي أحرى بي وأسمالي أسمى لي
فهل حرٌّ يرى تخفيف أثقالي بمثقالِ
ويطفي حرَّ بلبالي بسربالٍ وسروالِ

قال الحرث بن همّام فلما استعرضت حلة الأبيات
تقت إلى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بأن الوصلة
إليه العجوز وأفتاني بأن حلوان المعرّف يجوز فرصدتها
وهي تستقري الصفوف صفًّا صفًّا وتستوكف الأكفّ
كفًّا فكفًّا وما إن تنجح لها عناء ولا يرشح على يدها
إناء فلما أكدى استعطافها وكدّها مطافها عاذت
بالاسترجاع ومالت إلى ارتجاع الرقاع وأنساها
الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج إلى بقعتي وآبت إلى الشيخ
بالحرمان شاكية تحامل الزمان فقال إنا لله وأفوّض

الأشبال جمع شبل وهو ولد الأسد

قوله تحامل الزمان أي ميل الزمان عليه
تحامل الزمان على فلان إذا اعترضه
وسلبه ماله

أُفْرِيَ بي اللّٰه ولا حول ولا قوّة إلّا باللّٰه

لم يبقَ صافٍ ولا مُصافٍ ولا مَعينٌ ولا مُعينْ

وفي المساوي بدا التساوي فلا أمينٌ ولا ثمينْ

ثمّ قال لها منّي النفس وعِديها واجي الرّفاع وعُدّيها فقالت

لقد عددتُها لمّا استعدتُها فوجدتُ يدَ الضّياع قد غالت

أجدى الرّفاع فقال تعساً لكِ يا لكاعِ أتُحرَمُ ويحكِ

القنصَ وأحبالَهُ والقفصَ والذُّبالة إنّها لضغثٌ على إبالة

فانضاف عيبُ نقصِ مدرجها وتنشّد مُدرِجها فلمّا دانتني

قرنتُ بالرقعة درهماً وقطعة وقلتُ لها إن رغبتِ

في الموشوف المُعلَم واشرأبّتِ إلى الدرهم فبوحي بالسرّ المبهم

وإن أبيتِ أن تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت

إلى استخلاص البدر التمّ والإيشاح الأبهم وقالت دع جدالك

وسل عمّا بدا لك فاستطلعتُها طِلعَ الشيخ وبلدته والشِّعر

وناسجِ بُردته فقالت إنّ الشيخ من أهل سروج وهو

الذي وشّى الشعر المنسوج ثمّ خطفت الدرهم خطفةَ

الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي أنّ أبا

زيد هو المشار إليه وتأجّج كربي لمصابه بناظريه

يعني ظهر اتفاق الناس في الظلم والرداءة وحرمان الفقراء

يعني مثل يضرب لمن يكون حمله ثقيلا او زاد حمل على حمله

وأردت أن أفاجئه وأناجيه لأعجم عود فراستي فيه وما كنت
لأصل إليه إلا بتخطّي رقاب الجمع المنهيّ عنه في الشرع وعفت
أن يتأذّى بي قوم أو يشرئبّ إليّ لوم فسدكت بمكاني وجعلت
شخصه قيد عياني إلى أن انقضت الخطبة وحقّت الوثبة
فخففت إليه وتوسّمته على التحام جفنيه فإذا المعنيّ
المعيّه ابن عبّاس وفراستي فراسة إياس فعرّفته حينئذ شخصي
وآثرته بأحد قمصي وأهبت به إلى قرصي فهشّ لعارفتي
وعرفاني ولبّى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلّي
إمامه والعجوز ثالثة الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه
خاف ولمّا استحلس وكني وأحضرته عجالة مكنتي قال
يا حارث أمعنا ثالث فقلت ليس إلا العجوز فقال
ما دونها سرّ محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتوءمتيه
فإذا سراجا وجهه يتّقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت
بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلفني قرار ولا
طاوعني اصطبار حتى سألته ما دعاك إلى التعامي مع
سيرك في المعامي وإيغالك في الموامي وجوبك الموامي فتظاهر
باللكنة وتشاغل بالطهنة حتى إذا قضى وطره أتأر إليّ

الحلس نوع من الكساء

الأصل الحافظ المسطر لما يصدر عن المحص

الآن إذا أمسك

المواعي جمع موماة والمرامي جمع مرماة وهي المفازة

نظم وأنشد

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو عمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف أريج العرف فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الأصل محبوبة الوصل أنيقة الشكل مدعاة إلى الأكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت لما أمر لأدرأ عنه الغمر ولم أهم إلى أنه قصد أن يخدع بإدخالي المخدع ولا تظنيت أنه تخرص من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلما عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدت الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد أجفلا فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في إثره طلبا فكان كمن قمس في الماء أو عرج به إلى عنان السماء

بلغت المقابلة

المقامة الثامنة

اخبر الحرث بن همام قال رايت من اعاجيب الزمان ان تقدم
خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما قد ذهب منه الاطيبان
والاخر كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي
كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة
القد اسيلة الخد صبور على الكد نخب احيانا كالنهد
وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل
وعنان وحد وسنان وكف بنان وفم بلا اسنان تلدغ
بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض
وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خباة طلعة
مطبوعة على المنفعة مطواعة في الضيق والسعة اذا قطعت
وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك
فجملت وربما جنت عليك فالمت وململت وان هذا الفتى
استخدمنيها لغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان يجتني
نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال
واطال بها استمتاعه ثم اعادها وقد افضاها وبذل

يعني بعقولها ذات عقل وعنان الخيط الذي يكون في الابرة

افضى اذا جعل سبيل الحيض والبول من المراة واحدا

عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ فأصدق ق

من القطا وأما الإفضاء فمفرط عن خطأ وقد رهنته على

أرش ما أوهنته مملوكاً متناسب الطرفين منتسباً إلى

القين نقياً من الدرن والشين يقارن كحله سواد العين

يفشي الإحسان وينشي الاستحسان ويغذي الإنسان ويتحامى

اللسان إن سوّد جاد وإن وسم أجاد وإذا زوّد وهب

الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح إلا مثنى

يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وإن لم

تكن من طينته ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته فقال

لهما القاضي إما أن تبينا وإلا فبينا فابتدر الغلام وقال

أعارني إبرة لأرفو أطماراً أعفاها البلى وسوّدها

فانخرمت في يدي على خطإ مني لما جذبت مقودها

فلم ير الشيخ أن يسامحني بأرشها إذ رأى تأودها

بل قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تجودها

واعتاق ميلي رهناً لديه وناهيك بها سبة تزودها

فالعين مرهى لرهنه ويدي تقصر عن أن تفك مقودها

فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعودها

فأقبلَ القاضي على الشيخِ وقال أبِنْ بغيرِ تمويهٍ فقال

أقسمتُ بالمشعرِ الحرامِ ومَن ... ضمَّ مِنَ الناسكين خَيْفُ مِنَى

لو ساعفتني الأيامُ لم ترني ... مُرتهِناً مَيلَهُ الذي رهنا

ولا تصدّيتُ أبتغي بدلاً ... مِن إبرةٍ غالها ولا ثمنا

لكنْ قوسُ الخطوبِ ترشقني ... مُصمِياتٍ مِن هاهنا وهنا

وخُبرُ حالي كخُبرِ حالتِهِ ... ضُرّاً وبُؤساً وغُربةً وضنى

قد عدلَ الدهرُ بيننا فأنا ... نظيرُهُ في الشقاءِ وهو أنا

لا هو يستطيعُ فكَّ مِروَدِهِ ... لمّا غدا في يديَّ مُرتهنا

ولا مجالي لضيقِ ذاتِ يدي ... فيه اتّساعٌ للعفوِ حين جنى

فهذه قصّتي وقصّتُهُ ... فانظُرْ إلينا وبيننا ولنا

فلمّا وعى القاضي قَصَصَهما وتبيّن خَصاصَهما وخَصاصتَهما أبرزَ لهما ديناراً مِن تحتِ مُصلّاه وقال اقطعا بهِ الخصامَ وافصِلاه فتلقّفهُ الشيخُ دون الحدثِ واستخلصَهُ على وجهِ الجِدِّ لا العبثِ وقال للحدثِ نصفُهُ لي بسهمِ مبرّتي وسهمُكَ لي عن إرثِ إبرتي ولستُ عن الحقِّ أميلُ فقُمْ وخُذِ المِيلَ فعرا الحدثَ لما حدثَ اكتئابٌ ووجمَ لهُ القاضي وهيّجَ أسفَهُ على الدينارِ الماضي إلّا أنّهُ جبرَ بالَ الفتى

يعني اقسمت بالمشعر الحرام وبالذين اجتمعوا في هذا المجلس الحجاج

يعني لو كان لي قدرة وثيام لما اخذت ميل رهنا عن ابرتي

وَبَلَّ له بدرة هِمّانٍ رضخ بها له وقال لهما اجتنبا
المعاملات وادرأا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات
فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده
مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره منذ نضّ حجره
ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى اذا افاق من غشيته
اقبل على غاشيته وقال قد اشعر حسّي وبأني حدسي
انهما صاحبا دهاء لا خصما ادّعاء فكيف السبيل الى
سبرهما واستنباط سرّهما فقال له نحرير زمرته
وشرارة جمرته انه لن يتم استخراج خبيئهما الا بهما فقفّاهما
عونا يرجعهما اليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني
سنّ بكركما ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم
الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال

انا السروجي وهذا ولدي — والشبل في المخبر مثل الاسد
وما تعدّت يده ولا يدي — في ابرة يوما ولا في مرود
وانما الدهر المسيء المعتدي — مال بنا حتى غدونا نجتدي
كلّ ندي الراحة عذب المورد — وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد
بكلّ فنّ وبكلّ مقصد — بالجدّ ان اجدى والّا بالدد

هذا مثل وسببه ان رجلا اتى السوق ليبيع جملا فقال له رجل كم سن بكرك فقال ثلث سنين فرأى اسنان البكر فوجده كما اخبره صاحبه فقال المشتري صدقني سن بكره فصار مثلا لمن يصدق في كلامه

ليجلب الرشح الى الحظ الصدي ... وتنفد العمر بعيش انكد
والموت من بعد لنا بالمرصد ... ان لم يفاجي اليوم فاجا في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك واوهاك لولا خداع فيك فاني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن جهته والختر يلمح من جبهته قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار

الانذار الاعلام مع الخوف

اي اخاف عليك ان يصيبك مكروه

المقامة التاسعة

وتعرف بالاسكندرية

قال

حكى الحرث بن همام قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاريب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص راضيه

ليشتدَّ ظهرُهُ عند الخصام ويأمن في الغربة من جور الحكّام
فاتّخذتُ هذا الأدب إماما وجعلتُه لمصالحي زماما فما
دخلتُ مدينةً ولا ولجتُ عرينةً الّا وامتزجتُ بحاكمها
امتزاج الماء بالرّاح وتقوّيتُ بعنايته تقوّي الاجساد
بالأرواح فبينما أنا عند حاكم الاسكندريّة في عشيّةٍ عريّة
وقد أحضر مال الصّدقات ليفضّه على ذوي الفاقات اذ دخل
شيخٌ عفريةٌ تعتلُه امرأةٌ مُصْبِيَةٌ فقالت ايّد الله القاضي
وأدام به التّراضي انّي امرأةٌ من اكرم جرثومةٍ واطهر
ارومةٍ واشرف خؤولةٍ وعمومةٍ ميسمي الصّون وشيمتي الهون
وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بونٌ وكان ابي اذا خطبني
بناةُ المجد وارباب الجدّ سكّتهم وبكّتهم وعاف وُصلتهم
وصِلتهم واحتجّ بانّه عاهد الله تعالى بحلفةٍ ان لا يصاهر
غير ذي حرفةٍ فقيّض القدرُ لنصبي ووصبي ان حضر هذا
الخُدعةُ نادي ابي فاقسم بين رهطه انّه وفق شرطه وادّعى
انّه طالما نظم درّةً الى درّةٍ فباعهما ببدرةٍ فاغترّ ابي بزخرفة
مُحاله وزوّجنيه قبل اختبار حاله فلمّا استخرجني من

فبينا

عتل اذا جر بالعنف

كناسي ورحّلني عن ناسي ونقلني الى كسره وحصّلني تحت
أسره وجدته قُعدة جُثمة وألفيته ضُجعة نُومة وكنت صحبته
برياشٍ وزيٍّ وأثاثٍ وريٍّ فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف
ثمنه في الخضم والقضم الى أن مزّق ما لي بأسره وأنفق مالي
في عسره فلما أنساني طعم الراحة وغادر بيتي أنقى من الراحة
قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد عروس
فانهض للاكتساب بصناعتك واجنِ ثمرة براعتك فزعم
أن صناعته قد رُميت بالكساد لما ظهر في الارض من
الفساد ولي منه سلالة كأنه خلالة وكلانا ما ينال
معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة وقد قُدته اليك
واحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما أراك
الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص
عرسك فبرهن عن نفسك وإلا كشفت عن لبسك وأمرت
بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم شمّر للحرب العوان وقال
اسمع حديثي فإنه عجب يضحك من شرحه وينتحب
أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب

جثم اذا قصد الطير على صدرها

الخضم الاكل بجميع الاسنان والقضم الاكل باطراف الاسنان

هذا مثل لمن ادخر شيئا ولا يخرجه وقت الحاجة

يعني ليس لها مشترى لان اهل الارض صاروا بخلاء وصناعتي لا تدري الا الكرام

الافعوان الذكر من الافاعي ... الافعوان هكذا اذا اراد نفث السم

الحرب اذا كانت اول مرة ... واذا كانت مرة بعد اخرى تسمى عوانا

نشأت

سروج داري التي ولدت بها ... والأصل غسّان حين انتسب

وشغلي الدرس والتبحّر في العلم طلابي وحبّذا الطلب

ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب

أغوص في لجّة البيان فأختار اللآلي منها وأنتخب

وأجتني اليانع الجنيّ من القول وغيري للعود يحتطب

وآخذ اللفظ فضّة فإذا ما صغته قيل إنّه ذهب

وكنت من قبل امتري نشبا بالأدب المقتنى وأحتلب

ويمتطي أخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب

وطالما زفّت الصلات إلى ربعي فلم أرض كلّ من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به أكسد شيء في سوقه الأدب

لا عرض أبنائه يصان ولا يرقب فيهم إلّ ولا نسب

كأنّهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب

فحار لبّي لما منيت به من الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري الملئم إلى سلوك ما يستشينه الحسب

بعت حتى لم يبق لي لبد ولا بنان إليه أنقلب

وادّنت حتى أثقلت ساقي بحمل دين من دونه العطب

الطلاب والمطالبة والطلب واحد

يعني شعري كالتمر اللطيفة وشعر غيري كالحطب

يعني آخذ ألفاظا متفرقة فاذا نظمتها وجعلتها شعرا تقول الناس التفاوت بينهما كالتفاوت بين الفضة والذهب

يعني لا يحفظ أبناء الأدب ولا يراقب حوائجهم بسبل يؤذيهم الناس

يعني أثقلت عنقي من الدين وهذا من غلبة الدين إذا أي مستحق الدين الطرق رأسه من لحية حتى كان على عنقه ثقلا

ثم طوت الحشا على سغب خمسا فلما امضني السغب

لم ار الا جهازها عرضا اجول في بيعه واضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت اذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب

فان يكن غاضها توهمها ان بناني بما انظم تكتسب

او انني اذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الارب

فوالذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا بناني مذ نشأت نبت بها الا مواضي اليراع والكتب

بل فكري ينظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار الى ما كنت احوي بها واجتلب

فأذن لشرحي كما اذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي الى الفتاة

بعد ما شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع

الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام

الى اللئام واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام بريا من الملام

وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين مصداق

النظم وتبين انه معروف العظم واعنات المعذر ملامه وحبس
المعسر مأثمه وكتمان الفقر زهاده وانتظار الفرج بالصبر
عباده فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي
من غربك وسلمي لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات
حصه وناولهما من دراهمها قبصه وقال تعللا
بهذه العلاله وتنديا بهذه البلاله واصبرا على كيد الزمان
وكيده فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فنهضا
وللشيخ فرجه المطلق من الاسار وهزه الموسر بعد
الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد
ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت افصح عن
افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت من عثور القاضي
على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه
لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت
ذكره كطي السجل للكتاب الا اني قلت بعد ما فصل
ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا
بفص خبره وما ينشر من حبره فاتبعه القاضي احد
امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما لبث ان رجع

مُنذ هذا وقهقهَ مُقهقِهاً فقالَ له القاضي مَهْيَمْ يا أبا مريم

فقالَ له عاينتُ عجباً وسمعتُ ما أنشأ لي طرباً فقالَ

له ماذا رأيتَ وما الذي وعيتَ فقالَ لم يزلِ الشيخُ مُذ

خرجَ يُصفّقُ بيديهِ ويُخالفُ بينَ رجليهِ ويُغرّدُ ملءَ شدقيهِ ويقولُ

كِدتُ أصلى بليّةً من وقاحٍ شمّريّه

وأزورُ الحبسَ لولا حاكمُ الاسكندريّه

فضحكَ القاضي حتى هوَت دَنّيّتُهُ وذَوَت سكينتُهُ فلمّا

فاءَ إلى الوقارِ وعقّبَ الاستغرابَ بالاستغفارِ قالَ اللهمّ

بحُرمةِ عبادِكَ المُقرّبينَ حرِّمْ حبسي على المتأدّبينَ ثمّ قالَ

لذلكَ الأمينِ عليَّ بهِ فانطلقَ مُجِدّاً في طلبِهِ ثمّ عادَ بعدَ

لأيِهِ مُخبراً بنأيِهِ فقالَ القاضي أما إنّهُ لو حضرَ لكُفيَ الحذرَ

ثمّ لأوليتُهُ ما هو بهِ أولى ولأريتُهُ أنّ الآخرةَ خيرٌ لهُ من

الأولى قالَ الحرثُ بنُ همّامٍ فلمّا رأيتُ صغوَ القاضي إليهِ

وفوتَ ثمرةِ التنبيهِ عليهِ غشيتني ندامةُ الفرزدقِ حينَ أبانَ

النّوارَ والكُسَعيّ لمّا استبانَ النهارَ

المقامةُ العاشرةُ

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك
بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القت
بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد شبت
راسي رايت غلاما افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة
الكمال وقد اعلق شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام
ينكر عرفانه ويكبر بهتانه والخصام بينهما مستطير الشرار والزحام
عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد
اشتطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن
بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فاسرعا الى
ندوته كالسليك في عدوته فلما حضراه جدد الشيخ
دعواه واستعدى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بحاسن
غرته وطر عقله بتصفيف طرته فقال انها افيكة افاك
على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال
الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين والا فاستوف
منه اليمين فقال الشيخ انه جدله خاليا وافاح دمه خاليا
فانى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين
ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع

وَجْدِكَ الْمُتَهالِكِ عَلى ابْنِكَ الْهالِكِ فَقالَ الشَّيْخُ لِلْغُلامِ

قُلْ وَالَّذي زَيَّنَ الْجِباهَ بِالطُّرَرِ وَالْعُيونَ بِالْحَوَرِ وَالْحَواجِبَ

بِالْبَلَجِ وَالْمَباسِمَ بِالْفَلَجِ وَالْجُفونَ بِالسَّقَمِ وَالْأُنوفَ بِالشَّمَمِ

وَالْخُدودَ بِاللَّهَبِ وَالثُّغورَ بِالشَّنَبِ وَالْبَنانَ بِالتَّرَفِ

وَالْخُصورَ بِالْهَيَفِ إِنَّني ما قَتَلْتُ ابْنَكَ سَهْوًا وَلا عَمْدًا وَلا جَعَلْتُ

هامَتَهُ لِسَيْفي غِمْدًا وَإِلّا فَرَمى اللهُ جَفْني بِالْعَمَشِ

وَخَدّي بِالنَّمَشِ وَطُرَّتي بِالْجَلَحِ وَطَلْعَتي بِالْبَلَحِ وَوَرْدي بِالْبَهارِ وَمِسْكَتي

بِالْبُخارِ وَبَدْري بِالْمُحاقِ وَفِضَّتي بِالِاحْتِراقِ وَشُعاعي بِالْإِظْلامِ

وَدَواتي بِالْأَقْلامِ فَقالَ الْغُلامُ الِاصْطِلاءُ بِالْبَلِيَّةِ وَلا الْإِيلاءُ

بِهَذِهِ الْأَلِيَّةِ وَالِانْقِيادُ لِلْقَوَدِ وَلا الْحَلِفُ بِما لَمْ يَحْلِفْ

بِهِ أَحَدٌ وَأَبى الشَّيْخُ إِلّا تَجْريعَهُ الْيَمينَ الَّتي اخْتَرَعَها وَأَمْقَرَ

لَهُ جُرَعَها وَلَمْ يَزَلِ التَّلاحي بَيْنَهُما يَسْتَعِرُ وَمَحَجَّةُ التَّراضي

تَتَوَعَّرُ وَالْغُلامُ في ضِمْنِ تَأَبّيهِ يَخْلُبُ الْوالِيَ بِتَلَوّيهِ وَيُطْمِعُهُ في أَنْ

يُلَبّيهِ إِلى أَنْ رانَ هَواهُ عَلى قَلْبِهِ وَأَلَبَّ بِلُبِّهِ وَسَوَّلَ لَهُ الْوَجْدُ

الَّذي تَيَّمَهُ وَالطَّمَعُ الَّذي تَوَهَّمَهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْغُلامَ وَيَسْتَخْلِصَهُ

وَأَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حِبالَةِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقْتَنِصَهُ فَقالَ لِلشَّيْخِ هَلْ لَكَ

فيما هُوَ أَلْيَقُ بِالْأَفْوى وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوى فَقالَ إِلامَ تُشيرُ لِأَقْفُوَهُ

وَلا اقف فيه فقال ارى ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر على
ما بيه متقال لا تحمل منها بعضا واحتبي الباقي لك عرضا فقال
الشيخ ما منّي خلاف فلا يكن لوعدك اخلاف فنقده الوالي
العشرين ووزّع على وزعته تكملة خمسين ورقّ ثوب
الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال له خذ ما
راج ودع اللجاج وعليّ في غد ان اتوصل الى ان ينضّ لك
الباقي ويتحصّل فقال الشيخ اقبل منك على ان الازمه
بكلكلتي ويرعاه انسان مقلتي حتّى اذا اعفى بعد
اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلصت قايبة من قوب
وبرئ براءة الذيب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما
اراك سمت شططا ولا رمت فرطا قال الحرث بن همّام
فلما رايت حجج الشيخ كالحجج البزجية علمت انه علم السروجية
فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام وانتثرت عقود الزحام
ثم قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فاستنشدته الله اهو
ابو زيد فقال اي ومحلّ الصيد فقلت من هذا الغلام الذي
هفت له الاحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكسب
فخّي فقلت هلّا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان

يعني لم ما قنعت على الهيئة التي خلقه الله عليها ما بينا كامنة في الحسن
بحيث الاحتياج الى الزينة وتصنيف الحرفة
فاتك ذلك وصنعت طرة فافتتن
الوالي به

بطرته فقال لو لم تبن رجاحته السنين لما تقفقفت الخمسين ثم قال

بت الليلة عندي لنطفي نار الجوى ونديل الهوى من النوى

فقد اجمعت على ان اسل سخره واصلي قلب الوالي نار حسره

قال فقضيت الليلة معه في سمر آنق من حديقة

زهر وخميلة شجر حتى اذا الألا الافق ذنب السرحان

وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق واذاق الوالي

عذاب الحريق وسلم الي ساعة الفراق رقعة محكمة

الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار وتحقق

منا الفرار ففضضتها فعل المتملس من مثل صحيفة المتلمس

فاذا فيها مكتوب

قل لوال غادرته بعد بيني نادما سادما يعض اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين

جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين

خفض الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين

ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين

فقد اعتضت منه فهما وحزما واللبيب الاريب يسعى ذبين

فاعص من بعدها المطامع واعلم ان صيد الظباء ليس بهين

الجوى فساد العلة من الشوق والحزن

الخميلة الروضة التي تكون فيها شجر كثير بحيث يستر الشجر بعضها

الحنين اسم رجل اسكاف بالحيرة جاء اعرابي ليشتري منه خفين فجرى بينهما مضايقة في الثمن فاغضبه الاعرابي حتى اغاظه بكلام ولم يشتر الخف فلما اراد الاعرابي ان يرحل سعى حنين في طريقه فسبقه والقى احد الخفين في طريقه ومشى مسافة بعيدة ثم القى خفا آخر في الطريق واستتر ثم خلف الشجرة فلما جاء الاعرابي رأى في طريقه احد الخفين فقال ما اشبه هذا الخف بخف حنين لو كان معه زوجه لاخذته فتركه ومشى فلما رأى الخف الآخر اناخ راحلته ومشى فرجع لطلب الخف الاول فجاء حنين فركب على راحلة الاعرابي وذهب فلما رجع الاعرابي راى الخف ولم ير راحلته فاخذ الخفين فلما جاء الى قومه فقال لهم قومه بم جئت من سفرك فقال جئت بخفي حنين فصار هذا مثلا لمن رجع من سفر خائبا خاسرا فقال رجع فلان بخفي حنين يعني خائبا خاسرا

لا ولا كل طاير يلج الفخ ولو كان يحذقا بالحبن

ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يبلغ غير خفي حنين

فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين

قال الراوي فمرقت قعنه شذر مذر ولم ابل أعذر أم عذر

المقامة الحادية عشرة

روى الحرث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين

حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور

فلما صرت الى محلة الأموات وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر

يحفر ومجنوز يقبر فانحزت اليهم متفكرا في المآل ومتذكرا

من درج من الآل فلما ألحدوا الميت وفات قول ليت

أشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه

بردائه ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون

فاذكروا أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون واحسنوا

النظر أيها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم

بلغت المقابله والسماع

هَبَلُ الزَّرابِ وَلاَ تَبعأُونَ بِنَوَازِلِ الأَحداثِ وَلاَ تَستَعِدُّونَ
لِنُزُولِ الأَجداثِ وَلاَ تَستَعبِرُونَ لِعَينٍ تَدمَعُ وَلاَ تَعتَبِرُونَ
بِنَعيٍ تُسمَعُ وَلاَ تَرتَاعُونَ لِإلفٍ يُفقَدُ وَلاَ تَلتَاعُونَ لِمَنَاحَةٍ تُعقَدُ
يُشَيِّعُ أَحَدُكُم نَعشَ المَيتِ وَقَلبُهُ تِلقَاءَ البَيتِ وَيَشهَدُ
مُوَارَاةَ نَسِيبِهِ وَفِكرُهُ فِي استِخلاَصِ نَصِيبِهِ وَيُخَلِّي بَينَ وَدُودِهِ
وَدُودِهِ ثُمَّ يَخلُو بِمِزمَارِهِ وَعُودِهِ طَالَمَا أَسِيتُم عَلَى انثِلاَمِ
الحَبَّةِ وَتَنَاسَيتُم اخْتِرَامَ الأَحِبَّةِ وَاستَكَنتُم لإعرَاضِ
العُسرَةِ وَاستَهَنتُم بِانقِرَاضِ الأُسرَةِ وَضَحِكتُم عِندَ الدَّفنِ وَلاَ
ضَحِكُكُم سَاعَةَ الزَّفنِ وَتَبَختَرتُم خَلفَ الجَنَائِزِ وَلاَ تَبَختُرُكُم
يَومَ قَبضِ الجَوَائِزِ وَأَعرَضتُم عَن تَعدِيدِ النَّوَادِبِ إِلَى إِعدَادِ
المَآدِبِ وَعَن تَحَرُّقِ الثَّوَاكِلِ إِلَى تَأَنُّقِ المَآكِلِ لاَ تُبَالُونَ
بِمَن هُوَ بَالٍ وَلاَ تُخطِرُونَ ذِكرَ المَوتِ بِبَالٍ حَتَّى كَأَنَّكُم قَد
عَلِقتُم مِنَ الحِمَامِ بِذِمَامٍ أَو حَصَلتُم مِنَ الزَّمَانِ عَلَى أَمَانٍ أَو وَثِقتُم
بِسَلاَمَةِ الذَّاتِ أَو تَحَقَّقتُم مُسَالَمَةَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ كَلاَّ سَاءَ
مَا تَتَوَهَّمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوفَ تَعلَمُونَ ثُمَّ أَنشَدَ

أَيَا مَن يَدَّعِي الفَهمْ ... إِلَى كَم يَا أَخَا الوَهمْ
تُعَبِّي الذَّنبَ وَالذَّمّ ... وَتُخطِي الخَطَأَ الجَمّ

أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب وما في نصحه ريب
ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت أما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب إلى اللهو
كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك
عيوبا شملها انضم

إذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك
تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش وإن مر بك النعش
تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر
ومن مان ومن نم

ولولا حظك الحظ لما طاح بك اللحظ ولا كنت إذا الوعظ
جلا الأحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع إذا عاينت لا جمع بقي في عرصة الجمع
ولا خال ولا عم

كأنك تنحط الى اللحد وتنغط — وقد اسلمك الرهط

الى الضيق من سم

هناك الجسم ممدود — ليستأكله الدود — الى ان ينخر العود

ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد — من العرض اذا اعتد — صراط جسره مد

على النار لمن ام

فكم من مرشد ضل — ومن ذي عزة ذل — وكم من عالم زل

وقال الخطب قد طم

فبادر ايها الغمر — لما يحلو به المر — فقد كاد يهي العمر

وما اقلعت عن ذم

ولا تركن الى الدهر — وان لان وان سر — فتلفى كمن اغتر

بافعى تنفث السم

وخفض من تراقيك — فان الموت لاقيك — وسار في تراقيك

وما ينكل ان هم

وجانب صعر الخد — اذا ساعدك الجد — وزم اللفظ ان ند

فما اسعد من زم

ونفس عن اخي البث — وصدقه اذا انث — ورم العمل الرث

فقد افلح من رم

يعني الميت لا يقدر ان ينفض اعطاه او تدفع عن نفسه شيئا

يعني كثير من الناس كانوا ائمة في الدنيا ويدعون الرشد والصلاح ظلوا وتحيروا في التيمة

يعني اسرع الى الاعمال الصالحة فانها تخلصك شدة القيمة سهلا هينا

يعني وان اطاعك وان حصل امور كما تريد وتحب

الخفض التليين [illegible] وغيره والتسهيل

نفس اذا ذهب الحزن عن احد

رابعه

ورِشْ من ريشُه انحصّ بما عمَّ وما خصَّ
ولا تأسَ على النقصِ ولا تحرص على اللمِّ

وعافِ الخُلُقَ الرذلْ وعوّدْ كفَّك البذلْ
ولا تستمعِ العذلْ ونزّهها عن الضمِّ

وزوّدْ نفسك الخيرْ ودعْ ما يُعقبُ الضيرْ
وهيّئْ مركبَ السيرْ وخفْ من لُجّةِ اليمِّ

بذا أوصيتُ يا صاحْ وقد بُحتُ كمن باحْ
فطوبى لفتىً راحْ بآدابيَ يأتمّ

ثم حسر رُدْنَه عن ساعدٍ شديدِ الأسرِ قد شدّ عليه جبائرَ المكرِ لا الكسرِ متعرّضًا للاستماحةِ في معرضِ الوقاحةِ فاختلب به أولئك الملا حتى أترع كمَّه وملأه ثم انحدر من الربوةِ جذلًا بالحبوةِ قال الراوي فجاذبتُه من ورائه حاشيةَ ردائه فالتفت إليّ مستسلمًا وواجهني مسلّمًا فإذا هو شيخنا أبو زيدٍ بعينه ومَيْنِه فقلت له

إلى كم يا أبا زيدْ أفانينُك في الكيدْ
ليُحتاشَ لك الصيدْ ولا تعبأ بمن ذمّ

فأجاب من غير استحياءٍ ولا ارتياءٍ

تبصّرْ ودعِ اللومْ وقل لي هل ترى اليومْ
فتىً لا يقمُرُ القومْ متى ما دسته تمّ

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك
في طلاوة علانيتك وخبث نيتك الا مثل روث مفضض او
كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات
الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

يعني ما احد مثلك في صفاء ظاهرك وخبث باطنك

مستقبل المشرق عن يمينه الجنوب وعن شماله الشمال ومن ورائه الدبور

بلغت المقابلة

المقامة الثانية عشرة

تعرف بالدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق الى الغوطة
وانا ذو جرد مربوطه وجدة مغبوطه يلهيني خلو الذرع ويزد هيني
حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس
الفيتها كما تصفها الالسن وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
فشكرت يد النوى وجريت طلق الهوى وطفقت افض
بها ختوم الشهوات واجتني قطوف اللذات الى ان شرع سفر
في الاعراق وقد استفقت من الاغراق فعادني عيد من
تذكار الوطن والحنين الى العطن فقوضت خيام الغيبة
واسرجت جواد الاوبة ولما تاهبت الرفاق واستتب
الاتفاق ابينا المسير دون استصحاب الخفير فردناه
من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوز

المغبوطة الحالة التي يتمنى الانسان ان يكون له مثل تلك الحالة

قال الله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس

وجدانه في الأحياء حتى خلنا أنه لبس من الأحياء فحارت
لعوزه عزوم السيّارة واستدوا ابان حرون للاستشارة
فما زالوا بين عقد وحلّ ونشز وسحل إلى أن نفد لسن الناجي
وقنط الراجي وكان حذتهم شخص منبسمه مبسم الشبّان
ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه
ترجمة النشوان وقد قيّد لحظه بالجمع وأرهف أذنه
لاستراق السمع فلما آنى انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم قال
لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فسأخفركم بما يسرو
روعكم ويبدو طوعكم فقال الراوي فاستطلعنا منه
طلع الخفارة وأسنينا الجعالة له عن السفارة فزعم
أنها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد الأنام
فجعل بعضنا يومض إلى بعض ويقلّب طرفه بين لحظ
وغض وتبين منا أنا استضعفنا الخبر واستشعرنا
الخور فقال ما لكم اتخذتم جدّي عبثا وجعلتم تبري
خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت مقاحم
الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة واستصحاب جفير
ثم إني سأنفي ما رابكم وأستسلّ الحذر الذي نابكم بأن

أو أفقكم في البداوة وأرافقكم في السماوة فإن صدقكم
وعدي فأجدّوا أسعدي وأسعدوا جدّي وإن كذبكم فمي
فمزّقوا أدمي وأريقوا دمي قال الحرث بن همّام فألهمنا
تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته واستمنا
على معاودته وقصمنا بقوله عرى الريائث وألغينا اتّقاء
العائث ولمّا عكمنا الرّحال وأزف الترحال استنزلنا
كلماته الرّاقية لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كلّ
امرئ منكم أمّ القرآن كلّما أظلّ الملوان ثمّ ليقل بلسان خاضع وصوت
خاشع اللّهمّ يا محيي الرّفات ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات
ويا كريم المكافاة ويا موئل العفاة ويا وليّ العفو والمعافاة
صلّ على محمّد خاتم أنبيائك ومبلّغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته
ومفاتيح نصرته وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات
السّلاطين وإعنات الباغين ومعاناة الطّاغين ومعاداة
العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب السّالبين
وحيل المحتالين وغيل المغتالين وأجرني اللّهمّ من جور
المجاورين وسطوة الجائرين وكفّ عنّي أكفّ الظّالمين
وأخرجني من ظلمات الظّالمين وأدخلني برحمتك في عبادك

الصالحين اللّهمّ حُطني في تُربتي وغُربتي وغَيبتي وأوبتي ونُجعتي

ورَجعتي وتصرّفي ومُنصرَفي وتقلّبي ومُنقلَبي واحفظني

في نفسي ونفائسي وعِرضي وعَرَضي وعُددي وعَديدي

وسكني ومسكني وحَولي وحالي ومآلي ومالي ولا تُلحق

بي تغييرا ولا تسلّط عليّ مُغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا

نصيرا اللّهمّ احرسني بعينك وعونك واخصُصني بأمنك

ومنّك وتولّني باختيارك وخيرك ولا تكلني الى كلاءة غيرك

وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية

واكفني مخاشي اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا

تُظفر بي اظفار الأعداء انك سميع الدعاء ثمّ اطرق

لا يُدير لحظا ولا يُحير لفظا حتّى قلنا قد ابلسته خشية

او اخرسته غشية ثمّ اقنع رأسه وصعّد انفاسه وصعّد

انفاسه وقال اقسم بالسّماء ذات الأبراج والأرض

ذات الفجاج والماء الثجّاج والسّراج الوهّاج والبحر

العجّاج والهواء والعجاج انها لمن ايمن العُوذ واغنى

عنكم من لابس الخُوذ من درسها عند ابتسام الفلق

لم يُشفق من خطب الى الشفق ومن ردّدها طليعة الغسق

آمن ليلته من السرق فقال فتلقفناها حتى أتقناها وتدارسناها
لكيلا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات لا بالحداة
ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا
يتعهدنا بالعشي والغداة ولا يستنجز منا العدات
حتى إذا أعيانا أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة
فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه المحكوم والمختوم
وقلنا له اقض ما أنت قاض فما تجد فينا غير راض فما استخفه
سوى الخف ولا احلولى بعينه غير العين فاحتمل منهما وقر ونآء
بما يئد وقره ثم خالسنا مخالسة الطرار وانصلت منا
انصلات الفرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا امتراقه ولم نزل
ننشده بكل نادٍ ونستخبر عنه كل مغدٍ وهادٍ إلى أن قيل
إنه منذ دخل عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا
القول بسبكه والانسلاك في ما لست من سلكه
فادّلجت إلى الدسكرة في هيئة منكرة فإذا الشيخ في حلة
ممصّرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر
وآس وعبهر ومزمار وبربط وهو تارة يستبزل
الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان

الادلاج المشي في آخر الليل والادّلاج المشي في اوله

وأخرى

وأخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه
من امسه قلت له اولى لك يا ملعون أانسيت يوم جيرون
فضحك مستغربا ثم انشد مطربا

لزمت السفار وجبت القفار وعفت النفار
لأجني الفرح

وخضت السيول ورضت الخيول لجر ذيول
الصبى والمرح

ومطت الوقار وبعت العقار لشرب العقار
ورشف القدح

ولولا الطماح الى شرب راح لما كان باح
فمي بالملح

ولا كان ساق دهائي الرفاق لأرض العراق
بحمل السبح

فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن
فعذري وضح

ولا تعجبن لشيخ أبن بمغنى أغن
ودن طفح

وهو اعلم قوله ولا تخبرني

فانّ المُدَام تقوّي العظام وتشفي السقام
وتنفي الترح

واصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور
الحيا واطّرح

واحلى الغرام اذا المستهام ازال اكتتام
الهوى وافتضح

فبُح بهواك وبرّد حشاك فزند أساك
به قد قدح

وداوِ الكلوم وسُلّ الهموم ببنت الكروم
التي تقترح

وخصّ الغبوق بساقٍ يسوق بلاء المشوق
اذا ما طمح

وشادٍ يشيد بصوتٍ نشيد جبال الحديد
له ان صدح

وعاصِ النصيح الذي لا يبيح وصال المليح
اذا ما سمح

وجُل في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال
وخذ ما صلح

امر من فعل ماض معناه جعله صافيا من جعل الخمر الممزوج صافيا من عبر ان تكون منه حزن اذا ازال الرجل الحياء عن نفسه

يعني لعن المغني في مجلسك بصوت عمل الحداد ... ويصلح عن الانسان

يعني اذا ذهب المعشوق منك رضاه فاقبله وخالف من ينهاك ويامرك بتركه

يعني ماكل من ماتيه بالصدق او الكذب واترك ما يقول الناس من والاشكل ولا تلتفت اليهم وخذ ما يليق بحالك

وفارق

وفارق اباك اذا ما اباك ومدّ الشباك

وصدْ من سنح

وصافِ الخليل ونافِ البخيل واولِ الجميل

ووالِ المنح

ولذ بالمتاب امام الذهاب فمن دقّ باب

كريم فتح

فقلت له بخٍ بخٍ لك وابيك واف ونف لغوايتك فبالله

من اي الاعياص عيصك فقد اعضلني عويصك فقال

ما احب ان افصح عني ولكني ساكني ﻫ

انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم

وانا الحوّل الذي احتال في العرب والعجم

غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم

وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم

واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب

والعيب ومسود وجه الشيب وساءني عظم تمرده

وقبح توردِه فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة

ألم يأن لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنا فتضجّر وزمجر وتنكّر وفكّر
ثم قال أما إنها ليلة مراح لا تلاح وتهادنِ شرب راح لا
كفاح فعدّ عمّا بدا إلى أن نلتقي غدا فافترقنا وقمت من
عنده لا تعطّفاً بعدته وبتّ ليلتي لابساً حداد الندم
على نقلي خطا القدم إلى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت
الله سبحانه ألّا أحضر بعدها حانة نبّاذٍ ولو أعطيت
مُلك بغداد ولا أشهد معصرة شرابٍ ولو رُدّ عليّ عصر
الشباب ثم إنّا رحّلنا العيس وقت التغليس وخلّينا
بين الشيخ أبي زيدٍ وإبليس

وتعرف بالبغدادية

المقامة الثالثة عشرة

حكى الحارث بن همّام قال ندوتُ بضواحي الزوراء مع
مشيخةٍ من الشعراء لا يعلق لهم مبارٍ بغبارٍ ولا يجري
معهم مُمارٍ في مضمارٍ فأفضنا في حديثٍ يفضح الأزهار إلى أن
نصف النهار فلمّا غاض درّ الأفكار وصبت النفوس
إلى الأوكار لمحنا عجوزاً تُقبل من البعد وتُحضر إحضار
الجُرد وقد استتلت صِبيةً أنحف من المغازل وأضعف

من الجوازل فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما
حضرتنا قالت حيا الله المعارف وإن لم يكن معارف
اعلموا يا مآل الآمل وثمال الأرامل أني من سروات
القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون
الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد
فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا
لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت
الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم تبق
لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب
الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي
العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر وتلوي من ترون عينه
فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم ثردة
وقصارى أمنيته بردة وكنت آليت ألا أبذل الحر إلا للحر
ولو أني مت من الضر وقد ناجتني القرونة بأن توجد عندكم
المعونة وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضر الله
امرأ أبر قسمي وصدق توسمي ونظر إلي بعين يقذيها الجمود
ويقذيها الجود قال فهمنا لبراعة عبارتها وملح

استعارتها وقلنا لها قد عرفنا كلامك فكيف احكامك فقالت اتجر
بغير الصحيح ولا فخر فقلنا ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك
فقالت لاريّنّكم اولا شعارى ثم لاورّينّكم اشعارى فانبرت
تردّن درع دريس وتزن برزة عجوز درديس وانشأت تقول

اشكو الى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المتعدّى البغيض
يا قوم انى من اناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت في السنة الشهباء روضا اريض
تشبّ للسارين نيرانهم ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا ولا لروع قال حال الجريض
فغيّضت منهم صروف الردى بحار جود لم اخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى اسد التحامى واساة المريض
فمحملى بعد المطايا المطى وموطنى بعد اليفاع الحضيض
وافرخى ما تأتلى تشتكى بؤسا له في كل يوم وميض
اذا دعا القانت في ليله مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقى رحيض

يطفى

يُطفي نارَ الجوعِ عنّا ولو بمذقةٍ من جازرٍ او مخيضْ

فهل فتىً يكشفُ ما نابهم ويغنمُ الشكرَ الطويلَ العريضْ

فوالّذي تعنوا النّواصي له يومَ وجوهُ الجمعِ سودٌ وبيضْ

لولاهمُ لم تبتذلْ لي صفحةٌ ولا تصدّيتُ لنظمِ القريضْ

قال الرّاوي فوالله لقد صدعت ابياتها اعشارَ
القلوبِ واستخرجت خبايا الجيوبِ حتّى ماحها من دينُه
الامتياحُ وارتاحَ لرفدها من لم يخله يرتاحُ فلمّا
افعوعمَ جيبُها تبرًا واولاها كلٌّ منّا برًّا تولّت يتلوها
الاصاغرُ وفوها بالشكرِ فاغرٌ فاشرأبّت الجماعةُ بعد ممرّها
الى سبرِها لتبلو مواقعَ برّها فكفلت لهم باستنباطِ السرِّ
المرموزِ ونهضتُ اقفو اثرَ العجوزِ حتّى انتهت الى سوقٍ
مغتصّةٍ بالانامِ مختصّةٍ بالزّحامِ فانغمستْ في الغمارِ وامّلستْ
من الصّبيةِ الاغمارِ ثمّ عاجتْ بخلوِّ بالٍ الى مسجدٍ خالٍ
فاماطتِ الجلبابَ ونضتِ النّقابَ وانا المحُها من خصاصِ
البابِ وارقبُ ما ستبدي من العجابِ فلمّا انسرتْ اهبةُ
الخفرِ رأيتُ محيّا ابي زيدٍ قد سفرَ فهممتُ بان اهجمَ
عليه لاعنّفَه على ما اجري اليه فاسلنقى اسلنقاءَ المتمرّدِ ثمّ

ورفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعري أدهري احاط علما بقدري

وهل دري كنه غوري في الخدع ام ليس يدري

كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف عليهم وبنكر

اصطاد قوما بوعظ وآخرين بشعر

وأستفز بخل عقلا وعقلا بخمر

وتارة انا صخر وتارة اخت صخر

ولو سلكت سبيلا مألوفة طول عمري

لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري

فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية امره

وبدعة امره وما زخرف في شعره من عذره علمت

ان شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما

يريد فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته

عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على

محرمة العجائز

المقامة

المقامة الرابعة عشرة

اخبر الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام
لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت
الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف
فاستطرفت للضرورة ما يقي حر الظهيرة فبينما انا تحت طراف
مع رفقة ظراف اذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى
مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب اريب وحاور محاورة
قريب لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من
انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما انت وكيف ولجت
وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف
وسر ضري غير خاف والنظر الي يشفع لي وكاف واما
واما الانسياب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب
اذ ما على الكرماء من حجاب فسالناه اني اهتدي الينا
وبم استدل علينا فقال ان للكرم نشرا تنم نفحاته
وترشد الي روضه فوحاته فاستدللت لكم بارج
عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع رندكم بحسن المنقلب

من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنتكفل باعانته
فقال ان لي مآربا ولفتاي مطلبا فقلنا كلا المرامين
سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر
فقال اجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب للمقال
كالمنشط من العقال وانشد

اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي
ومامعي خردلة مطبوعة من ذهب
فحيلتي منبتة وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب
وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب
لهاكم متصلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ من ناء بكم فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل حباكم فما حبي

يعني انتم كوماء والكهف المؤمل وملجأ السائلين والمقصد الذي يقصدكم الناس لقضاء حاجاتهم

يعني لا اطلب احد عطاء منكم الا اعطيتموه

فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعتراكم شبهة في ان دائي ادبي
فليت اني لم اكن ارضع ثدي الادب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسمطك ما يوصلك الى بلدك فما اربه ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز وانشأ يقول

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيده
ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده
اريد منكم شواء وجردقا وعصيده

الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ومن الخصال الشريفة التي تكون فيه وفي آبائه

فإن غلا فرقاً به نوى الشهيد

أو لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريد

يعني ان لم يكن ما طلبت اولا ولا ما طلبت ثانيا فالمطلب قدر ما يشبعني من الثريد

وإن تعذر نظراً فجوة من نهيد

فاحضر وإما نسيتني ولو نشطاً من قديد

ورد وجوه فنفسي لما يروح قريد

والزاد لا بد منه لرحلة لي بعيد

وأنتم خير رهط تدعون عند الشديد

يعني يدعوكم العاجز لدفع الشدة والنقمة

أيديكم كل يوم لها أياد جديدة

يعني لكل يد منكم كل يوم عطاء جديدا

وراحكم دواصلات شمل الصلات المفيد

ويغتني في مطاوي ما ترفدون زهيد

وفي أجور عفيتي ينفيس كربي حميد

وإلى نتاج فكر يفصح كل قصيدة

قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد

أرحلنا الوالد وزودنا الولد فقبلا الصنع بشكر

نشر أردية وأدّيا به دينه ولما عزما على الانطلاق

وعقدا للرحلة حبك النطاق قلت للشيخ هل ضاهت

عدتنا عدة عرقوب أو بقيت حاجة في نفس يعقوب

38

فقال حاشَ لله وكلا بل حلّ مَعْنٌ وفكّم وجلّى فقلت له فدنا
كما دنّاك وأفدنا كما أفدناك ابن الدورة فقد ملكتنا
فيك الحيرة فتنفّس تنفّس من ادّكر أوطانه وأنشد
والشهيق يلعثم لسانه

سروجُ داري ولكن كيف السبيلُ إليها
وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها
فوالتي سرتُ أبغي حطّ الذنوب لديها
ما راق طرفي شيءٌ مذ غبتُ عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع
فكره أن يستوكفها ولم يملك أن يكفكفها فقطع إنشاده
المستحلى وأوجز في الوداع وولّى

المقامة الخامسة عشرة

روى الحارث بن همّام قال أرقتُ ذات ليلة حالكة
الجلباب هامية الرباب ولا أرقَ صبٍّ طُرد عن الباب
ومُني بصدّ الأحباب فلم تزل الأفكار يحدين همّي ويجلن
في الوساوس وهمي حتى تمنّيتُ لمضض ما عانيتُ

أَنْ أُرْزَقَ سَمِيرًا مِنَ الفُضَلاءِ لِيَقْصُرَ طُولُ لَيْلَتِي اللَّيْلاءِ فَمَا انْقَضَتْ
وَلَا أَغْمَضْتُ مُقْلَتِي حَتَّى قَرَعَ البَابَ قَارِعٌ لَهُ صَوْتُ خَاشِعٍ
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّ غَرْسَ التَّمَنِّي قَدْ أَثْمَرَ وَلَيْلَ الحَظِّ قَدْ أَقْمَرَ فَنَهَضْتُ
إِلَيْهِ عَجْلَانَ وَقُلْتُ مَنِ الطَّارِقُ الآنَ فَقَالَ غَرِيبٌ أَجَنَّهُ
اللَّيْلُ وَغَشِيَهُ السَّيْلُ وَيَبْتَغِي الإِيوَاءَ لَا غَيْرُ وَإِذَا أَسْحَرَ
قَدَّمَ السَّيْرَ قَالَ فَلَمَّا دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى شَمْسِهِ وَنَمَّ عُنْوَانُهُ
بِسِرِّ طِرْسِهِ عَلِمْتُ أَنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ وَمُشَاهَرَتَهُ نُعْمٌ فَفَتَحْتُ
البَابَ بِابْتِسَامٍ وَقُلْتُ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَنَى
الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ وَبَلَّ القَطْرُ بُرْدَتَهُ فَحَيَّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ وَبَيَانٍ
عَذْبٍ ثُمَّ شَكَرَ عَلَى تَلْبِيَةِ صَوْتِهِ وَاعْتَذَرَ مِنَ الطُّرُوقِ فِي غَيْرِ
وَقْتِهِ فَدَانَيْتُهُ بِالمِصْبَاحِ المُتَّقِدِ وَتَأَمَّلْتُهُ تَأَمُّلَ المُنْتَقِدِ
فَأَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا أَبَا زَيْدٍ بِلَا رَيْبٍ وَلَا رَجْمِ غَيْبٍ فَأَحْلَلْتُهُ
مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي بِقُصْوَى الطَّلَبِ وَنَقَلَنِي مِنْ وَقْذِ الكُرَبِ
إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ ثُمَّ أَخَذَ يَتَشَكَّى الأَيْنَ وَأَخَذْتُ فِي كَيْفَ
وَأَيْنَ فَقَالَ ابْغِنِي رِيقِي فَقَدْ أَتْعَبَنِي طَرِيقِي فَظَنَنْتُهُ مُسْتَنْطِقًا
لِلسَّغَبِ مُتَكَاسِلًا لَا لِهَذَا السَّبَبِ فَأَحْضَرْتُهُ مَا يُحْضَرُ
لِلضَّيْفِ المُفَاجِي فِي اللَّيْلِ الدَّاجِي فَانْقَبَضَ انْقِبَاضَ المُحْتَشِمِ

خامسه

وأعرض إعراض البشم فسؤت ظنا بامتناعه وأحفظني
حؤول طباعه حتى كدت أغلظ له في الكلام والسعه
نجمة الملام فتبين من لحاظ ناظري ما خامر خاطري فقال
يا ضعيف الثقة بأهل المقة دع عنك ما أخطرته ببالك واستمع
إلي لا أبا لك فقلت هات يا أخا الترهات فقال
أعلم أني بت البارحة حليف إفلاس ونجي وسواس فلما أفضى
الليل بجنحه وغور الصبح شهبه غدوت وفي
الإشراق إلى بعض الأسواق منتصدا لصيد يسنح أو حر يسمح
فلحظت بها تمرا قد حسن تصفيفه وأحسن إليه مصيفه
فجمع على التحقيق صفاء الرحيق وقنوء العقيق وفيالته
لبأ قد برز كالإبريز الأصفر وانجلى في اللون
المزعفر فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه ويصوب
رأي مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه فأسرتني الشهوة
بأشطانها وأسلمتني العيمة إلى سلطانها فبقيت أحير من ضب
وأذهل من صب لا وجد يوصلني إلى نيل المراد ولذة
الازدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب
لكن حدا بي القرم وسورته والسغب وفورته على أن

انتجع كل ارض وأقنع من الورد ببرض فلم ازل سحابة
ذلك النهار ادلي دلوي الى الانهار وهي لا ترجع ببلة ولا
تجلب نقع غلة الى ان صغت الشمس للغروب وضعفت
النفس من اللغوب فرجعت بكبد حرى وانثنيت اقدم رجلا
واؤخر اخرى وبينما انا اسعى واقعد واهب واركد
اذ قابلني شيخ بث اوه آهة الثكلان وعيناه تهملان لا فما
شغلني ما انا فيه من داء الذنب والجوى المذيب عن
تعاطي مداخلته والطمع في مخالته فقلت له يا
هذا ان لبكائك سرا ووراء تحرقك لشرا فاطلعني على
برحائك واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا آسيا
او عونا مواسيا فقال والله ما تأوهي لعيش فات ولا من دهر
أفنات بل لانقراض العلم ودروسه وأفول اقماره وشموسه
فقلت واي حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت
لك الاسف على فقد من سلف فابرز رقعة من كمه واقسم
بأبيه وامه انه لها بأعلام المدارس فما امتاز واعز الاعلام
الدوارس واستنطق لها احجار المحابر فخرس اواخر سكان
المقابر فقلت ارنيها فلعلي اغني فيها فقال لما ابعدت

في المرام فرُبَّ رميةٍ من غير رامٍ ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها

أيها العالم الفقيه الذي فا … ق ذكاءً فما له من شبيهِ
أفتنا في قضيةٍ حار عنها … كلُّ قاضٍ وحار كلُّ فقيهِ
رجلٌ مات عن أخٍ مسلمٍ حرٍّ … تقيٍّ من أمه وأبيهِ
وله زوجةٌ لها أيها الحبرُ … أخٌ خالصٌ بلا تمويهِ
فحوت فرضها وحاز أخوها … ما تبقّى بالإرث دون أخيهِ
فاشفنا بالجواب عمّا سألنا … فهو نصٌّ لا خُلفَ يوجد فيهِ

فلما قرأت شعرها وألمحت سرّها قلت لها على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت الا أني مضطرٌّ الى الاحتشاء مضطرٌّ الى العشاء فأكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فصِر معي الى مربعي لتظفر بما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته الى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتاً أحرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه وحكّمني في القِرى ومطايب ما يُشترى فقلت أُريدُ أزهى راكبٍ على أشهى مركوبٍ وأنفع صاحبٍ مع أضرّ مصحوبٍ فأفكر ساعةً طويلةً

ثم قال لعلك تعني بنت نخلة مع لباء سخيلة فقلت
اياهما عنيت ولاجلهما تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض
مستنشطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق نباهة
والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الانبياء
وحلية الاولياء على ان تلحق بمن مان وتتخلق بالخلق الذي يجانب
الايمان فقد تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو
اضطرت البهائم اني لست لك بزبون ولا اغضي على صفقة مغبون
وها انا قد انذرتك قبل ان يهتك الستر وينعقد بيننا الوتر
فلا تلغ نذر الانذار وحاذر من المكاذبة حذار فقلت
له والذي حرم اكل الربا واحل اكل اللبا ما فهت بزور
ولا ذليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد بذل
اللباء والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا الى
السوق فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلج ووجهه يتبلج
فوضعهما لدي وضع الممتن علي وقال اضرب الجيش
بالجيش تحظ بلذة العيش فحسر عن ساعد النهم وحملت حملة
الفيل الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ
لو اختنق حتى اذا التهمت النوعين وغادرتهما اثرا بعد

عين اوردت حيرة في اطلال البيان وفكرة في جواب الابيات

فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملأت

الجراب فامل الجواب والافهباء ان نكلت لاغرام ما املت

فقلت له ما عندي الا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق

قل لمن يلغز المسايل اني كاشف سرها الذي تخفيه

ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه

رجل زوج ابنه عن رضاه عماته وله ولا غرو فيه

ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه

فهو ابن ابنه بغير مراء واخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه

فلذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه

وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه

وتخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه

هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه

قال فلما اثبت الجواب واستثبت منه الصواب

قال لي اهلك والليل فشمر الذيل وبادر السيل فقلت

اني بدار غربة وفي ابو ابي افضل قربة لا سيما وقد اغدف

جنح الظلام وسبح الرعد في الغمام فقال اغرب عافاك
الله الي حيث شئت ولا تطمع في ان تبيت فقلت ولم ذاك
مع خلو ذراك فقال لاني انعمت النظر في التقامك ما
حضر حتى لم تبق ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي
حفظ صحتك ومن امعن كما امعنت وبطن ما ابطنت
لم يتخلص من كظة مدنفة او هيضة متلفة فدعني
بالله كفافا واخرج عني ما دمت معافا فوالذي يحيي ويميت
ما لك عندي مبيت فلما سمعت البتة وبلوت بلته خرجت
من بيته بالرغم وتزود الهم وتجود بي السماء وتخبطني الظلماء
وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني اليك
لطف القضاء فبشرا ليده البيضاء فقلت له احبب
بلقائك المتاح الي قلبي المرتاح ثم اخذ يفتن في حكاياته وينشط
مضحكاته ومبكياته الى ان عطس انف الصباح وهتف
داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي ثم عطف الي وداعي
فعقته عن الانبعاث وقلت الضيافة ثلث فانشد وحرج
ثم ام المخرج وانشد ان عرج
لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلى الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحرث بن همام فودعته بقلب ذاكي القرح

ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح

وتعرف بالمغربية

المقامة السادسة عشرة

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا واصفوا صافة وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد او ادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح الحوار لا ملحاء الجوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارق او نغبة طائر خائف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة

ذوي الحاجات واني ومن اجتلى سماحكم واتاح لي استماحتكم
لشريد محل قاص وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثأ
عنا حمة المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء
ولم يبق الا فضالات العشاء فان كنت بها قنوعا فما تجد فينا
منوعا فقال ان اخا الشدايد ليقنع بلفاظات الموايد ونفاضات
المزاود فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده فاعجبه
الصنع وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وتناجينا الى
استثارة ملح الادب وعيونه واستنباط معينه من عيونه
الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس
فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار ونفترع منه
الابكار على ان ينظم البادي ثلث جمانات في عقده
ثم تتدرج الزيادات من بعده فيربع ذو ميمنته في نظمه
ويسبع صاحب ميسرته على رغمه قال الراوي
وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف وتألفنا الفة
اصحاب الكهف فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال
لم اخا ملل وقال متيامنه كبر رجاء اجر ربك وقال
الذي يليه من يرب اذا بر ينم وقال الآخر سكت

وافضت كل من ثمّ لك نكس وانتهت النوبة الي وقد تعين نظم السمط السباعي على فلم يزل فكري يصوغ ويكسر ويبري ويعشر وفي ضمن ذلك استطعم فلا اجد من يطعم الى ان ركد النسيم وحصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر ابو زيد السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام فقالوا لو ازلت هذه باياس لامسك منها على ياس وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الضيف المعتري يلحظنا لحظ المزدري ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عز على افصاحنا ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم ان من العناء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم اقبل على وقال لاصفن سانوب منابك واكفك ما نابك فان شئت ان تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذم البخل واكثر العذل لمَ بخل مؤمل اذ املك بذل وان احببت ان تنظم فقل للذي تعظم

اسُ ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا
اسند اخا نباهة ابن اخاء دنسا
اسر اذا هب مرا وارم به اذا رسا

أَسِلْ جَنَابَ غَاشِمٍ مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا
أُسْكُنْ بِتَقْوَى تَغْنَ يُسْعِفْ وَقُفْ نَكَسَا

قَالَ فَلَمَّا اسْتَحْرَنَا أَبْيَاتَهُ وَخَبَرْنَا بُعْدَ غَايَاتِهِ مَدَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَنْفَدَ وَمَنَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَكْفَى ثُمَّ اسْتَمَرَّ شَبَابُهُ وَازْدَفَرَ جِرَابُهُ وَذَهَبَ يُنْشِدُ

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ صَدَقَ الْمَقَالُ مَقَاوِلَا
فَاقُوا الْأَنَامَ فَضَائِلًا أَمَانُوَةً وَفَوَاضِلَا
جَاوَرْتُهُمْ فَوَجَدْتُ سَحْبَانًا لَدَيْهِمْ بَاقِلَا
وَحَلَلْتُ فِيهِمْ سَائِلًا فَلَقِيتُ جُودًا سَائِلَا
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْأَنَامُ حَيًا لَكَانُوا وَابِلَا

ثُمَّ خَطَا فَقَدْ نَجَزَ وَعَادَ مُسْتَعْذِرًا مِنَ الْعَجْزِ وَقَالَ يَا عِزَّ مَنْ عَدِمَ الْآلَ وَكَثُرَ مَنْ سُلِبَ الْمَالُ إِنَّ الْغَاسِقَ قَدْ وَقَبَ وَوَجْهَ الْمَحَجَّةِ قَدِ انْتَقَبَ وَبَيْنِي وَبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دَامِسٌ وَطَرِيقٌ طَامِسٌ فَهَلْ مِنْ مِصْبَاحٍ يُؤْمِنُنِي الْعِثَارَ وَيُبَيِّنُ لِيَ الْآثَارَ فَلَمَّا جِيءَ بِالْمُلْتَمَسِ وَجَلَّى الْوُجُوهَ ضَوْءُ الْقَبَسِ رَأَيْتُ صَاحِبَ صَيْدِنَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ إِذَا نَطَقَ أَصَابَ وَإِذَا اسْتُمْطِرَ صَابَ فَانْتَلِعُوا نَحْوَهُ

الأعناق واحدّ فوابه الاحداق وسألوه ان يسامرهم
ليلته وعلى ان يجبروا عيلته فقال حبًّا لما احببتم ورحبًا بكم
اذ رحبتم غير انّي فصدتكم واطفالي يتضوّرون من الجوع
ويدعون لي بوشك الرجوع وان استأثرت بخاطرهم الطيش
ولم يصف لي العيش فدعوني لأذهب فاسدّ مخمصتهم واسيغ
غصّتهم ثمّ انقلب اليكم على الاثر متناهيًا للسمر الى السحر
فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فيئته ليكون اسرع لفيئته
فانطلق معه مضطبنًا جرابه ومتحثًّا ايابه وابطأ ابطاء
جاوز حدّه ثمّ عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من
الحديث عن الخبيث فقال اخذني في طرق متعبة وسبل
متشعّبة حتى انتهى الى دويرة خربة فقال لي هاهنا مناخي
ووكر افراخي ثمّ افتتح بابه واختلج منّي جرابه وقال
لعمري لقد خفّفت عنّي واستوجبت الحسنى منّي فهاك
نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد

اذا ما حويت جنى نخلة ... فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر ... فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثنّ اذا ما لقطت ... فتنشب في كفّة الحابل

ولا توغلنّ اذا ما سبحت فانّ السلامة في الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل

ولا تكثرنّ على صاحب فما ملّ قطّ سوى الواصل

ثمّ قال خذها في تامورك واقتد بها في امورك وبادر الى صحبك في كلاءة ربّك فاذا بلغتهم فابلغهم تحيّتي وانل عليهم وصيّتي وقل لهم عنّي انّ السهر في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست الغي احتراسي ولا اجلب الهوس الى راسي قال فلما وقفنا فحوى شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه والاغترار بافكه ثمّ تفرّقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة ٥

المقامة السابعة عشرة

وتعرف بالقهقرية تقرا من آخرها الى اوّلها

حدّث الحرث بن همّام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيما وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدّة الهبوب ومباراة منشطة الالهوب فهزّني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء جني

المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت
ممن يبلى في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل انا من
نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا عن
محاجتي وافاضوا في التحاجي وكان في جوجة حلقتهم
واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم
حتى عاد انحل من قلم وانحل من حلم الا انه كان يسدي العجاب
اذا اجاب ويبتسي سحبان كلما ابان فاعجبت بما اوتي من
الاصابة والتبريز على تلك العصابة ومازال يفصح كل
معمى ويصمي في كل مرمى الى ان خلت الجعاب ونفد السؤال
والجواب فلما رأى انفضاضهم واضطرارهم الى الصوم عن
المطارحة واستأذن في المفاتحة فقالوا له جد او من
لنا بذا فقال أتعرفون رسالة ارضها سماؤها وصبحها مساؤها
نسجت على منوال البين وتحلت في لونين وصلت الى جهتين وبرزت
ذات وجهين ان بزغت من مشرقها فاهنك برونقها وان
طلعت من مغربها فيا لعجبها فكأن القوم رموا
بالصمات او خفت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم
انسان ولا فاه لهم لسان فحين رآهم بكما كالانعام وصمو

قوله اوحت عليهم كلمة الانصات اي حبست عليهم السكوت
بمعنى سكتوا طويلا حتى كأنه فرض عليهم قوله تعالى
فاستمعوا له وانصتوا ويجوز ان يكون الكلمة زائدة

قال لهم قد اجّلتكم اجل العدّة وأرخيت لكم طول المدّة

ثمّ ها هنا مجمع الشمل وموقف الفصل فإن سمحت خواطركم بمدحنا

وإن صلدت زنادكم قدحنا فقالوا له والله ما لنا في لجّة

هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فأرح أفكار من

الكدّ وهنّئ العطيّة بالنقد واتّخذنا اخوانا يثبون إذا

وثبت ويشون متى استشيت فأطرق ساعة ثمّ قال سمعا

لكم وطاعة فاستملوا منّي وانقلوا عنّي ه الانسان

صنيعة الاحسان وربّ الجميل فعل الندب ه وشيمة الحرّ

ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة ه وعنوان

الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب

المصافاة وعقد المحبّة يقتضي النصح ه وصدق الحديث

حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر الألباب ه وشرك

الهوى آفة النفوس وملل الخلائق شين الخلائق وسوء الطمع

يباين الورع ه والتزام الحزامة زمام السلامة ه

وتطلّب المثالب شرّ المعايب ه وتتبّع العثرات يدحض

المودّات ه وخلوص النيّة خلاصة العطيّة ه وتهنئة

النوال ثمن السؤال ه وتكلّف الكلف يسهّل الخلف

ويمن المعونة بسني المؤونة ٥ وفضل الصبر سعة
الصدر ٥ وزينة الرعاة مقت السعاة ٥ وجزاء المدائح
بث المنائح ٥ ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغوائل
استغراق الغاية ٥ وتجاوز الحد بل الجد ٥ وتعدي
الأدب يحبط القرب ٥ وتناسي الحقوق ينشئ العقوق
وتحاشي الريب يرفع الرتب ٥ وارتفاع الأخطار
باقتحام الأخطار ٥ وسمو الأقدار بموازاة الأقدار
وشرف الأعمال في تقصير الآمال ٥ وإطالة الفكرة
تنقيح الحكمة ٥ ورأس الرياسة تهذيب السياسة ٥ ومع
اللجاجة تلغى الحاجة ٥ وعند الأوجال تتفاضل
الرجال ٥ وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم ٥ وتربد
السفن يمين التدبير ٥ وبحلل الأحوال تتبين الأهوال
وموجب الصبر ثمرة النصر ٥ واستحقاق الإحماد
بحسب الاجتهاد ٥ ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة
وصفاء الموالي بتعهد الموالي ٥ وعلى المروات بحفظ
الأمانات واختبار الإخوان بتخفيف الأحزان ٥ ودفع الأعداء
بكف الأوداء ٥ وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء ٥

وتنصر العواقب يؤمن المعاطب ۵ وانتقاء الشنعة بنشر
السمعة ۵ وفتح الجفاء ينافي الوفاء ۵ وجوهر الاحرار
عند الاسرار ۵ ثم قال هذه مايتا لفظة تحتوي على
ادب وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا امتراء ولا شقاق
ومن رام عكس قالبها وان يردها على عقبها فليقل الاسرار
عند الاحرار وجوهر الوفاء ينافي الجفاء وفتح السمعة بنشر
الشنعة ثم على هذا المنهج فليسحبها ولا يرهبها حتى تكون خاتمة
فقرها واخر درها ورب الاحسان صنيعة الانسان
قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة واملوحته
المفيدة علمنا يف يتفاضل الانشاء وان الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وقلت له فلذة
من نيله فابى قبول فلذتي وقال لست ارزاء
تلامذتي فقلت له كرابا زيد على شحوب سحنتك ونضوب
ماء وجنتك فقال انا هو على حولي وتحولي وتقشف
محولي فاخذت في تشريبه على تشريقه وتغريبه فحوقل واسترجع
وانشد من قلب موجع ۵

شل الزمان على عضبه ليروعني واحد غربه

واستل من جفني كراه مراعما واسال غربه
واحالني في الافق اطوي شرقه واجوب غربه
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه

ثم ولى يجر عطفه ويخطر بيديه ونحن بين متلفت اليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث ان حللنا الحبا وتفرقنا ايادي سبا

بلغ المقابلة

المقامة الثامنة عشرة

وتعرف بالسنجارية

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام اوم مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة اولي خير ومير ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار اولم بها احد التجار فدعا الى مادبته الجفلى من اهل الحضارة والفلا حتى شرت دعوته الى القافلة وجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما اجبنا منادبه وحللنا ناديه احضر من اطعمة اليد والبد ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء

أو جُمِعَ من الهباء أو صِيغَ من نورِ الفضاءِ أو قُشِرَ من الدُّرّةِ
البيضاء وقد أُودِعَ لطائفَ النعيم وضُمِّخَ بالطيبِ العميم وسُبِقَ
إليه شَرْبٌ من تسنيم وسَفَرَ عن مرأًى وسيم وأرجٍ نسيم
فلما اضطرمتْ مَحْضَرُ الشهوات وقَرِمَتْ إلى مَخْرَمِ اللهوات
وتشارفَ أن نشنّ عليه الغاراتِ ونُنادي مَخذَمَه
بالثاراتِ نفرَ أبو زيدٍ كالمجنونِ وتباعدَ عنه تباعُدَ الضبِّ
من النونِ فراودناه على أن يعودَ وألّا يكونَ كقُدارٍ في ثمودَ فقال
والذي يحيي الأمواتَ من الرِّجامِ لا عُدتُ دون رفعِ الجام
فلم نجد بُدًّا من تألّفه وإبرارِ حلفه فأشلناه والعقولُ معه
شائلةٌ والدموعُ عليه سائلةٌ فلما فاءَ إلى مَجثَمِه وخلصَ
من مأثَمِه سألناه لِمَ قامَ ولأيِّ معنًى استرفعَ الجامَ فقال
إنّ الزجاجَ نمّامٌ وإنّي آليتُ مُذْ أعوامٍ ألّا يضُمَّني ونمّامًا
مقامٌ فقلنا وما سببُ يمينك الصادية والنتك الحرّى
فقال كان لي جارٌ يتقرّبُ وقلبُه عقربٌ ولفظُه شهدٌ
ينقعُ وخبؤُه سُمٌّ مُنقعٌ فملتُ لمجاورته إلى محاورته واغتررتُ
بمكاشرته في معاشرته واستهوتني خضرةُ دِمنته لمّا دمنتُه
وأغرتني خدعةُ سِمنته بمباشمته فمازجتُه وعندي أنه جارٌ

٩٨

مكاسر فبان انه عقاب كاسر وآنسته على انه حب مؤانس
فوضح انه حاب مؤالس وما لحته ولا اعلم انه عند نقده ممن يفرح
بفقده وعافرته ولم ادر انه بعد فرة ممن يطرب لمفره وكانت
عندي جارية لا يوجد لها في الكمال مجارية ان سفرت خجّل
النيّران وصلت القلوب بالنيران وان بسمت ازرت بالجمان
وبيع المرجان بالمجان وان رنت هيجت البلابل وحققت
سحر بابل وان نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم
من المعاقل وان قرأت شفت المفؤود واحيت الموءود
وخلتها اوتيت من مزامير داود وان غنت ظل معبد لها
عبدا وقيل سحقا لاسحق وبعدا وان زمرت اضحى زنام عندها
زنيما بعد ان كان لحليه زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت
امالت العمائم عن الرؤوس وانستك رقص الحبب في الكؤوس
فكنت ازدهي بمعاجمها على النعم واحلي شمائلها على احد النعم
واحجب مرآها عن الشمس والقمر واذود ذكراها
عن مسامع السمر وانا مع ذلك ابجح من ان تشترى باها دنية او يكن
بها شطيح او ينم عليها برق مليح فاتفق لوشك لام الحظ المنحوس
ونكد الطالع المنحوس ان انطقني بوصفها حمية المدام عند

صح الجمال

أ ل ح خ

الجار النمام ثم ثاب الفهم بعد أن صرد السهم فأحسست
الحبال والوبال وضيعة ما أودع ذلك الغربال بيد أني
عاهدته على عكر ما لفظته وأن يحفظ السر ولو أحفظته
فزعم أنه يخزن الأسرار كما يخزن اللئيم الدينار وأنه لا
يهتك الاستار ولو عرض لأن يلج النار فما غبر ذلك الزمان
إلا يوم أو يومان حتى بدا لأمير تلك المدرة وواليها في المقدرة
أن يقصد باب قيله مجردا أعراض خيله ومستمطرا عارض
نيله وازداد أن نفحه نفحة تلائم هواه لتقدمها بين يدي نجواه
وجعل يبذل الجعائل لرواده ويستنبي المراغب لمن يظفره بمراده
فأسف ذلك الكار الختار إلى بذوله وعصى في ادراع
العار عذوله فأتى الوالي باشرا أذنيه وأبثه ما
كنت أسررته إليه فما راعني إلا انسياب صاغيته
إلي وانثيال حفدته علي يسومونني إيثاره بالدرة اليتيمة
على أن أحكم عليه في القيمة فغشيني من الهم ما غشي
فرعون وجنوده من اليم ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدفاع
واستشفع إليه فلا يجدي الاستشفاع وكلما رأى مني
ازدياد الاعتياص وازدياد المناص تجرم وتضرم وحرق

على الأزم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بذري ولا بأن
أنزع قلبي من صدري حتى آل الوعيد إيقاعا والتقريع
إقراعا فقادني الإشفاق من الحين إلى أن قيضته سواد
العينين بصفرة العين ولم يحظ الواشي بغير الإثم والشين
فعاهدت الله مذ ذلك العهد ألا أحاضر نماما من
بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب
المثل في النميمة فقد جرى عليه سيل يميني ولذا كم
السبب لم تمتد إليه يميني

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على أن حرمتم بي اقتطاف اللطائف
فقد بان عذري في صنيعي وأنني سأرتق فتقي من تليدي وطارفي
على أن ما زودتكم من فكاهة الزمن الحلوي لدى كل عارف

قال الحرث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره
وقلنا له قدما وقذف النميمة خبر البشر حتى انتشر
عن حمالة الحطب ما انتشر ثم سألناه ما أحدث جانه
الفتات وذخلة المفتات بعد أن راش لهم نبل السعاية
وجذم حبل الرعاية فقال أخذ في الاستخذا
والاستكانة والاستشفاع إلى ذوي المكانة وكنت

حرّجتُ على نفسي أن لا يسترجعهُ أنسي أو يرجع إلى أمسي فلم يكن له

منّي سوى الردّ والإصرار على الصدّ وهو لا يكيعُ كيعَ من النجه

ولا ينثني من وقاحة الوجه بل يُلظّ بالوسائل ويلحّ في المسائل

فما أنقذني من إبرامه ولا أبعدهُ عليه بل مرامه إلا أبيات

نفثَ بها الصدرُ الموتورُ والخاطرُ المبتورُ فإنّها

كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في أوطانه وعند

انتشار رهبات طلاق الحور ودعا بالويل والثبور وأيس من نشر

وصلى المقبور كما يئس الكفّار من أصحاب القبور

فنشدناه أن ينشدنا إيّاها ويشفنا ريّاها فقال أجل خلق

الإنسان من عجل ثمّ أنشد لا يزويه خجلٌ ولا يثنيه وجل

وندمانٍ محضته صدق ودّي إذ توهّمته صديقاً حميما

ثمّ أوليته قطيعة قالٍ حين ألفيته صديداً حميما

خلته قبل أن يجرّب ألفاً ذا ذمامٍ فبان خلفاً ذميما

وتخيّرته كليماً فأمسى منه قلبي بما جناه كليما

وتظنّيته معيناً رحيماً فتبيّنته لعيناً رجيما

ورأيته فريد الحلى عنه يشكى له مزيداً أليما

وتوسّمت أن يهبّ نسيماً فأبى أن يهبّ إلّا سموما

بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات مني سليما

وغدا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما

لم يكن رابعا خصيبا ولكن كان بالشر رابعا لي خصيما

قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لي نديما

بغض الصبح حين نم الى قلبي لان الصباح يلفي نموما

ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما

وكفى من يشي ولو فاه بالصدق أثاما فيما اتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه واستملح نوطه

وسجعه بوأه مهاد كرامته وصدره على تكرمته ثم

استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلواء القند والضرب

وقال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ولا يسع

ان يجعل البهي كذي الظنة وهذه الآنية تتنزل منزلة

الابرار في صون الاسرار فلا تولها الابعاد ولا تلحق هودا

بعاد ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بهواه

فاقبل علينا ابو زيد وقال اقروا سورة الفتح

وابشروا باندمال القرح فقد جبر الله ثكلكم وسنى اكلكم

وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا

وهو خيرٌ لكم ولما همّ بالانصراف مال الى استهداء الصِّحاف

فقال للأديب انّ من دلائل الظَّرف سماحة المُهدي بالظَّرف

فقال كلاهما والغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام

فوثب في الحواب وشكره شكر الروض للسحاب ثمّ اقتاد

ابو زيد الى حوائه وحكّمنا حلوائه وجعل يقلّب الأواني

ويُفضّ عُدَدها على عدده ثمّ قال لستُ ادري اشكو

ذلك لنمّام ام اشكره او انسى فعلته ام اذكره فانه وان

كان اسلف الجريمة وتمّم النميمة فمن غيمه انهلّت

هذه الدّيمة وبسيفه اُحتازت هذه الغنيمة وقد

خطر ببالي ان ارجع الى اشبالي واقنع بما تيسّر لي ولا

اُتعب نفسي ولا اجمالي وانا اُودعكم وداع محافظ

واستودعكم بخير حافظ ثمّ استوى على راحلته راجعاً في حافرته

ولاويا الى زافرته فغادرنا بعد ان وخدت عنسه وزايلنا

اُنسه كدستٍ غاب صدره او ليلٍ افل بدره

المقامة التاسعة عشرة

روى الحارث بن همّام قال امحل العراق ذات العُوَيم لاخلاف

العدد جمع عدة وهي ما يسيار لشي اي ما هيئ من الاواني

وأودعكم

بلغت المقابلة والسماع

النصيبية

انواء الغيم وحدث الركبان بريف نصيبين وبلهنية اهلها
المخصبين فاقتعدت واعتقدت سمهريا وسرت تلفظني ارض الى ارض
ونجد بني رفع من خفض حتى بلغتها انقضا على نقض فلما انخت
بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت ان القي
بها جراني واتخذ اهلها جيراني الى تحيى السنة الجماد
وتتعهد ارض قوى العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي
بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها او الفيت ابا زيد
السروجي يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين
والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحلب بكفيه الدرر
فوجدت جهادي قد جاز مغنما وقدحي الفذ قد صار
توأما ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه
كلما نفث الى ان عراه مرض امتد مداه وعرقه
مداه حتى كاد يسلبه ثوب الحيا ويسلمه الى ابي يحيى
فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه ما يجد المبعد عن
مرابه والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان رهنه قد غلق
ومخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين
وانثالوا الى عقوته موجفين حيارى يميل بهم شجوهم

أسالوا الغروب وعطّوا الجيوب وصكّوا الخدود وشجّوا الرؤوس
يودّون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم والنفوس

قال الراوي وكنت فيمن التفّ بأصحابه واغتدّ إلى بابه فلما
انتهينا إلى فنائه وتصدّينا لاستنشاء أنبائه برز إلينا فتاه
مفترّ شفتاه فاستطلعناه الشيخ في سكناته وكنه
قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة
الوعكة إلى أن شفّه الدنف واستشفّه التلف ثم منّ الله
تعالى بتقوية ذمائه فأفاق من إغمائه فارجعوا أدراجكم
وانضوا أنزعاجكم فكأن قد غدا وراح وساقاكم الراح
فأعظمنا بشراه وأفرحنا أن نراه فدخل مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا
فلقينا منه لقىً ولسانا طلقا وجلسنا نحدق بسريره محدقين
إلى أسارير بره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال
اجتلوها بنت الساعة وأنشده

عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفّيني
ومنّ بالبرء على أنه لا بد من حتف سيمنيني
ما بيننا ثانٍ ولكنه إلى تقضّي الأكل ينسيني
إن حم لم يغن حميم ولا حمى كليب منه يحميني

خبر ادری

فأيّ خيرٍ في حياةٍ أرى فيها البلايا ثمّ تبليني

قال فدعونا له بامتداد الأجل وارتداد الوجل
ثمّ تداعينا إلى القيام لانقضاء الإبرام فقال كلّا بل البثوا
بياض يومكم عندي لتشتفوا بالمفاكهة وجدي فإنّ زمناً جاءتكم
قوت نفسي ومغناطيس أنسي فتحرّينا مرضاته وتحامينا
معاصاته وأقبلنا على الحديث نمحض زبده ونلغي زبده إلى
أن حان وقت المقيل وكلّت الألسن من القال
والقيل وكان يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة فقال
إنّ النعاس قد أمال الأعناق وراود الآماق وهو خصم
ألدّ وخطب لا يردّ فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه
بالآثار المنقولة قال الراوي فاتّبعنا ما قال وقلنا
وقال فضرب الله على الآذان وأفرغ السِّنة في الأجفان
حتّى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما
استيقظنا إلّا والحرّ قد باخ واليوم قد شاخ فكرعنا
لصلاة العصرين وأدّينا ما حلّ من الدَّين ثمّ تحفّزنا للانتقال
إلى ملقى الرحال فالتفت أبو زيد إلى شبله وكان على
شاكلته وشكله وقال إنّي لأخال أبا عمرة قد أضرم

في احشايهم الجمرة فاستدع اباجامع فانه يشبع كل جايع
واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزز بابي حبيب
المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب واهب
بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلمّ بابي عون فما مثله من
عون ولو استحضرت اباجميل لجمل ابي تجميل وحيّ هلا
بام القرى لمذكرة بكشهي ولا تتناس ام جابر فكم لها من
ذاكر وناد ام الفرج ثم افنك بها ولا حرج واختم بابي رزين بخبيص
فهو مسلاة كل حزين وان تقرنه ابا العلاء نحّ اسمك من البخلاء
واياك واستدناء المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا
نزع القوم عن المراس وصافحوا ابا ايابس فاطف عليهم ابا — والمراد من استقلال حمول البين دفع المسايد والمراس الفراغ من الاكل
السرو فانه عنوان السرور وقال ففقه ابنه لطايف
رموزه بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان — خ بلطايف
اذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى
هذا اليوم البديع كيف بدا اصبحه مقطرا ومسيه مستنيرا
فسجد حتى اطال ثم رفع راسه وقال

لا تيأسنّ عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هبّ ثم جرى نسيما وانقلب

53

وسحاب مكروه تنشى فاضمحل وما سكب

ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب

ولطالما طلع الاسى وعلى تقيته غرب

فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب

ورج من روح الاله لطايفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر واليناالله تعالى الشكر وودعناه مشرورين ببره مغمورين ببره

فصل في تفسير ما تضمن هذه المقامة من الفاظ لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية

قوله ذات العويم يعني الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشي اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله فضرب الله على الاذان اي انامها ومنه قوله سبحانه وتعالى فضربنا على

اذا نامهم في الكهف اي امنا هم وقيل في تفسيره منعناهم
السمع وقوله نكرعنا الصلاة العجماوين اي غسلنا اكارعنا
وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر والعصر
سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث
صلاة الظهر عجماء وقوله هلم دابي قل له هلم وهي بمعنى
هات واقبل والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والانثى
والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله والقائلين لاخوانهم
هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم
وللاثنين هلما وللجميع هلموا وللمونث الواحد هلمي
وللاثنتين هلما وللجميع هلممن وقوله حي هل اي
عجل يقال حي هل بفلان بتسكين اللام وفتحها
وبتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن
مسعود في عمر رضي الله عنهما اذا ذكر الصالحون
فحي هلا بعمر وفي حي هل لغات اخر اضربنا عن ذكرها
اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير
الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية
والحايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة

صلاة النهار

كُنْيَةُ الجوع ويكنى ايضا ابا مالكٍ وابو جامعِ الخِوانِ

وأبو نعيمٍ الخبزُ الحوّاري وأبو حبيبٍ الجَدْيُ

وأبو ثقيفٍ الخلُّ وابو عونٍ الملحُ وابو جميلٍ البقلُ

وامُّ القِرى السّكْباجُ وامُّ جابرٍ الهريسةُ وامُّ

الفرجِ الجوذابةُ وابو رزينٍ الخبيصُ وابو العلاءِ

الفالوذقُ وابو اياسٍ الغَسُولُ والمرحبانِ

الطستُ والابريقُ وابو السرورِ البخورُ ٥

تعرف بالفارقية

المقامة العشرون

حكى الحرث بن همامٍ قال يمّمتُ ميّافارقين مع رُفقةٍ

موافقين لا يُمارون في المناجاةِ ولا يُبدون ماطعمَ المداجاةِ

فكنتُ بهم كمن لم يَرِمْ عن وِجارِهِ ولا ظعنَ عن اليفه وجارِهِ

فلمّا انخنا بها مطايا التسيارِ وانتقلنا عن الأكوارِ الى الأوكارِ

تواصينا بتذكارِ الصحبةِ وتناهينا عن التقاطعِ في الغربةِ

واتخذنا ناديا نغشاهُ طرفي النهارِ ونتهادى فيه طُرَفَ

الأخبارِ فبينما نحن به في بعضِ الايامِ وقد انتظمنا في سلكِ الالتئامِ

وقفَ علينا ذو مقولٍ جريٍّ وجرسٍ جوهريٍّ في جُبّةٍ نفّاثةٍ

في العقد قناص الأسد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الأريب

رأيت في ريعان عمري أخا بأس له حد الحسام القضيب

يقدم في المعرك إقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب

فيفرج الضيق بكرّاته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بارز الأقران إلا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب

ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب

إلا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب

هذا وكم من ليلة باتها يميس في برد الشباب القشيب

يرتشف الغيد ويرشفنه وهو لدى الكل المفدى الحبيب

فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود صليب

حتى أصارته الليالي لقى يعافه من كان منه قريب

فقد أعجز الراقي تحليل ما به من الداء وأعيا الطبيب

وصارم البيض وصار منه من بعد ما كان المجاب المجيب

وأضحى كالمنكور في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب

وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب وبكاء المحب على الحبيب ولما

رقأت دمعته وانفثأت لوعته قال يا أجمعة الرواد
وقدوة الأجواد والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتكم إلا عن
عيان ولو كان في عصاي شبير ولغنمي مطير لما استأثرت
بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه لكن كيف
الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال
الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون
فتوهم أنهم على صرفه حرمان أو مطلبه ببرهان ففرط
منه أن قال يا بلاليع الفاقة أمع البقاع ما هذا
الارتياء الذي أباه الحياء حتى كأنكم كلفتم مشقة لا
شفة أو استوهبتم بلدة لا بردة ثم زعمتم لكسوة البيت لا
لتكفين ميت فلئن لا تبتدي صفاته ولا ترشح حصاته فلما
بصرت الجماعة بذلاقته ووراء مذاقته رفأه كل منهم
بنيله واحتمل طله خوف سيله قال الحارث بن همام وكان
هذا السائل واقفاً خلفي ومحتجباً بظهري عن طرفي فلما
أرضاه القوم بسيبهم وحق علي التأسي بهم خلجت خاتمي من
خنصري ولفتّ إليه بصري فإذا هو شيخنا السروجي
بلا فرية ولا مرية فأيقنت أنها أكذوبة تكدّى بها وأحبولة له

نصبها الا ابي طوبته على غرّة وصنت شغاه عن قرّة فحصّنته
بالخاتم وقلت ارصدْ لنفقة المأتم فقال واهالكك
فما أضرّ شغلك وأكبر فعلك ثمّ انطلق يسعى قدماً ويهرول
هرولة قد ما فرغت الى عرفان ميته وامتحان دعوى حمته
فقرعت ظنوني وألهبت الموبي حتّى أدركته على غلوة
واجتليته في خلوة فأخذت بمجامع أردانه وعقفته عن سنن ميدانه
وقلت والله ما لك منّي ملجأ أو تريني ميتك المسجّى فكشف عن
سراويله وأشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله فما
أعلك بالنهي وأحلك على اللهي ثمّ عدت الى أصحابي
عود الرائد الذي لا يكذب أهله ولا يبرّق قوله فأخبرتهم
بالذي رأيت وما ورّيت ولا رأيت فقهقهوا من كيت
وكيت ولعنوا ذلك الميت ٥

المقامة الحادية والعشرون

حدّث الحارث بن همّام قال عُنيت مذ أحكمت تدبيري
وعرفت قبيلي من دبيري بأن أصغي الى العظات وألغي الكلم
المحفظات لأتحلّى بمحاسن الأخلاق وأتخلّى عمّا يسم بالإخلاق

وما زلت آخذ نفسي بهذا الأدب وأحمدها جمرة الغضب
حتى صار التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا
فلما حللت بالري وقد حللت حبى الغي وعرفت الحي من
اللي رأيت بها ذات بكرة زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد
ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه
ويحلون ابن سمعون دونه فلم يتكاءدني لاستماع المواعظ
واختبار الواعظ أن أقفو اللاغط وأحتمل الضاغط
فأصحبت أصحاب المطواعة وانخرطت في سلك الجماعة
حتى أفضينا إلى ناد جمع الأمير والمأمور وحشد النبيه
والمغمور وفي وسط هالته ووسط أهلته شيخ قد تقوس
واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور
ويلين الصخور فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول ابن
آدم ما أغراك بما يغرك وأضراك بما يضرك وألهجك بما
يطغيك وأبهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما
يغنيك وتنزع في قوس تعديك وترتدي الحرص الذي يرديك
لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع
ولا بالوعيد ترتدع دأبك أن تتقلب مع الأهواء

إثر زمرة صح

وتخبط خبط العشواء وهمك أن تدأب في الاحتراث وتجمع التراث
للوراث يحثك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك
وتسعى أبدا لغاربك ولا تبالي ألك أم عليك أتظن أن ستترك
سدى وأن لا تحاسب غدا أم تحسب أن الموت يقبل الرشى
أو يميز بين الأسد والرشا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون
ولا ينفع أهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى
وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم أن الفائز
من ارعوى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف
يرى ثم أنشد إنشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ... إذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا ... بما تقتني من أجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فإنه ... بمخلبه الأشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل أخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه ... أخو ضلة إلا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الإله وخوفه ... لتنجو مما يتقي من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وإلّا فصاراه مسكن الحي حفرةً يُبِينُ لها مُستنزلاً عن قِبابِه
فواهاً لعبدٍ ساءه سوءُ فعلِه وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظلّ القوم بين عبرةٍ يُذرونها وتوبةٍ يُظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلمّا خشعت الأصوات والتأم الإنصات واستكنّت العبرات والعبارات استصرخ مُستصرخٌ بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجائر والأمير صاغٍ إلى خصمه لاهٍ عن كشف ظلمه فلمّا أيس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشهم وأنشد معرّضاً بالأمير

عجباً للراجِ أن ينال ولايةً حتى إذا ما نال بغيته بغى
يُسدي ويُلحم في المظالم والعافي وِردَها طوراً وطوراً أمعنا
ما إن يبالي حين يتبع الهوى فيها أصلّح دينه أم أوتغا
يا ويحه لو كان يوقن أنه ما حالة الأحوال لما طغا
أو لو تبيّن ما ندامة من صغا سمعاً إلى إفك الوشاة لما صغا
فانقد لمن أضحى الزمام بكفّه وتغاضَ إن لغي الرعاة أو لغا
وارعَ المرار إذا دعاك لرعيه ورِدِ الأجاج إذا تحامى السائغا
واحمل أذاه ولو أمضّك مسّه وأسال غربَ الدمع منك وأفرغا

فليضحكنك الدهر منه اذا نبا عنه وشب لكبك نارا الوغا
وليبرزن به الشمات اذا ابدا مخيلا من شغله منفر غل
ولئن اوبر له اذا اما حل اضحى على ترب الهوان ممر غل
هذا له ولسوف يوقف موقفا فيه يرى رب الفصاحة الثغا
وليحشرن اذل من قفع الفلا ويحاسبن على النقيصة والشغا
ويواخذن بما اجنى ومن اجترى ويطالبن بما احتسى وبما ارتغا
ويناقشن على الدقائق مثلما قد كان يفعل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يبغ منها ما بغا
ثم قال ايها المتوشح بولاية المترشح للرعاية دع الادلال
بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة فلك والقدرة برق
خلب وان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم
في الدارين من ساءت رعايته فلا تكن ممن يذر الاخرة ويلغيها
ويظلم الرعية ويوذيها واذا تولى سعى في الارض ليفسد
فيها فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل الانسان بل سيوضع لك
الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع
وامتقع لونه وانتقع وجعل يتافف من الامرة ويردف الزفرة
بالزفرة ثم عمد الى الشاكي فاشكاه والى المشكو

اصل المثل اذل من قفع بقرقر

مِنهُ فأنجاهُ وألطفَ الواعظُ وحباهُ وعزمَ عليهِ أن يغشاهُ
فانقلبَ عنهُ المظلومُ منصورًا والظالمُ محصورًا وبرزَ الواعظُ
يتهادى بينَ رفقتهِ ويتباهى بفوزِ صفقتهِ واعتقبتهُ أخطو
متقاصرًا وأريهِ لمحًا باصرًا فلمّا استشفَّ ما أخفيهِ وفطنَ
بتقلّبِ وجهي فيهِ قالَ خيرُ دليليكَ من أرشدَ
ثمّ اقتربَ منّي وأنشدهُ

أنا الّذي تعرفهُ يا حارثُ ... حدثُ ملوكٍ فكِهٌ منافثُ
طورًا أخو جدٍّ وطورًا عابثُ ... أطربُ ما لا تطربُ المثالثُ
ما غيّرتني بعدكَ الحوادثُ ... ولا التحى عودي خطبٌ كارثُ
ولا فرى نابي حدٌّ فارثُ ... بل مخلبي بكلِّ صيدٍ ضابثُ
وكلُّ سرحٍ بهِ ذئبي عائثُ ... حتّى كأنّي للأنامِ وارثُ
سامهم وحامهم ويافثُ

قالَ الحارثُ بنُ همّامٍ فقلتُ لهُ واللهِ إنّكَ لأبو زيدٍ ولقد
قمتَ للهِ تعالى ولا عمرو بنُ عبيدٍ فهشَّ هشاشةَ الكريمِ إذا
أُمَّ وقالَ اسمع يا ابنَ أُمّ

عليكَ بالصدقِ ولو أنّهُ ... أحرقكَ الصدقُ بنارِ الوعيدْ
وابغِ رضى اللهِ فأغبى الورى ... من أسخطَ المولى وأرضى العبيدْ

ثمّ انّه ودّع اخدانه وانطلق يسحب اردانه فطلبناه من بعد
في الرهبيّ واستنشرنا خبره في مدارج الطيّ فما ألفينا من عرف
قراره ولا درى ايّ الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

وتعرف بالفراتية

حكى الحارث بن همام قال اويت في بعض الفترات الى سقي الفرات
واعذب اخلاقا من الماء الفرات فطفقت بهم لتهذّبهم لا لذهبهم
وكاثرتهم لأدبهم لا لمأدبهم فجالست منهم اضراب
القعقاع بن شور ووصلت بهم الى الكور بعد الحور
حتّى انّهم اشركوني في المربع والمرتع واحلّوني محلّ الانملة
من الاصبع واتّخذوني نديم انسهم عند الولاية والعزل
وخازن سرّهم في الجدّ والهزل فاتّفق ان ندبوا في بعض
الاوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري
المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي
تمرّ مرّ السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثمّ دعوني الى
الموافقة واستدعوني للمرافقة فلمّا توركنا على المطيّة
الدهماء وتبطّنّا الوليّة الماشية على الماء الفينا بها شيخا

عليه سحق سربال وسب بال فعافت الجماعة محضره وعنفت
من احضره وهمت بازعاجه من السفينة لولا ما ثاب اليها من
السكينة فلما لمح منا استثقال ظله واستنزار طله تعرض
للمنافثة فصمتنا وحمدل بعد ان عطس فما شمتنا فاخرنبق لبطن
فيما آلت حاله اليه وينتظر نصرة المبغي عليه وجلنا نحن في
شجون من جد ومجون الى ان اعترض ذكر الكاتبين وفضلهما
وتبيان افضلهما فقال قايل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب
ومال مايل الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج (واشتد التعاجج)
حتى اذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ
لقد اكثرتم يا قوم اللغط وانثرتم الصواب والغلط وان جلية
الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا احدا بعدي اعلموا
ان صناعة الانشاء ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة
خاطب وقلم المحاسبة حاطب واساطير البلاغات
تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس والمنشي جهينة
الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء وقلمه
لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو
البشير والنذير والشفيع والسفير وبه تستخلص الصياصي

وتملكُ النواصي وتقتادُ العاصي وتستدني القاصي وصاحبه
بريٌّ من التبعات آمنٌ من كيد السعاة مقرّظٌ بين الجماعات غير
معرَّضٍ لنقض الجماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل لحظ
من الحاسب لقومٍ انه ازدرع حبًّا وبغضًا وارضى بعضًا واحفظ
بعضًا فاعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب
موضوعةٌ على التحقيق وصناعة الانشاء مبنيّةٌ على التلفيق
وقلم الحاسب ضابطٌ وقلم المنشئ خابطٌ وبين اتاوة توظيف
المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بونٌ لا يدركه قياسٌ
ولا يعتوره التباسٌ اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرّغ
الراس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج يعني
الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال
والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف
والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي
الذي هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال
والمهيمن على العمال واليه المآب في السلم والهرج وعليه
المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضرّ والنفع وفي يده رباط
الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب

ولا تصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات
يحلولا وجرح الظلامات مطلولا وحبل التناصف
معلولا وسيف التظالم مسلولا على ان رائع الحساب الانسان منقول
وبراع الحساب منأول والمحاسب مناقش والمنشئ ابو براقش
ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واغنات
فيما بينهما حتى يغشى ويرشى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم قال الحرث بن همام فلما امتع الاسماع بما راق
وراع استنبسناه فاستراب ولبى للانتساب ولو وجد
منسبا لانساب فحصلت من لبسه على غمة حتى اذكرت
بعد امة فقلت والذي سخر الفلك الدوار والفلك
السيار انى لاجد ريح ابى زيد وان كنت اعهد ذا رواء وايد
فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة
حالي وحولي فقلت لاصحابي هذا الذي لا يبارى فرية
ولا يبارى عبقرية فخطبوا منه الود وبذلوا له الوجد
فرغب عن الالفة ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد
ان سخفتم حقي لاجل سخفي وكشفتم بالي لاخلاق سربالي
فما اراكم الا بالعين السخينة ولا لكم مني الا صحبة السفينة ثم انشد

وصيّة

اسمع أخيّ نصيحةً من ناصحٍ ما شاب محض النصح منه بغشّه

لا تعجلنّ بقضيّةٍ مبتوتةٍ في مدح من لم تبله أو خدشه

وقفِ القضيّة فيه حتى تجتلي وصفيه في حالي رضاه وبطشه

ويبين خلّب برقه من صدقه للشائمين ووبله من طشّه

فهناك إن ترَ ما يشين فواره كرمًا وإن ترَ ما يزين فأفشه

ومن استحقّ الارتقاء فرقّه ومن استحطّ فحطّه في حشّه

واعلم بأنّ التبر في عرق الثرى خافٍ إلى أن يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرّها من حكّه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة أن تعظّم جاهلًا لصقال ملبسه ورونق رقشه

أو أن تهين مهذّبًا في نفسه لدروس بزّته ورثّة فرشه

ولكم أخي طمرين هيب لفضله ومفوّف البردين عيب لفحشه

وإذا الفتى لم يغش عارًا لم تكن أسماله إلّا أواري عرشه

ما إن يضرّ العضب كون قرابه خلقًا ولا البازي حقارة عشّه

ثمّ ما عتّم أن استوقف الملّاح وصعد من السفينة وساح فندم كلٌّ منّا على ما فرط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصًا لرثاثة برده ولا نزدري سيفًا مخبوًّا في غمده ٥

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ
الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فارقت كأس الكرى ونصصت
ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمها الخطى
ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم
العاصم من المخافة فسروت انجاس الروع واستشعار
وتسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على لذة
اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لأروض
طرفي واجيل في طرفه طرفي فاذا فرسان متناقلون ورجال
منثالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب
فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت اثر النظارة
حتى وافينا باب الامارة وهناك صاحب المعونة
متربعا في دسته ومروعا بسمته فقال له الشيخ
اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا
الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر
جرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي

ونفخ حين رُبّي منّي وتبلّخ فقال له الفتى علامَ عزمتَ منّي حتّى

تنشرَ هذا الخزيَ عنّي فوالله ما شزرتُ وجهَ برّك ولا هتكتُ

حجابَ سترك ولا الغنتُ تلاوةَ شكرك ولا شققتُ عصا أمرك

فقال له الشيخ ويلك وأيّ ريبٍ أخزى من ريبك وهل

عيبٌ أفحشُ من عيبك وقد ادّعيتَ سحري واستحللتَ حقيقته وانتحلتَ

شعري واسترقته واسترقاقُ الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة

البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم

على البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق

سلخ أم مسخ فقال والذي جعل الشعر ديوانَ العرب

وترجمانَ الأدب ما أحدث سوى أن بتر شطره وأغار

على ثلثي شرحه فقال له أنشدنا أبياتك برمّتها ليتّضح ما

احتازه من جملتها فأنشد

يا خاطبَ الدنيا الدنيّة إنّها شركُ الردى وقرارةُ الأكدارِ

دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكت غدًا بُعدًا لها من دارِ

وإذا أظلّ سحابُها لم ينتقع منه صدًى لجهامه الغرّارِ

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يُفتدى بجلائل الأخطارِ

كم مزدهًى بغرورها حتّى بدا متمرّدًا متجاوزَ المقدارِ

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى ونزت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الأسرار

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ووفت سرى الأقدار

فقال له الوالي ما الذي صنع هذا فقال أقدم للومه

في الجزاء على أبياتي ذات السداسية الأجزاء فحذف منها جزئين

ونقص من أوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها رزءين فقال

بين ما أخذ ومن أين فقال أرعني سمعك وأخل للتفهم

عني ذرعك حتى تتبين كيف أصلت علي وتقدر قدر

اجترامه إلي ثم أنشد وأفأفاه نثعد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى

فأرِ بعمرك أن يمرّ مضيّعاً فيها سُدى
واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبّاً لك من خرّيج مارقٍ وتلميذ
سارق فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه ولحقت بمن يناويه
ويفوّض مبانيه إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألّفت
نظمي وإنّما اتّفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على
الحافر فقال فكأنّ الوالي جوّز صدق زعمه فندم على
بادرة ذمّه وظلّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق ويميّز به
الفائق من المائق فلم يرَ إلّا أخذهما بالمناضلة ولزّهما في
قرن المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل
وانضاح الحقّ من الباطل فاستبقا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة
الإجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن
بيّنة فقالا له بلسانٍ واحد وجوابٍ متوارد قد رضينا
بسبرك فمُرنا بأمرك فقال إنّي مولع من أنواع البلاغة
بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة أبياتٍ تلحمانها

بوشيه وترصيعها بحليه وضمّناها شرح حالي مع إلف
بديع الصفة ألمى الشفة مليح التثنّي كثير التيه والتجنّي مغرى
بتناسي العهد وإطالة الصدّ وإخلاف الوعد وأنا له كالعبد
قال فبرز الشيخ مجلّيا وتلاه الفتى مصلّيا وتجاريا
بيتا فبيتا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات واتّسق وهي

وأحوى حوى رقّي برقّة لفظه — وغادرني إلف السهاد بغدره
تصدّى لقتلي بالصدود وإنّني — لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره
أصدّق منه الزور خوف ازوراره — وأرضى استماع الهجر خشية هجره
وأستعذب التعذيب منه وكلّما — أجدّ عذابي جدّ بي حبّ برّه
تناسى ذمامي والتناسي مذمّة — وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه
وأعجب ما فيه التباهي بعجبه — وأكرم عزّا أن أفوه بكبره
له منّي المدح الذي طاب نشره — ولي منه طيّ الودّ من بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى — عليّ وغيري يجتني رشف ثغره
ولولا تثنّيه تثنّيت عنه — بدارا إلى من أجتلي نور بدره
وإنّي على تصريف أمري وأمره — أرى المرّ حلوا في انقيادي لأمره

قال فلمّا أنشداها الوالي مراسلين هشّ لذلك أيّهما
المتعادلين وقال أشهد بالله أنّكما فرقدا سماء وكزندين في

وعاءٍ وأنّ هذا الحدث لينفق ممّا آتاه الله ويستغني بوجده
عمّن سواه فثب أيها الشيخ من إنهامه وثب إلى إكرامه
فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مقتي أو تعلق به ثقتي وقد
بلوتُ كفرانه للصنيع ومُنيت منه بالعقوق الشنيع فأعرضه
الفتى وقال له يا هذا إنّ اللجاج شؤم والخُرق لؤم وتحقيق
الظنّة إثم وإعنات البريء ظلم وهبني اقترفت جريرة أو اجترحت
كبيرة أما تذكر إذ أنشدتني لنفسك في إبّان أنسك

سامح أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط
واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة أم غمط
وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوماً أو قسط
وأطعه إن عاصى وهُن إن عزّ وادنُ إذا شحط
واقنِ الوفا ولو أخلّ بما اشترطتَ وما اشترط
واعلم بأنك إن طلبت مهذّباً رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قطّ ومن له الحسنى فقط
أوَما ترى المحبوب والمكروه لزّا في نمط
كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى الملتقط
ولذاذ العمر الطويل تشوبها نغص الشمط

ولو

ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط
قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصلّ ويحملق حملقة
البازي المطلّ ثم قال والذي زيّن السماء بالشهب وانزل الماء
من السحب ما روغي عن الاصطلاح الّا لتوقّي الافتضاح فانّ
هذا الفتى اغتدا ذا امونه واراعي شؤونه وقد كان الدهر
يسحّ فلم اكن اشحّ فامّا الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بوس
حتّى انّ بزّتي هذه عارة وبيتي لا تطور به فارة قال
فرقّ لمقالهما قلب الوالي واودى لهما من غبر الليالي
وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة بالانصراف
قال الراوي وكنت متشوّفا الى مرأى الشيخ لعلّي اعلم
علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام يسفر عنه ولا يفرج
لي فادنو منه فلمّا تقوّضت الصفوف واجفل الوقوف
توسّمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه
فيما أتاه وكدت انقضّ عليه لاستعرف اليه فجرى بايماض
طرفه واستوقفني بايماء كفّه فلزمت موقفي واخّرت منصرفي
فقال الوالي لم رامك ولايّما سبب مقامك فابتدر الشيخ
وقال انّه انيسي وصاحب ملبوسي فسمح عند هذا القول

بنانيتي ورخّص في جلوسي ثم أفاض عليهما خلعتين ووصلهما
بنصاب من العين واستعدّهما أن يتعاشرا أبا المعروف إلى أظلال
اليوم المخوف فنهضا من ناديه منشدين بشكر أياديه وتبعتهما
لأعرف مثواهما وأتزوّد من نجواهما فلما أخرجنا الوالي وأفضينا
إلى الفضاء الخالي أدركني أحد جلاوزته مهيبًا بي إلى
حوزته فقلت لأبي زيد ما أظنه استحضرني إلا
ليستخبرني فماذا أقول وفي أيّ وادٍ معه أجول فقال
بيّن له غباوة قلبه وتلاعبي بلبّه ليعلم أن ريحه لاقت
إعصارًا وجدوله صادف تيّارًا فقلت أخاف أن يتّقد
غضبه فيلفحك لهبه أو يستشري طيشه فيسري إليك
بطشه فقال إني أرحل الآن إلى الرّها وأنّى يلتقي سهيل
والسها فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبّسه
أخذ يصف أبا زيد وفضله ويذمّ الدهر له ثم قال نشدتك
الله ألست الذي أعاره الدست فقلت لا والذي أحلّك
في هذا الدست ما أنا بصاحب ذاك الدست بل أنت
الذي تمّ عليه الدست فازورّت مقلتاه واحمرّت وجنتاه
وقال والله ما أعجزني قطّ فضح مريب ولا تكشيف معيب

ولكن ما سمعت بأنّ شخصاً دلّس بعد ما تطلّس فهذا أثمّ له أن ألبس
أفتدري ابن سكع ذلك الذكي قلت أشفق منك لتعدّي طوره
فظعن عن بغداد من فوره فقال لا قرّب الله النوى
ولا كلاه ابن نوى فما زاولت أشدّ من نكره ولا ذقت
أمرّ من مكره ولولا حرمة أدبه لأوغلت في طلبه إلى أن
يقع فأوقع به وإنّي لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام
فأفتضح بين الأنام وتحبط مكانتي عند الإمام وأصير ضحكة
الخاصّ والعامّ فعاهدني على أن لا أفوه بما اعتمد
ما دمت حلّاً بهذا البلد قال الحرث بن همّام فعاهدته
معاهدة من لا يتأوّل ووفيت له كما وفى السموأل

نسخة أمعنت في طلبه

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحرث بن همّام قال عاشرت بقطيعة الربيع في إبّان الربيع
فتية وجوههم أبلج من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره والفاظهم
أرقّ من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر
ويغني عن رنّات المزاهر وكنّا تقاسمنا على حفظ الوداد
وحظر الاستبداد وأن لا ينفرد أحد بالتذاذ ولا يستأثر

ولو ذاذٍ فاجتمعنا في يوم سماء دجنه ونما حسنه وحكم بالاصطباح

مزنه على ان نلتهي بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر

في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور

عدة وكندماني جذيمة مودة الى حديقة اخذت

زخرفها وازينت وتنوعت ازاهيرها وتلونت ومعنا

الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب

السامع ويلهيه ويفري كل شيء ما يشتهيه فلما اطمأن

بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغل علينا ذو عليه

طمر فتجهمناه تجهم الغيد للشيب ووجدنا صفو يومنا قد شيب

الا انه سلم تسليم اولي الفهم وجلس يفض لطائم النثر والنظم

ونحن نتزوى من انبساطه وننزوي لطي بساطه الى ان غنى

شادينا المغرب ومغردنا المطرب ه

الام سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما الاقي

صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي

وها انا قد عزمت على انتصاف اساقي فيه خلي ما يلاقي

فان وصلا الذ به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل الاول

66

وَرفع الثاني فأقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه
فتشعبت حينئذٍ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت
فرقةٌ رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما الّا
الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب
وذلك الواغل يُسِرّ ابتسام ذي معرفةٍ وان لم يفه ببنت
شفةٍ حتى اذا سكنت الزماجر وصمت المزجور والزاجر
قال يا قوم انا انبئكم بتأويله وأميّز صحيح القول من عليله
انّه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الاعراب
بينهما وذلك بحسب اختلاف الاضمار والتقدير المحذوف
في هذا المضمار قال ففرط من الجماعة افراط في ممارائه
والانخراط الى مباراته فقال اما اذ ادّعوتم نزالِ وتلبّبتم
للنضالِ فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب او اسم لما
فيه حرف حلوب وايّ اسم يتردد بين فردٍ حازمٍ وجمعٍ ملازمٍ
وايّة هاءٍ اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل
وأين تدخل السين فتعزل العامل من غير ان تجامل وما منصوب
ابدًا على الظرف لا يخفضه سوى حرف وايّ مضاف اخلّ من
عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساءٍ وغدوة

وما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه مثل
عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا
واكثر لله تعالى ذكرا وفي اي موطن تلبس الذكران
براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال واين تجب
حفظ المراتب على المضروب والضارب وما اسم لا يفهم الا
باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه
الاول التزام وفي الثاني الزام وما وصف اذا اردف
بالنون نقص صاحبه في العيون وخرج من الزبون وتعرض
للهون فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفق عدد كم وزنة
لبددكم وان زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية
فورد علينا من احاجيه التي هالت لما انها لت ماحار
له الافكار وحالت فلما اعجزنا العوم في بحره واستسلمت
تمائمنا لسحره عدلنا عن استثقال الرؤية له الى استنزال
الرواية عنه ومن بغى النزوبها الى انتهاء التعلم منه فقال
والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام لا
انلتكم مراما ولا سقيتكم غراما او تخولني كل يد وتخصني
كل منكم بيد فلم يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه

ونقوم بالدون

ث

خول الاذا اعلى

وينبذ إليه خباءة كمه فتكشف حينئذ من أسرار الغدران
وبدائع إعجازه ما جلا به صدأ الأذهان وجلى مطلعه
بنور البرهان قال الراوي فهمنا حين فهمنا وعجبنا إذ
أجبنا وندمنا على ما بدر منا وأخذنا نعتذر إليه اعتذار
الأكياس ونعرض عليه أن نضاع الكاس فقال مأرب
لا حفاوة ومشرب لم تبق له عندي حلاوة ثم شمخ بأنفه صلفا
ونأى بجانبه أنفا وأنشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي فكيف أجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة وقد أنار مشيب الرأس إصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ولا أجلت قداحي بين أقداح
ولا صرفت إلى صرف مشعشعة همي ولا رحت مرتاحا إلى راح
ولا نظمت على مشمولة أبدا شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
محا المشيب مراحي حين خط على رأسي فأبعد به من كاتب ماح
ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى فسحقا له من لائح لاح
ولو لهوت وفودي شائب لخبا بين المصابيح من غشيانه مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح

مالرفع
حفاوة
نأى
متشعشعة

ثم إنه انساب انسياب الأيم وأجفل إجفال الغيم فعلمت
أنه سراج سروج وبدر الأدب الذي يجتاب البروج وكان
فصل أرانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

أي قطع البلاد كما قطع البدر البروج

تفسير ما أودع هذه المقامة
من النكت العربية
والأحاجي النحوية

أما صدر البيت الأخير من الأغنية الذي هو فإن وصلا
ألذ به فوصل فإنه نظير قولهم المرء مجزي بعمله إن
خيرا فخير وإن شرا فشر وهذه المسألة أودعها
سيبويه كتابه وجوز في إعرابها أربعة أوجه أحدها
وهو أجودها أن تنصب خير الأول وترفع الثاني
وتنصب شر الأول وترفع الثاني ويكون تقديره
إن كان عمله خيرا فخيرا أو خير وإن كان عمله
شرا فشرا أو شر فتنصب الأول على أنه خبر كان
وترفع الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف وقد حذف
في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي

هو ان على تقديرهما وحذف ايضا المبتدأ لدلالة الفاء
التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها
والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير
الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزي خيرا وان
كان عمله شرا فهو يجزي شرا فينتصب الاول
على انه خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول
به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون
تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه خير
وان كان في عمله شر فجزاؤه شر فيرتفع خير
الاول على انه اسم كان ويرتفع خبر الثاني على ما بين في
شرح الوجه الاول وقد يجوز ان يرتفع خير
الاول على انه فاعل كان ويجعل كان المقدرة
هاهنا هي التامة التي بمعنى حدث ووقع فلا
تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة
ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاؤه
خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه
الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم

شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بيّن ذكره في
الوجه الثاني ويكون المقبر ان كان في عمله خبر
فهو تجري خبرا او على حسب هذا التفسير والمقدرات
المحذوفات فيه تجري اعراب البيت الذي عنيته ومما
ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل
به ان سيفا فسيف وان خنجر فخنجر ٥ واما الكلمة
التي هي حرف محجوب او اسم لما فيه حرف حلوب فهي
نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند
السؤال وان عنيت به الابل فهي اسم والنعم تذكر
وتونث وتنطلق على الابل وعلى كل ماشية فيها
ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر وسميت
حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة
تشبيها لها بحرف الجبل ٥ واما الاسم المتردد
بين فرد حازم وجمع ملازم فهو سراويل وقال بعضهم هو
واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد
وكنى عن ضمه الخصر بانه حازم ٥ وقال اخرون
بل هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشمايل

مر حرف ح

الضامر

ثامنة

ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا
النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف
مشدد او حرفان او ثلثة لثقله وتفرده دون غيره
من الجموع بان لا نظير له في الاسماء الاحاد وانما
الهاء التي اذا الحقت اماطت الثقل واطلقت المعقل
فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولهم صيارفة
وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند الحاق الهاء به
لانها قد اصارته الى مثال الاحاد نحو رفاهية وكراهية
فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كني في هذه
الاحجية عما لا ينصرف بالمعقل كما كني في التي قبلها
عما لا ينصرف بالملازم ٥ واما السين التي تعزل العامل
من غير ان تخامل فهي اذا دخلت على الفعل المستقبل
وفصلت بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات
النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة
للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك قوله
علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون
واما المنصوب على الظرف الذي لا تخفضه غير حرف

سوى

وقد كني في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم

فهو عند ولا يجره غير من خاصة وقول العامة ذهبت
الى عنده لحن ٥ واما المضاف الذي اخل من عرى
الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة
فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما
يأتي بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها لكثرة
استعمالهم اياها في الكلام ثم نونتها ايضا لتبين بذلك
انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات التي لا تنصرف
وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان
بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو
في ملكك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن
تخص معناها بما حضرك وقرب منك ٥ واما
العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه
مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من
حروف النداء وعملهما في الاسم المنادي سيان وان
كانت يا اجول في الكلام واكثر في
الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادي باي القريب
فقط كالهمزة مثل ان تقول ازيد ٥ واما العامل

صح سواء
صح وعلاهما

الذي

الذي نابه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر الله تعالى
ذكرا فهو باء القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل
القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك
بك لافعلن وانما ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا
من حروف الشفة ثم لتناسب معناهما لان الواو تفيد
الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم
الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام
فلهذا الغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو
اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم
ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف
وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب
الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر
وعظم المكر واما الموطن الذي فيه يلبس الذكران
براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمايم
الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك
ما بين الثلثة الي العشرة فانه يكون مع المذكر
بالهاء ومع المونث بحذفها كقوله تعالى سخرها

وهذه الباء هي اصل حروف القسم

معنييهما

عليهم سبع ليال وثمانية ايام ٥ والها في غير هذا
الموضع من خصائص المؤنث كقولك قائم وقائمة وعالم
وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم
المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه
وبرز في بزة صاحبه ٥ واما الموضع الذي يجب
فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب
فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر
ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك
اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى ومن اسماء
الاشارة نحو ذاك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار صح حينئذ
كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه
والمفعول بتأخره ٥ واما الاسم الذي لا يفهم الا
باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين فهو
مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة من
مه التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني
وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت عليها
اخرى كما زادوا على ان فصار لفظها ما ما

فصل

فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فأبدلوا من الألف
الأولى هاء فصارتا مهما وهما من أدوات الشرط
والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام إلا بإيراد كلمتين
بعدها كقولك مهما تفعل أفعل وتكون حينئذ ملتزما
للفعل وإن اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي
بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزما من خاطبته
أن يكف وأما الوصف الذي إذا أردف بالنون
نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من
الزبون وتعرض للهون فهو ضيف إذ ألحقته النون
استحال إلى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل
في النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون

وتعرف بالكرجية

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين أقضيه
وأرب أقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرها النافح ما
عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم أكن أزايل وجاري

ومشتو قد ناهى إلا لضرورةٍ أُدفعُ إليها أو إقامةِ جماعةٍ أحافظُ عليها فاضطررتُ في يومٍ جوُّه مزمهرٌّ ودجنُه مكفهرٌّ إلى أن برزتُ من كناني لمهمٍّ عناني فإذا شيخٌ عاري الجلدةِ بادي الجردةِ قد اعتمَّ بريطةٍ واستثفرَ بفوطةٍ وحواليه جمعٌ كثيفُ الحواشي وهو ينشدُ ولا كالحاشي

يا قومِ لا ينبئكم عن فقري أصدقُ من عريي أوانَ القرِّ

فاعتبروا بما بدا من ضُرّي باطنَ حالي وخفيَّ أمري

وحاذروا انقلابَ سِلمِ الدهرِ فإنني كنتُ نبيهَ القدرِ

آوي إلى وفرٍ وجدٍّ مغري تُفيدُ صُفري وتُبيدُ سُمري

وتشتكي كومي غداةَ أَقري فجرَّدَ الدهرُ سيوفَ الغدرِ

وشنَّ غاراتِ الرزايا الغُبرِ ولم يزلْ يسحتُني ويبري

حتى عفتْ داري وغاضَ دَرّي وبارَ شِعري في الورى وشَعري

وصرتُ نضوَ فاقةٍ وعُسرِ عاري المطا مجرَّداً من قشري

كأنني المغزلُ في التعرّي لا دفءَ لي في الصِّرِّ والصنَّبرِ

فهل خِضمٌّ ذو رداءٍ غَمرِ يسترُ أيني بمطرفٍ وطِمرِ

طِلابَ وجهِ اللهِ لا للشكرِ

ثمّ قال يا أربابَ الثراءِ الرافلين في الفراءِ من أوتي خيراً

فلينفق ومن استطاع ان يرتفق فليرتفق فان الدنيا غدور والدهر
عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف واني والله
لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهب له قبل
موافاته وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي وجلد
بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف
الليالي فان السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه فقيل
له قد جلوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك فقال تبا لمفتخر
بعظم نخر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم انه جلس محقوقفا واخرنطم مقفقفا وقال اللهم يا من يحمد
بنواله وامر بسؤاله صل على محمد واله واعني على البرد واهواله
واتح لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بنصاصة قال
الراوي فلما جلى عن النفس العصامية والملح الاصمعية جعلت
عيني تنجده ومرامي لحظي ترجمه حتى استبنت انه ابو زيد وان
تعريه احبولة لصيد ولمح هو ان عرفاني قد ادركه ولم
يأمن ان يهتكه فقال اقسم بالسمر والقمر والزهر والزهر

202 حالة الصيد

إِنَّهُ لَنْ يَشْتَرِيَ إِلَّا مَنْ طَابَ خِيمُهُ وَأُشْرِبَ مَاءَ الْمُرُوءَةِ أَدِيمُهُ

فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ وَإِنْ لَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَعْنَاهُ وَسَاءَنِي مَا بَعَثَهُ

مِنَ الرِّعْدَةِ وَاقْشِعْرَارِ الْجِلْدَةِ فَعَمَدْتُ إِلَى فَرْوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ

رِيَاشِي وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي فَنَضَوْتُهَا عَنِّي وَقُلْتُ لَهُ اقْبَلْهَا مِنِّي

فَمَا كَذَّبَ أَنِ افْتَرَاهَا وَعَيْنِي تَرَاهَا ثُمَّ أَنْشَدَ

لِلَّهِ مَنْ أَلْبَسَنِي فَرْوَةً أَضْحَتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جُنَّهْ

أَلْبَسَنِيهَا وَاقِيًا مُهْجَتِي وُقِيَ شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّهْ

سَيَكْتَسِي الْيَوْمَ ثَنَاءً وَفِي غَدٍ سَيَكْتَسِي سُنْدُسَ الْجَنَّهْ

قَالَ فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ بِافْتِنَانِهِ فِي الْبَرَاعَةِ انْثَالَتْ عَلَيْهِ

مِنَ الْفِرَاءِ الْمُغَشَّاةِ وَالْجِبَابِ الْمُوَشَّاةِ مَا آدَهُ نَقْلُهُ وَلَمْ

يَكَدْ يُقِلُّهُ فَانْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ مُسْتَنْشِقًا لِلْكَرَجِ وَتَبِعْتُهُ

إِلَى حَيْثُ ارْتَفَعَتِ التَّقِيَّةُ وَبَدَتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً فَقُلْتُ لَهُ لَشَدَّ مَا

قَرَسَكَ الْبَرْدُ فَلَا تَتَعَرَّ بَعْدُ فَقَالَ وَيْكَ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ

سُرْعَةُ الْعَذْلِ فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظُلْمٌ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ وَطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَةَ لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ

بِالْخَيْبَةِ وَصِفْرِ الْعَيْبَةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَرَارِ وَتَرَفَّعَ بِالْإِكْبَارِ وَقَالَ

أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ سُنَّتِي الِانْتِقَالُ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ وَالِانْعِطَافُ

خ صح وصفر

73

مِنْ عُمَرٍ اِلى زَيْدٍ وَاَرَاكَ قَدْ عَقَقْتَنِي وَعَقَّفْتَنِي وَافْتَنَّيْتَ اَضْعافَ

مَا افْتَنَنْتُ فَأَعْفِنِي عَافَاكَ اللهُ مِنْ لَغْوِكَ وَاسْدُدْ دُونِي بَابَ

جِدِّكَ وَلَهْوِكَ فَجِدْتُهُ جِدَّ الدُّعَابَةِ وَجَعْجَعْتُ بِهِ

لِلدُّعَابَةِ وَقُلْتُ لَهُ وَاللهِ لَوْلَمْ اَوْ[illegible]كَ وَاغْطِ عَلَى عَوَارِكَ

لَمَّا وَصَلْتَ اِلى صِلَةٍ وَلَا انْقَلَبْتَ اِلَيَّ مِنْ بَصَلَةٍ فَجَازِنِي مِنْ عَنْ

اِحْسَانِي اِلَيْكَ وَسَرِّنِي لَكَ وَعَلِمْتُ بِاَنْ تَسْمَحَ لِي بِرَدِّ الفَرْوَةِ

اَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشَّتْوَةِ فَنَظَرَ اِلَيَّ نَظَرَ المُتَعَجِّبِ وَازْمَهَرَّ

ازْمِهْرَارَ المُتَغَضِّبِ ثُمَّ قَالَ اَمَّا رَدُّ الفَرْوَةِ فَابْعَدُ مِنْ

رَدِّ اَمْسِ الدَّابِرِ وَالمَيْتِ الغَابِرِ وَاَمَّا كَافَاتُ الشَّتْوَةِ فَسُبْحَانَ

مَنْ طَبَعَ عَلَى ذِهْنِكَ وَاَوْهَى وِعَاءَ خَزْنِكَ حَتَّى اُنْسِيتَ مَا

اَنْشَدْتُكَ بِالدَّسْكَرَةِ لِابْنِ سُكَّرَةٍ

جَاءَ الشِّتَا وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعٌ اِذَا القَطْرُ مِنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا

كِنٌّ وَكِيسٌ وَكَانُونٌ وَكَاسُ طِلًا بَعْدَ الكَبَابِ وَكُسٌّ نَاعِمٌ وَكِسَا

ثُمَّ قَالَ لَجَوَابٌ يَشْفِي خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي

فَاكْتَفِ بِمَا وَعَيْتَ وَانْكَفِئْ مِنْ حَيْثُ اَتَيْتَ فَغَادَرْتُهُ وَقَدْ

ذَهَبَتْ فَرْوَتِي لِشِقْوَتِي وَحَصَلْتُ عَلَى الرِّعْدَةِ

طُولَ شَتْوَتِي

الكنّ بتخانه
كانون آتشدان

بلغ السماع والمقابلة

المقامة السادسة والعشرون

٤١

وتعرف بالرقطاء

حدّث الحرث بن همّام قال حللت سوق الأهواز لابسًا
حُلّة الإعواز فلبثت فيها مدّة أكابد شدّة وأزجّي
أيّامًا مسوّدة الى أن رأيت تمادي المقام من عوادي الانتقام
فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الظلّ البالي
وظعنت عن وشلها كمش الإزار راكضًا الى المياه الغزار
حتى اذا سرت منها مرحلتين وبعدت نشزي ليلتين تراءت
لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيهما لعلّي أنقع صدًى أو
أجد على النار هدًى فلمّا انتهيت الى ظلّ الخيمة رأيت
غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخًا عليه بزّة سنيّة ولديه
فاكهة جنيّة فحيّيته ثمّ نحوت أمّته فضحك اليّ وأحسن الردّ
عليّ وقال ألا تجلس الى من تزور فاكهته وتسوغ مفاكهته
فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما حضرته فحين سفر
عن آدابه وكشر عن أنيابه عرفت أنّه أبو زيد بحسن ملحه
وقبح فلحه فتعارفنا حينئذ وحفّت بي فرحتان ساعتئذ

ولم ادر بايهما انا اصفى فرحاً او اوفى مرحاً أبإسفار من دجنة
اسفاره ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت نفسي الى ان
افض ختم سره وأبطن داعية يسره فقلت له من اين ايابك والى
اين انسيابك وبما امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس
واما المقصد فالى السوس واما الحلة التي اصبتها فمن رسالة
اقتضبتها فسألته ان يفرشني دخلته ويبرد على رسالته
فقال دون مرامك حرب البسوس او تصحبني الى السوس فصا
حبته اليها قهراً وعكفت بها عليه شهراً وهو يعللني بكاسات
التعليل ويجري اعنة التأميل حتى اذا احرج صدري
وعيل صبري قلت له لم يبق لك علة ولا لي تعلة وفي
غد ازجر غراب البين وارحل عنك بخفي حنين فقال
حاش لله ان اخلفك او اخالفك وما ارجأت ان احدثك
الا لانسك واذا كنت قد استربت بعدتي واغراك ظن
السوء بمباعدتي فاصخ لقصص سيرتي الممتدة واصغ
الى اخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات فما اطول
طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس الفاني
الى طوس وانا يومئذ فقير وقير لا فتيل لي ولا نقير فالجأني

صفر اليدين الى النطوق بالدين فادّتني لسوء الاتفاق ممّن هو عسر
الأخلاق وتوهّمت نسيّ النفاق فتوسّعت في الانفاق فما
افقت حتى بهظني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فحرت
في امري واطلعت غريمي على عسري فلم يصدّق بإملاقي ولا نزع عن
ارهاقي بل جدّ في التقاضي ولجّ في اقتيادي الى القاضي وكلّما
خضعت له بالكلام واستنزلت منه رفق الكرام ورغّبته في ان
ينظر الى ميسرة او ينظرني الى ميسرة قال لا تطمع في الانظار
واحتجان النضار فوحقّك ما ترى مسالك الخلاص او تريني
سبائك الخلاص فلمّا رأيت احتداد لدده وان لا مناص لي من يده
شنأت غيبته واتته لرافعني الى والي الجرائم لا الى الحاكم في
المظالم لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله وتشدّد
القاضي وبخله فلمّا حضرنا باب اميرطوس آنست ان لا بأس
ولا بوس فاستدعيت دواة وبيضاء وانشأت اليه رسالة
رقطاء وهي اخلاق سيّدنا تحبّ وبعقوته يلبّ وقربه
تحف ونأيه تلف وخلّته نسب وقطيعته نصب وغربه
ذلق وشهبه تأتلق وظلفه زان وقويم نهجه بان وذهنه
قلّب وجرّب ونعته شرق وغرب

75

سيدٌ قلّبٌ سبوقٌ مبرٌّ فطنٌ مغربٌ عزوفٌ عيوفُ
مخلفٌ متلفٌ أغرُّ فريدٌ نابهٌ فاضلٌ ذكيٌّ أنوفُ
مفلقٌ إن أبان طبٌّ إذا ناب هياجٌ وجلّ خطبٌ مخوفُ

مناظم شرفه بالف وشؤبوب حبائه يكف ونائل يديه
فاض وشحّ قلبه غاض وخلف سحابه يحلب وذهب
عبابه يحرب من لفّ لفه فلج وغلب وتاجر بابه جلب
وخلب كفّ عن هضم بريّ وبريّ من دنس غويّ وقرن
لبانه بعزّ ونكب عن مذهب كزّ ليس بوثاب عند نهزة
شرّ بل يعفّ عفة برّ

فلذا يحب ويستحق عفافه شغفا به فلبابه خلاب
أخلاقه غرر وفوقه فوق إذا ناضلته غلاب
سمح بهش وذو بلاء إن هفا خل فليس يخفه برتاب
لا باخل بل باذل حرّ إذا يعزز لا يلتبه باب
إن عض أزل فل غرب عضاضه بنائه فاخجت منه ناب
وجني زمن لب وفطن وقرب وشطن إن ذعن لقريع زمن
وجابر زمن مذ رضع ثدي لبانه خص بأفاضة تهتانه
نعش وفرج وضافن فابهج ونافر فازعج وألحق أبلج أتعب من سبلي

وقرّظ إذ هزّ وبلى وتوّج صفاته بحبّ عفاته

فلا خلا ذا بهجة ممتدّ ظلّ خصبه

فإنّه بين آنس ضوء شهبه

زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربّه

فلهن سيّدنا فوزه بمفاخر تأثّلت وحلت وفوته بصنائع

نمت ونمّت وبلائم قرب حضرته غوث رقته بخطّ من خطوته

فإنّه نبيل ندب وشريد جذب وجرح نوب أترب وناظم

فلابد تشرّف إذا جاش الخطبة فلا يوجب قابل ثمّ قسّ باقل

فإن حرّ فلت حبس بمنت وخلت رياضا قد نمت هذا تمّ شربه

برض وقوته قرض وقلفه غشّ وجلبابه خلق وقد قلق لنوء غرم

غريم غاشم تستخنه حتى لا يريم فإنّ من سيّدنا بكفّه بصائب

كفّه توشّح بمجد فاق وناء بأجر فلى من وناف لا خلت سحائب

خلفه ترفد شائم رفده بمنّ ربّ أزلي حيّ أبديّ قال

فلمّا استشفّ الأمير لألاءها ولمح السرّ المودع فيها أوعز في الحال

بقضاء دَيني وفصل ما بين خصمي وبيني ثمّ استخلصني لمكاثرته

واختصّني بأثرته فلبثت بضع سنين أنعم في ضيافته وأرتع

في ريف رأفته حتّى إذا غمرتني مواهبه وأطال ذيلي ذهبه

الحرث بن همام

تلطف في الارتحال على ما ترى من حسن الحال قال فقلت له
فشكرا لمن اتاح لك لقيان السمح الكريم وانقذك به من ضغطة
الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجد والخلوص من الخصم
الألد ثم قال ايما احب اليك ان احذيك من العطاء
ام اتحفك بالرسالة الرقطاء فقلت املاء الرسالة احب
الي فقال وهو وحقك اخف علي وان خجلة مانح في الآذان
اهون من خجلة ملخرج من الاردان ثم كانه انف
واستحيا فجمع لي بين الرسالة والحذيا ففرقت منه بسهمين وفصلت
عنه بغنمين وابت الى وطني قرير العين بما حزت من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال ملت في ريق زماني الذي غبر
الى مجاورة اهل الوبر لآخذ اخذ نفوسهم الأبية
والسنهم العربية فشمرت تشمير من لا يألو جهدا وجعلت
اضرب في الأرض غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة من الراغية
وثلة من الثاغية ثم اويت الى عرب ارداف اقيال
وابناء اقوال فاوطنوني امنع جناب وفلوا عني حد كل ناب

واما قولهم صكة عمي فقد ذكر في المتن الكتاب بعض ما قيل في تفسيره فانا اثبت ههنا ما لم يذكره ثمة مما وجدته في كتب الائمة قال اللحياني هي اشد ما يكون من الحر حين كاد الحر يعمي البصر من شدته وعن الفراء حين يقوم قائم الظهيرة وزعم ان عميا الحر بنعه فانشد وردت عميا الحر ... والغزالة برنس

فما آنسني عندهم سمر ولا فرّع صفاتي سهم الى ان اضللت
في ليلة منيرة البدر لقحة غرّتها البدر فلم اطب نفسا بالغباء
عن طلبها والقاء حبلها على غاربها فقتدت فرسا محضيرا
واعتقلت لدنا خطارا وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء
واقري كل شجراء ووعساء الى ان نشر الصبح راياته وحيعل
الداعي الى صلاته فنزلت عن متن الركوبة لاداء المكتوبة
ثم حللت في صهوتها وقربت عن شحوتها لا ارى الا نفنفا ولا نشزا
الا علوته ولا واديا الا اجزته ولا راكبا الا استطلعته
وجدّي مع ذلك يذهب هدرا ولا اجد ورده صدرا
الى ان جاءت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان عن مي وكان
يوما اطول من ظل القناة واحر من دمع المقلات فابتغيت
ان استكن من الوقدة واستجم بالرقدة اذ دنفني اللغوب
وعلقت بي شعوب فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان ورقيقة
الافنان لاغور تحتها الى المغربان فوالله ما استروح نفسي
ولا استراح فرسي حتى نظرت الى سالخ في هيئة سالخ وهو
ينتح بجمعي ويشتد الى بغيتي فكرهت انعياجه الى معاجي
واستعذت بالله من شر كل مفاجي ثم رجبت ان يتصدى

الشدان جد کم شد

الجوب بریدن و مسافت قطع کردن

منشدًا أو يبتدي مرشدًا فلما اقترب من سرحتي وكاد يحل بساحتي

ألفيته شيخنا السروجي متشحًا بجرابه ومضطبنًا أهبة جوابه فآنسني

إذ ورد وأنساني ما شرد ثم استوضحته من أين أثره وكيف عجره وبجره

فأنشد بديهًا ولم يقل إيهًا

قل لمستطلع دخيلة أمري لك عندي كرامة وعزازه

أنا ما بين جوب أرض فأرض وسرى في مفازة فمفازه

زادي الصيد والمطية نعلي وجهازي الجراب والعكازه

فإذا ما هبطت مصرًا فبيتي غرفة الخان والنديم جزازه

غير أني أبيت خلوًا من الهم ونفسي عن الأسى متحازه

ليس لي ما أساء إن فات أو أحزن إن حاول الزمان ابتزازه

أرقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه

لا أبالي من أي كأس تعوقت ولا ما حلاوة من مرازه

لا ولا أستجيز أن أجعل الذل مجازًا إلى تسني إجازه

وإذا مطلب كسا حلة العار فبعدًا لمن يروم نجازه

ومتى اهتز للدناءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم رفع إلي طرفه وقال لأمر ما جدع قصير أنفه فأخبرته خبر

الشرد رمیدن

كناية عن الظاهر والباطن

الجزازات وريقات تعلق فيها الفوائد وهي في الأصل سقاطة الأديم إذا جز

الجنازة بالفتح النعش وبالكسر الميت بعينه

ناقتي البارحة وما عاينته في يومي والبارحة فقال دع الالتفات
الى ما فات والطماح الى ما طاح ولا تأس على ما ذهب ولو انه
وادٍ من ذهب ولا تستمل من مال عن ريحك واضرم نار هجرك
ولو كان ابن نوحك او شقيق روحك ثم قال هل لك في ان
تقيل وتحامى القال والقيل فان الابدان انضاء تعب والهاجرة
ذات لهب ولن يصقل الخاطر وينشّط الفاتر كقائلة الهواجر
وخصوصا في شهري ناجر فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق
عليك فافترش الترب واضطجع واظهر انه قد هجع وارتفقت
على ان اخرس ولا انعس فاخذتني السنة لما رنّقت الالسنة فلم
افق الا والليل قد تولج والنجم قد تبلج ولا السروجي ولا المسرج
فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية اساور الوجوم واساهر
النجوم افكر تارة في رحلتي واخرى في رجعتي الى ان لاح عند
افترار ثغر الضوء في وجه الجو راكب يخد في الدوّ فالمعت اليه
بثوبي ورجوت ان يعرج الى صوبي فلم يعبأ بالماعي ولا اوى
لالتياعي بل سار على هينته واصمى بسهم اهانته فاوفضت
اليه لاستردفه واحتمل تغطرفه فلما ادركته بعد الاين
واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي

هجع اي نام ليلا
الارتفاق الاتكاء على المرفق
رنّقت اي ربطت وعقدت

78

لقطته فما كذّبت أن ادّرعته عن سنامها وجاذبته طرف
زمامها وقلت أنا صاحبها ومضلّها ولي رسلها ونسلها فلا تكن
كأشعب فتشعب وتشعب فأخذ يلدغ ويصئ ويسحّ ولا يستحي
وبينا هو بنزو وأو يلين وبين نناصي وبتشكين غشينا أبو زيد لابسا
جلد النمر وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله أن
أن يكون يومه كأمسه وبدره مثل شمسه فألحق بالقارظين
وأصير خبرا بعد عين فلم أر إلا أن أذكرته العهود المنسية
والفعلة الأمسية وناشدته الله أو أن يبوم للثلاثي في أم لمه
فيه أبلاني فقال معاذ الله أن أجهز على مكلومي أو
أصل حروبي بسوى بل وأبينك لأخبر كنه حالك وأكون
يمينا لشمالك فسكن عند ذلك جأشي وانجاب استيحاشي
فأطلعته طلع اللقحة وترفع صاحبي الفحة فنظر إليه نظر ليث
العرينة إلى الفريسة ثم أشرع قبله الرمح وأقسم له بمن أنار الصبح
لئن لم يجنح منجى الذباب ويرض من الغنيمة بالإياب ليوردن سنانه
وريده وليفجعن به وليه ووديده فنبذ زمام الناقة وحاص
وأفلت وله حصاص فقال لي أبو زيد تسلمها وتسنمها
فإنها إحدى الحسنيين وويل أهون من ويلين قال الحرث

بن همّام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره وزنة نفعه بضرّه
فكأنّه نوجّي بذات صدري او تكهّن بما خامر سرّي فقابلني
بوجهٍ طليقٍ وأنشد بلسانٍ ذليقٍ

يا أخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي فلقد سرّك يومي
فاغتفر ذاك لهذا واطّرح شكري ولومي

ثمّ قال انا ابِقٌ وانت مَيِّقٌ فكيف نتّفق وولّى يفري اديم
الارض ويركض طرفه ايما ركض فما عدوت ان اقتعدت مطيّتي
وعدت لطيّتي حتّى وصلت الى حلّتي بعد اللتيّا والتي ه

تبق ميق
بدخوي كريان

الحلّة مجمع البيوت بمعنى المحلّة

تفسير ما اودع هذه المقامة من الألفاظ اللغويّة والأمثال العربية

قوله ريّق زماني يعني اوّله ورايقه وقد يشدّد فيقال ريّق
وقوله اخذ اخذ نفوسهم يعني اقتدي بهم يقال اخذ اخذه
واخذه بكسر الهمزة وفتحها ه والهجمة نحو المائة من
الابل ه والثلّة القطيع من الغنم ه والراغية الابل
والثاغية الشاة ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اي لا ناقة
ولا شاة ه وقوله ارداف اقيال اي خلفون الملوك اذا

غابوا

79

تاسعة

عابوا ه وقوله ابناء اقوال اي فصحا يقال للمنطيق انه
ابن اقوال ه وقوله قد ترت فرسا محضارا الدثر
الوثوب علي ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد
العدو وماخوذ من الحضر ه وقوله اقري كل شجراء
ومردا الاقرا تتبع الارض ه والشجرا ذات الشجر
والمردا الخاليه من النبات ومنه اشتقاق الامرد الخلو
وجهه من الشعر ه وقوله حيعل الداعي الي صلاته
يعني قول المؤذن حي علي الصلاة حي علي الفلاح والمصدر
منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيلله والحمدلة والحولقة
والبسملة والحسبلة والجعفلة ه فالهيلله حكايه قول
لا اله الا الله ه والحمدلة حكاية قول الحمد لله ه والحولقه
حكاية لاحول ولا قوة الا بالله ه والبسملة حكايه
قول بسم الله ه والحسبلة حكاية قول حسبنا الله
والسبحلة حكاية قول سبحان الله ه والجعلفة حكاية
قوله جعلت فداك ه وقوله فرلت عن متن الركوبة
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب
وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم ه والصهوة مقعد

القايل بخط انه الجعلفة

السبحلة

الفارس ، والشحو الخطوة ، والجزع قطع الوادي
عرضا ، وقوله صكة عمي يعني به قايم الظهيرة
وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قايم الظهيرة وصكهم صكة عظيمة شديدة فصار
مثلا لكل من جا ذلك الوقت ، وقيل المراد به الظبي
لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك
الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغروا
اسود وازهر فقالوا سويد وزهير ، وقوله وكان
يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة
كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة ، والعرب
تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر
ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقوله احر من دمع المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد فدمعها
ابدا حار الحزن بها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة
السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه وهو ماخوذ
من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه وهو
ماخوذ من السخنة وهي الحرارة ، وقيل ان اقرار العين

مأخوذ من الفرار فكأنه دعا له أن يرزق ما يقر
عينه حتى لا تطمح إلى مال غيره وكانت الجاهلية
تزعم أن المقلات إذا وطئت على قتيل شريف
عاش ولدها وإلى هذا أشار بشر بن أبي خازم في قوله
تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر
وقوله علقت بي شعوب يعني المنية ولا تدخل
هذا الاسم أداة التعريف مثل دجلة وعرفة
وقوله أعورت حتى ما إلى المغربان التعوير النزول للقايلة
كما أن التعريس النزول آخر الليل للتهويم أو
الاستراحة والمغربان تصغير المغرب وكان قياس
تصغيره المغيرب إلا أن العرب ألحقت آخره
ألفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطغنا أهبة
نجوابه الاضطغان أن تحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان
أن تجعله تحت ضبنه والضبن ما بين الإبط والكشح
وأول مراتب الحمل الإبط ثم الضبن وهو أسفل الإبط
ثم الحضن وهو عند الجنب والنجواب مصدر
جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء

وقال بعضهم يتقال ايضا

الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير ٥ وقوله عجري وبجري

يريد جميع امري الظاهر والباطن واصل العجر العقد

الناتية في العصب والبجر العقد الناتية في البطن ٥ وقوله

ولم يقل ايها اي لم يأمر بكف يقال للمستزاد ايه وللمن

يستكف ايها ٥ وقوله لأمر ما جدع قصير انفه قصير

هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين

قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت

جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له بانه غش خاله

جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول

عندها حتى جهزته دارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف

منه الى ان استصحب في اخر نوبة الرجال في الصناديق

وتوصل الى قتلها والاخذ بثأر مولاه وقصته مشهورة ٥

وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشارة

الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل

ان البوح من اسماء الذكر ٥ وقوله في شهري ناجرهما

شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن

دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين ٥ وقوله

ضئيلة

[illegible]

بت بليلة نابغية او ما به الى قول النابغة

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع

وقوله الحت اليه بثوبي يعني اشرت اليه يقال منه ألمع

ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويصئ هذا مثل

يضرب لمن يظلم ويشكو يقال اصات العقرب تصئ

صئيا وصئيا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك

الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى

تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقوله ينزو ويلبن هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال

ان اصله الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان ٥ وقوله

لابسا جلد النمر هذا المثل يضرب للمتبجح الجرئ لان النمر

اجرأ السبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم

تنمر اي صار مثل النمر ٥ وقوله فالحقوا بالقارظين الاصل

في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات

المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من

عنزة والآخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا

يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر

فضرب بهما المثل لكل غايب لا يرجى ايابه واليهما اشار

ابو ذويب في قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل

وقوله حروري (اصل) يسمى الحرور الريح الحارة ليلا والسموم

الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام الآخر مجازا

وقوله ليث العريسة يعني ماوى السبع يقال فيه

عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال

غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم

يلحقوا بهما الهاء واما قوله افلت وله حصاص

هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد

ما كاد يهوي فيها والحصاص العدو وقال

(وقيل) قوم انه الضراط فكانه لفزعه يعدو ويضرط

وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية

لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر

وبعض الشر اهون من بعض وقوله انا تيق وانت

ميق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق

فان التيق هو الممتلئ غيظا ماخوذ من قولهم انا تق

الإناء اذا امتلأ لانه ن والمئق هو الباكي فكان الشيخ نزع الى الشر
لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله ن وقوله لطيتي يعني
لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف ن
وقوله بعد اللتيا والتي ه اللتيا تصغير التي وهو على
غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول
الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحة الاصلية
عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله
بان زادت في آخره الفا وقد أجرت اسماء الاشارة عند
تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا
واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف
في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء
الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير الامر وكبيره

بلغت المقابلة

المقامة الثامنة والعشرون

اخبر الحرث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وقصدت
به سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط ارمي
عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على

قويم اي مستوي القامة والشطاط القوام وقيل هو ... قولهم جارية شاطة اذا كانت معتدلة ... وقال الغوري هو حسن القوام وطوله وتركيب الكلمة تدل على البعد والطول

ملاحج السراب فوافيتها بكرة عروبة بعد ما كابدت الصعوبة فسعيت
وماويت الى ان حصلت البيت فلما نقلت اليه قدمي وملكت قولي
عندي عجت الى الحمام على الاثر فاماطت عني وعثاء السفر واخذت
في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجدها
الجامع لالحق بمن يقرب من الامام ويقرب افضل الانعام
فحظيت بان جليت في الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة
ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا ويردون فرادى
وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واظل تساوي
الشخص وظله برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته
فارتقى في منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين
وجلس حتى ختم نظم التاذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الاسماء
المحمود الالاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء مالك
الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد
وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل
عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم
وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد
العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد

الكظة امتلاء البطن من الطعام

يوم الجمعة اخرجه الله من ذنوبه

عون

معاون

ارسل

صلى الله عليه وآله وسلم

الموطد المقوى يعني بنياد نهنده

ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولأدلة الرسل مؤكدا

وللأسود والاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم

الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله

وكمل الصلاة والسلام له ورحم آله الكرماء وأهله الرحماء

ما همع ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام

اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء

واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد

السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا اود

العمل وعاصوا وساوس الامل وصوروا لاوهامكم حؤول

الاحوال وحلول الاهوال ومساورة الاعلال

ومصارمة المال والآل وادكروا الحمام وسكرة مصرعه

والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك

وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره وسوء محاله ومكره

كم طمس معلما وامر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما

همه سد المسامع وسح المدامع واكداء المطامع وارداء

المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع

والمحسود والحساد والاساود والآساد ما مول الآمال

السوام الابل والبقر والغنم وما اشبهها

الكدح جهد النفس والكد حتى تؤثر فيها من كدحه اذا خدشه وعضه

اردعوا مع باز دارید

باكسي برجستن جنك راه

الصرع بيوكندن

الكر والكرور بازكشتن

المحال الكيد والمكر وقيل العقوبة والنكال

العرمرم الجيش الكثير من العرام بتكرير العين واللام وهو عدته وكثرته

الطمس نابديد كردن

جمع اسود الحية جمع اسد

وعكس الآمال ولا وصل الا وصال وكلم الأوصال
ولا سرّ الا وساء ولؤم واسا ولا اصحّ الا ولد الداء ووع
الأدواء الله الله رعاكم الله الام مداومة اللهو ومواصلة السهو
وطول الاصرار وحمل الآصار واطّراح كلام الحكماء ومعا
اله السماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم اما الحمام
مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم
والساهرة موردكم اما أهوال الطامّة لكم مرصدة
اما دار العصاة الحطمة المؤصدة حارسهم مالك وراؤهم
حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال اسعدهم ولا ولد
ولا عدد حماهم ولا عُدد الا رحم الله امرأ ملك هواه وامّ مسالك
هداه واحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل ما دام
العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة
والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام الآلام وحموم
الحمام وهدوّ الحواس ورمس الأرماس أوّاه لها حسرة المهل
مؤكد وامدها سرمد ومرارها كمد ما لوله حاسم
ولا لسدمه راحم ولا لما عراه عاصم الهمكم الله احمد
الالهام وردّاكم رداء الاكرام واحلّكم دار السلام

الالمام فرو آمدن
المرس بچنگل كرفتن
الممارسة والمراس با چيزى باكسى كوشيدن

الارماس القبور
لها اى آها كلمة توجع وتحسر وانتصب حسرة على انه بيان للضمير في لها كقوله اعنيها نظرات وقولهم زنه رجاء

86

وأسأله الرحمة لكم ولأهل ملة الإسلام وهو أسمح الكرام والمسلم
والسلام قال الحرث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا
سقط وعروسا بغير نقط دعاني الإعجاب بنظمها العجيب
إلى استجلاء وجه الخطيب فأخذت أتوسمه جدا وأقلب الطرف
فيه مجدا إلى أن وضح لي بصدق العلامات أنه أبو زيد ذو
المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت فأمسكت
حتى تحلل من الفرض وحل الانتشار في الأرض ثم واجهت
تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني خف في القيام وأحفى
في الإكرام ثم استصحبني إلى داره وأودعني خصائص
أسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان مبيت النوام
أحضر أباريق المدام مختومة بالفدام فقلت أتحسوها أمام
النوم وأنت إمام القوم فقال مه أنا بالنهار خطيب وفي الليل
أطيب فقلت والله ما أدري أأعجب من تسليك عن ناسك
ومسقط راسك أم من خطابتك مع أدناسك ومدار كاسك
فأشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني
لا تبك إلفا نأى ولا دارا ودر مع الدهر كيف ما دارا

بنمطها أي النمط الطريقة والنوع يقال الزم هذا النمط وعندي متاع من هذا النمط

المداراة الملاطفة وأصلها المخاتلة

واتخذ الناس كلهم سكنًا ومثّل الارض كلها دارا

واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارا

ولا تضع فرصة السرور فما تدري ايومًا تعيش ام دارا

واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت على الورى دارا

واقسم لا زال قانصة ما كرّ عصرا الجديد وما دارا

فكيف يرجى النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس وطربت النفوس حرّجني اليمين الغموس على ان احفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه ونزّلته بين الملاء منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك دأبه ودأبي الى ان تهيّأ ايابي فودّعته وهو مصرّ على التلبيس ومسرّ حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال اجاءني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنًا ولا املك فيها مسكنًا ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء

في اللمة السوداء فادى الحظ الناقص والجد الناكص الى خان
ينزله شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه
وظرافة سكانه يرغب الغريب في ايطانه وينسيه هوى
اوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم اناقش في اجرة فما كان الا
كلمح طرف او خط حرف حتى سمعت جاري بيت بيت
يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا تعد جدك ولا قام ضدك
واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري والاصل
النقي والجسم الشقي الذي قبض وبسط وسجن وشهر وفطم وادخل
النار بعد ما لطم ثم اركض الى السوق ركض المشوق فقايض
به الاحوى الملقح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروح
ذا الزفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل
الممنع الذي اذا طرق رعد وبرق وباح بالحرق ونفث في الخرق
قال فلما قرت شقشقة الهادر ولم يبق الا صدر الصادر
برز فتى يميس وما معه انيس فرأيتها تلعب بالعقول وتغري عضلة
بالدخول في الفضول فانطلقت في اثر الغلام لاخبر
فحوى الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقد نضايد
الحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى حجرة القداح فناول

بايعها رغيفا وتناول منها جرا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل

والمرسل وعلمت انها سر وجبه وان لم اسأل وما كذبت ان

بادرت الى الخان مطلق العنان لانظر كنه فهمي وهل

قرطس في التكهن سهمي فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد

بوصيد الخان جالس فتهادينا بشرى الالتقاء وتقارضنا

تحية الاصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى رايت

جنابك فقلت دهر هاض وجور فاض فقال والذي انزل

المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان

وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان وكيف افلت

وعلى اي وصفيك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت

فيه خميصا فاطرق ينكت في الارض ويفكر في ارتياد القرض

والفرض ثم اهتز هزة من اكثب قنص او بدت له فرص وقال

قد علق بقلبي ان اصاهر من ياسو جراحك ويريش جناحك

فقلت وكيف اجمع بين غل وقل ومن الذي يرغب في ضل

ابن ضل فقال انا المشير بك والوكيل لك وعليك

مع ان دين القوم جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير

جاح هو استنصاح المشير الا انهم لو خطب اليهم ابن ادهم او جبله

الاسوددا وكيس ان

بن الأيهم لما زوجوه الا على خمس مائة درهم اقتداء بما امهر الرسول
صلى الله عليه زوجاته وعقد به انكحة بناته على انك لن تطالب
بصداق ولا تلجأ الى طلاق ثم انى ساخطب في موقف عقدك
ومجمع حشدك خطبة لم تفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في
جمع قال الحرث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة
المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك
هذا الخطب فدبر تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا وعاج
مهللا وقال أبشر باعتاب الدهر واجتلاب الدر فقد
وليت العقد واكملت النقد وكأن قد ثم أخذ في مواعدة
أهل الخان واعداد حلواء الخوان فلما مد الليل اطنابه
واغلق كل ذي باب بابه اذن في الجماعة الا احضروا في هذه
الساعة فلم يبق فيهم الا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا
لديه واجتمع الشاهد والمشهود عليه جعل يرفع الاصطرلاب
ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه الى أن نعس القوم وغشي
النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس في الراس وخلص الناس
فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم وأقسم
بالطور والكتاب المسطور لينكشفن سر هذا الامر المستور

ولن تلجأ

اي لا تضطر

الخوان بالكسر الذي يوكل عليه معرب وتلميذ اخونة والكثير خون ولا تثقل كراهية الضمة على الواو صحاح

لحظه ولحظ اليه بمؤخر عينه واللحاظ بالفتح مؤخر العين صحاح

يقال لفلان عقلة يعتقل بها الناس اذا صارع ويقال ايضا به عقلة من السحر صحاح

وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام صحاح

وليبشرن ذكره

وليبشرن ذكره إلى يوم النشور ثم انه جثا على ركبته واسترعى الاسماع لخطبته وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل مطرود ساطح المهاد وموطد الاطواد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والامل واوسع المرمل والارمل احمده حمدا ممدود المدى واوحده كما وحده الاواه وهو الله لا اله للامم سواه ولا صادع لما عدله وسواه ارسل محمدا علما للاسلام واماما للحكام ومسددا للرعاع ومعطلا احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل الاصول ومهد واكد الوعود واوعد واصل الله له الاكرام واودع روحه السلام ورحم آله واهله الكرام ما لمع آل وملع رال وطلع هلال وسمع اهلال اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام وراعوها وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا اللحم الصلاح

الاوطار جمع وطر وهو الحاجة

جمع طود وهو الجبل

السحاب

ما يسأله الناس

اى اخوف

قوله لا اصادع اى لا مفرق

الملع سرعة السير

اللحم جمع لحمة وهي القرابة واصلها من لحمة الثوب

والورع وصار بوار رهط اللهو والطمع ومصاهركم أطهر الأحرار
مولدا وأسراهم سؤددا وأحلاهم موردا وأصحهم موعدا وها هو
أمكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمة وماهرا
لها كما مهر الرسول أم سلمة وهو أكرم صهر أودع الأولاد
وملك ما أراد وما سها مملكه ولا وهم ولا وكس ملاحمه
ولا وصم أسأل الله لكم إحماد وصاله ودوام إسعاده وألهم
كلا إصلاح حاله والإعداد لمعاده وله الحمد السرمد
والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة النظام
العرية من الإعجام عقد العقد على الخمس المائتين وقال
لي بالرفاء والبنين ثم أحضر الحلواء التي كان أعدها وأبدى
الأبدة عندها فأقبلت إقبال الجماعة عليها وكدت أهوي
بيدي إليها فزجرني عن المواكلة وأنهضني للمناولة فوالله
ما كان بأسرع من نصنصة الأجفان حتى خر القوم للأذقان
فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية أو صرعى بنت خابية علمت
أنها إحدى الكبر وأم العبر فقلت يا عدي نفسه وعبد
فلسه أعددت للقوم حلواء أم بلوى فقال لم أعد
حبيص البنج في صحاف الخلنج فقلت أقسم بمن أطلع زهرا

وهلني بها السنّة من طرّا لقد جئت شيئا نكرا وابقيت لك
في الخزيات ذكرا ثم جرت فكرة في صيّور امره وخيفة من
عدوى عرّه حتى طارت نفسي شعاعا وارعدت فرايصي ارتياعا
فلما رأى استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا
الفكر الممضّ والروع المومض فان يكن فكرك في اجلي من اجلي
فانا الآن ارتع واطفر واقوى هذه البقعة منّي واقفر
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وان يكن نظرا لنفسك
وحذرا من حبسك فتناول فضالة الخبيص وطب نفسا
عن القميص حتى تأمن المستعدي والمعدي ويتمهّد لك المقام
بعدي والّا فالمفرّ المفرّ قبل ان تسحب وتجرّ ثم عمد لاستخراج
ما في البيوت من الاكعاك والحوت وجعل يستخلص خلاصة
كل مخزون ونخبة كل مذروع وموزون حتى غادر ما اجتاحه
فخّه كعظم استخرج مخّه فلما همّ ما اصطفاه وزرم وشمّر
عن ذراعيه وتحزّم اقبل عليّ اقبال من لبس الصفاقة
وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة
الى البطيحة لاصلك باخرى مليحة فاقسمت له بالذي جعله
مباركا اين ما كان ولم يجعله ممن خان انه لا قبل

المومض هو الظاهر من اومض البرق
الممض هو المحرق ماخوذ من الرمضاء
الطفور الوثوب
فضالة الخبيص يعني حلواى خانكي
قوله تحزم تلبب وهو ان يشد وسطه بحبل
وكذلك المفايض ما بين البصرة والاهواز
واما قولهم فعلت كذا من اجل كذا فهو من الاول
قوله زرمه جمعه وجعله رزمة رزمة
الصفاقة مصدر قولهم رجل صفيق الوجه
وقوله لا قبل لي ... اي لا طاقة لي ... المقاومة والمقابلة

لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المنطبع بطباعه الكابل له بصاعه قد كفتني الاولى فخرا فاطلب آخر للاخرى فتبسم من كلامي وذلف لالتزامي فلويت عنه عذاري وابديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلي له اعراضي انشد

ازوراري يعني اعراضي

بأصار فاعني المودة والزمان له صروف

ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف

لا تلحني فيما اتيت فانني بصر عروف

ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ما فيهم الا مخيف ان تمكن او نخوف

لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف

فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف

وتركتهم صرعى كانهم سقوا كاس الحتوف

وحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف

ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف

ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف

الجائر من عسف اذا جار

اي لا تلمني [illegible]

الذكر من اولاد الضان خاصة وهو دون الجذع

ووزنت أرباب الأرائك والدرانك والسجوف

ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف

ووقفت في هول تراع الأسد فيه من الوقوف

ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى أنوف

وكم ارتكاض موبق لي في الذنوب وكم خفوف

لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى إلى هذا البيت لج في الاستعبار وألظ بالاستغفار
حتى استمال رضى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف
المعترف ثم إنه غيض دمعه المنهل وتأبط جرابه وانسل
وقال لابنه احتمل الباقي والله الواقي قال المخبر
بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية والحيية وانتهاء
الداء إلى الكية علمت أن تربثي بالمكان مجلبة للهوان
فضممت رحلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلتي أسري
إلى الطيب وأحتسب الله على الخطيب ٥

المقامة الثلثون المنصورية

قال الحارث بن همام ارتحلت من مدينة المنصور إلى

مدينة المنصور هي بغداد لانه بناها

بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض وما لك رفع وخفض
تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى
المواساة فرفضت علايق الاستقامة ونفضت عوايق الاقامة
واعروريت ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها اجفال
النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومكاناة الحين
كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس
الصباح فبينما انا يوما بها اطوف وتحتي فرس قطوف
اذ رايت على جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسالت
لابتغاء النزهة عن العصبة والوجهة فقيل اما القوم
فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني مبعة
النشاط على ان سرت مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط
واحوز حلواء السماط فافضينا بعد مكابدة العناء الى دار
رفيعة البناء وسيعة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والسناء
فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام للدخول
رايت دهليزها مجللا باطمار مخرقة ومكللا بمخارف
معلقة وهناك شخص على قطيفة فوق دكة لطيفة فرابني
عنوان الصحيفة ورابي هذه الطريفة ودعاني التطير بتلك

ابن النعامة الطريق وقيل الفرس وقد جمعهما من قال ركب النعامة وشطار كب على ابن نعامة كابن النعامة فرس شبه الفرس بالظليم في عدوه

مبعة الشباب والنشاط اوله واصله من ماع الشيء اذا جرى وسال

اللقاط ما يلتقط من النثار

المخارف جمع مخرف وهو الزنبيل الذي يجعل فيه المكدي طعامه وهو في الاصل ما يخرف فيه الثمار

الفراط المتقدمون جمع فارط

السماط هو صف الخوان

المناجش الى ان عمدت لذلك الجالس فعزمت عليه بمصرّف
الاقدار ليعرّفنى من ربّ هذه الدار فقال ما لها مالك معيّن
ولا صاحب مبيّن انّما هى مسطبة المكدّين والمدرّين ووليجة
المتقفّفين والمجلوزين فقلت فى نفسى انّا لله على ضلّة المسعى
وانحلال المرعى وهممت فى الحال بالرّجعى لكنّى استهجنت
العود من فورى والقهقرة دون غيرى فولجت الدّار متجرّعا
الغصص كما يلج العصفور القفص فاذا فيها ارائك منقوشة
وطنافس مفروشة ونمارق مصفوفة وسجوف مرصوفة وقد
اقبل المملّك يميس فى بردته ويتبهنس بين حفدته فحين جلس
كانّه ابن ماء السّماء نادى مناد من قبل الاحماء وحرمة
ساسان استاذ الاستاذين وقدوة الشحّاذين لا عقد هذا
العقد المبجّل فى ذا اليوم الاغرّ المحجّل الّا الّذى جال وجاب
وشبّ فى الكدية وشاب فاعجب رهط الصّهر ما اشاروا
اليه واذنوا فى احضار المنصوص عليه فبرز حينئذ شيخ قد
امال الملوان قامته ونوّر الفتيان ثغامته فباشرت الجماعة
باقباله وتبادرت الى استقباله فلمّا جلس على زربيّته وسكنت
الضوضاء لهيبته ازدلف الى مسنده ومسح سبلته بيده ثمّ

المجلوز الذى يجلوز بين يدى الامير اى يخف فى ذهابه ومجيئه وبلسان المكدين هو الذى يقرأ فضائل الصحابة فى المساجد قوله انّا لله على ضلّة المسعى لفظة على من صلة المعنى كانّه قال ... ذلك لان لفظ الاسترجاع يتضمن ذلك

قوله نوّر الفتيان ثغامته اى اشاب به الليل والنهار وقال حمزة الاصفهانى الملوان والفتيان والجديدان والاجدّان والصرعان والعصران والمتباريان اسماء الليل والنهار وقال السيرافى الفتيان الغداة والعشى والثغامة شجرة بيضاء الثمر والزهر يشبّه الشيب بها

الضوضاء الجلبة والصياح وقيل الاصوات المختلفة

الزربية واحدة الزرابى وهى الطنافس

قال الحمد لله المبتدي بالإفضال المبتدع للنوال المتقرب
إليه بالسؤال المؤمّل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في
الأموال وزجر عن نهر السؤال وندب إلى مواساة المضطر
وأمر بإطعام القانع والمعترّ ووصف عباده المقرّبين في
كتابه المبين فقال وهو أصدق القائلين والذين في أموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم أحمده على ما رزق من طعمة
هنية وأعوذ به من استماع دعوة بلا نية وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له إله يجزي المتصدقين والمتصدقات
ويمحق الربا ويربي الصدقات وأشهد أن محمدًا عبده الرحيم
ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينصف
للفقراء من الأغنياء فرفق صلى الله عليه بالمساكين وخفض
جناحه للمستكينين وفرض الحقوق في أموال المثرين
وبيّن ما يجب للمقلّين على المكثرين صلى الله عليه صلاة تحظيه
بالزلفة وعلى أصفيائه أهل الصُّفّة ن أما بعد فإن
الله تعالى شرع النكاح لتتعففوا وسنّ التناسل لكي تتضاعفوا
فقال سبحانه لتعرفوا يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ن وهذا أبو الدراج ولا

اهل الصفة من اصحاب النبي ع م هم اضياف الاسلام ٥٥

بن خراج ذو الوجه الوقاح والافك الصراح والهرير
والصياح والابرام والالحاح خطب سليطة اهلها
وشريطة بعلها قبش بنت ابي العنبس لما بلغه من اتفاقها
واشرافها في اسفافها وانكماشها على معاشها وانتعاشها
عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكازا
وصفاعا وكرازا فانكحوا النكاح مثله وصلوا حبلكم
بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اقول
قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واسأله ان
يكثر في المصاطب نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم
فلما فرغ الشيخ من خطبته وابرم للختن عقد خطبته تساقط
من النثار ما استغرق حد الاكثار واغرى الشحيح بالايثار
ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم اراذله
قال الحرث بن همام فتبعته لانظر عرجة القوم
واكمل بهجة اليوم فعاج بهم الى سماط قد زينته طهاته
وتناصف في الحسن جهاته فحين ربع كل شخص في ربضته
وطفق يرتع في روضته انسللت من الصف وفررت
من الزحف فحانت من الشيخ لفتة الي ونظرة هجم بها طرفه

السفساف الاقوى السفساف وهو الامر الادنى وقد تقدم ذكر حقيقته واصل الاسفاف ادامة الطاير النظر

قوله الكراز الكراز في كلام اهل العراق الكوز الضيق العنق هو القارورة عن الخليل

اضطرابها وكثرة تحركها عند الخصام والهراش الاصل تحريش الكلاب بعضها ببعض

قوله شلاقا الشلاق شبه المخلاة بلسان المكلابين

قوله ذلاذل ذلاذل القميص ما يلي الارض منه واحدها ذلذل وذليل بفتح اللام الاولى وكسر الثانية

ع

علي فقال إلى أين يا بن هرمة هلا عاشرت معاشرة ذي فيه
كرم فقلت والذي خلقهم طباقا وطبقهم إشراقا لا ذقت
لماقا ولا لست رقاقا أو تخبرني أين مدب صباك ومن أين
مهب صباك فتنفس الصعداء مرارا وأرسل البكاء مدرارا
حتى إذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال أرعني السمع

مسقط الرأس سروج وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج
وردها من سلسبيل وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج
حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج
وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج
من رآها قال مرسى جنة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج
وهموم كل يوم خطبها خطب مريج
ومساع في التراجي فاترات الخطو عوج

ليت يومي حمّ لمّا حمّ لي منها الخروج

بلده — قال فلما بيّن ووعيت ما أنشد ايقنت انه علّامتنا أبو زيد
وان كان الهرم قد أوثقه بقيد فبادرت الى مصافحته
واغتنمت مواكلته من صحفته وظلت مدّة مقامي بمصر
أعشو الى شواظه واحشو اصدافي من درر الفاظه الى
ان نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

بلغ السماع والمقابلة

المقامة الحادية والثلثون

روي

حدّث الحرث بن همّام قال كنت في عنفوان الشباب
وريعان العيش اللباب أقلي الاكتنان بالغاب واهوى الاندلاف
من القراب لعلمي أنّ السفر ينتج السفر وينتج الظفر ومعاقرة
الوطن تعفر العطن وتحفر من فطن واجلت قداح الاستشارة
واقتدحت زناد الاستخارة ثم استحثثت جاشا أثبت من
الحجارة واصعدت الى ساحل الشام للتجارة فلما خيّمت
بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت بها ركابا تعدّ
للسرى ورجالا تتشدّ لامّ القرى فعصفت بي ريح الغرام
واهتاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي

اللباب الخالص من كل شيء اصله من لباب اللوز ونحوه وانما جعل صفة في قولهم رجل لباب وحسب لباب لما فيه من معنى الخلوص، والاندلاف خروج الشيء بسرعة يقال اندلق السيف واندلف اذا سقط من غمده خرج من غير سل

وَقُلْتُ لِلائِمي أَقْصِرْ فَاِنّي سَأَخْتارُ المُقامَ عَلى المَقامِ

وَأُنْفِقُ ما جَمَعْتُ بِأَرْضِ جَمْعٍ وَأَسْلُوا بِالحَطيمِ عَنِ الحُطامِ

ثُمَّ انْتَظَمْتُ مَعَ رُفْقَةٍ كَنُجومِ اللَّيْلِ لَهُمْ في السَّيْرِ جِرْيَةُ السَّيْلِ وَاِلى الخَيْرِ جَرْيُ الخَيْلِ فَلَمْ نَزَلْ بَيْنَ اِدْلاجٍ وَتَأْويبٍ وَاِيجافٍ وَتَقْريبٍ اِلى اَنْ زَجَجْنا اَيْدي المَطايا بِالجُحْفَةِ في اِيصالِنا اِلى الجُحْفَةِ فَحَلَلْناها مُتَأَهِّبينَ لِلْاِحْرامِ مُتَباشِرينَ بِاِدْراكِ المَرامِ فَلَمْ يَكُ اِلّا اَنْ اُنيخَتِ الرَّكائِبُ وَحَطَطْنا الحَقائِبَ حَتّى طَلَعَ مِنْ بَيْنِ الهِضابِ شَخْصٌ ضاحي الاِهابِ وَهُوَ يُنادي يا اَهْلَ ذا النّادي هَلُمَّ اِلى ما يُنْجي يَوْمَ التَّنادي فَانْخَرَطَ اِلَيْهِ الحَجيجُ وَانْصَلَتوا وَاحْتَفّوا بِهِ وَاَنْصَتوا فَلَمّا رَأى تَأَنُّقَهُمْ حَوْلَهُ وَاسْتِطْعامَهُمْ قَوْلَهُ تَسَنَّمَ اِحْدى الاَكامِ ثُمَّ تَنَحْنَحَ مُسْتَفْتِحًا لِلْكَلامِ وَقالَ يا مَعْشَرَ الحُجّاجِ النّاسِلينَ مِنَ الفِجاجِ اَتَعْقِلونَ ما تُواجِهونَ وَاِلى مَنْ تَتَوَجَّهونَ اَمْ تَدْرونَ عَلى مَنْ تَقْدَمونَ وَعَلامَ تُقْدِمونَ اَتُخالونَ اَنَّ الحَجَّ هُوَ اخْتِيارُ الرَّواحِلِ وَقَطْعُ المَراحِلِ وَاتِّخاذُ المَحامِلِ وَاِيقارُ الرَّواحِلِ اَمْ تَظُنّونَ اَنَّ النُّسُكَ هُوَ نَضْوُ الاَرْدانِ وَاِنْضاءُ الاَبْدانِ وَمُفارَقَةُ الوِلْدانِ وَالتَّنائي عَنِ البُلْدانِ كَلّا وَاللهِ بَلْ هُوَ

الحطيم الحطام الحائط الذي يحيط على حجر الكعبة من الجانب الغربي

التقريب عدو دون الحضر وقيل هو وضع الرجلين موضع اليدين في العدو

انصلتوا مضوا وسبقوا

انصت سكت للاستماع

اجتنابُ الخطيئة قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد
تلك البنية وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة
واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك
للناسك وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال
بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل تعرية الاجسام
تنجية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام عن المتلبس بالحرام ولا ينفع
الاضطباع بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي التقرب
بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا يرخص لتنسك بالتقصير
دون التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة
ولا يزكوا بالخيف من يرغب في الجيف ولا يشهد المقام الا
لمن استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة
فرحم الله امرأ صفا قبل مسعاه الى الصفا وورد شريعة
الرضا قبل شروعه على الاضا ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت
اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا

اضطباع الازار ان تمده على ضبعيك وقيل هو ان تدخل الثوب تحت ابطك اليمنى فتلقيه على منكبك الايسر ه

قوله التنسك بالتقصير التقيد بالقصر من الشعر ه

الاضا جمع اضاة وهي الغدير واراد بها زمزم

الافاضة الدفع بكثرة استعيرت من افاضة الماء قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات والتعريف الوقوف بعرفة ه

قوله رفع عقيرته اي صوته وقد سبق القول في حقيقته ه

الاعتيام الاختيار من العيمة وهي خيار كل شيء ه

وممتطي كاهل الانصاف متخذاً ردع الهوى هادياً والحق منهاجا
وان تواسي ما اوتيت مقدرة من مد كفاً الى جدواك محتاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين غبناً انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كداً وازعاجا
وانهم حرموا اجراً ومحمدة والحوا عرضهم من عاب او هاجا
اخي ابغ بما تبديه من قرب وجه المهيمن ولاجاً وخراجا
فليس تخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها فما يبغتنه داعي الموت ان فاجا
وآثر التواضع خلقاً لا تزايله عنك الليالي ولو البسنك التاجا
ولا تشم كل خال لاح بارقه ولو تراءى هتون السكب ثجاجا
ما كل داع باهل ان يصاخ له كم قد اصم نعي بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعاً ببلغة يدرج الايام ادراجا
وكل كر الى فل مغبته وكل ناز الى لين وان هاجا

قال الراوي فلما افتتح عقم الاوهام بسحر الكلام استروح ريح ابي زيد وما لي لا ارتاح اليه اي ميد فمكثت حتى استوعب نث حكمته واتخذ من اكمته ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محياه واستشف جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها

نقصان

الودق

قوله وان هاجا اي من هيجان الفحل

معانقة

وناظم القلائد التي أنشدها فعانقته عناق اللام للألف وأنزلته
منزلة البرء عند الدنف وسألته أن يلازمني فأبى أو يزاملني
فنبا وقال آليت في حجتي هذه ألا أحتقب ولا أعتقب
ولا أكتسب ولا أنتسب ولا أرتفق ولا أرافق من يرافق ثم (ولا أوافق)
ذهب يهرول وغادرني أولول فلم أزل أتبعه نظري
وأود لو يمشي على ناظري حتى توقل أحد الأطواد ووقف
للحجيج بالمرصاد فحين شاهد إيضاع الركبان في الكثبان
وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد

الإيضاع في السير الرفق فيه ... أو وضع الراكب

ليس من زار راكباً مثل ساع على القدم
لا ولا خادم أطاع كعاص من الخدم
كيف يا قوم يستوي سعي بان ومن هدم
سيقيم المفرطون غداً مأتم الندم
ويقول الذي تقرب طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي صالحاً عند ذي القدم
وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحمام إذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيح وسحي له بدم

وادبغه بتوبة قبل ان يحلم الادم
فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم انه اغمد عضب لسانه وانطلق لشانه فما زلت في كل مورد نرده ومعرس نتوسده اتفقده فافتقده واستخبر من ينشده فلا نجده حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض اقتطعته فما كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظائف العج والثج ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل من حج وجفا فارجف بان المسالك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق تنشطني الى ان القي في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت العقلة واعددت العدة وسرت والرفقة لا نلوي على عرجة ولا نثني في تاويب ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب

العج رفع الصوت بالتلبية ه الثج صب الدم والماء يقال ثججه يثجه ثجا وسحاب ثجاج ثج بنفسه يثج بالكسر ثجيجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج هه قوله في روعي الروع في القلب وحقيقته مستقر الروع وهو الفزع بباله وقع ذلك في روعي ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ههه

طيبة اسم مدينة الرسول صلعم وسماها عليه السلام بذلك هه قوله اخرج من قبيل من حج وجفا اشارة الى قوله صلعم من حج ولم يزرني فقد جفاني هه قوله شاغرة شغر البلد خلا من الناس وبلدة شاغرة برجلها اذا كانت لا تمتنع من غارة احد من شغر الكلب اذا رفع احدى رجليه ليبول قال صاحب المقاييس ولهذا الترتيب اصل واحد يدل على الانتشار وخلو من ضبط هههه

فأزمعنا أن نقضي ظل اليوم في حلة القوم وبينا نحن نتخير المناخ
ونرود الورد لنتاج إذ رأيناهم يركضون كأنهم إلى نصب
يوفضون فرابنا إتيانهم وسألنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه
العرب فأهرعهم هذا السبب فقلت لرفيقي ألا نشهد مجمع
الحي لنتبين الرشد من الغي فقال لقد أسمعت إذ دعوت
ونصحت وما ألوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى إذا
أطللنا عليه واستشرفنا الفقيه المنهود إليه ألفيناه أبا زيد
ذا الشقر والبقر والفواق والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل
الصماء وقعد القرفصاء وأعيان الحي به محتفون وأخلاطهم
عليه ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا
مني المشكلات فوالذي فطر السماء وعلم آدم الأسماء
إني لفقيه العرب العرباء وأعلم من تحت الجرباء فصمد له
فتى فتيق اللسان جريء الجنان وقال إني حاضرت فقهاء الدنيا
حتى انتخلت منهم مائة فتيا فإن كنت ممن يرغب عن نبات غير
ويرغب منا في مير فاستمع واستجب لتقابل بما يجب فقال
له الله أكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر
فقال فمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال ينتقض وضوءه بفعله

الاهراع الاسراع في رعدة وفي كتاب الخليل هو شدة السوق قال الله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسابقون وعن ابي عبيدة يستحثون اليه كانه يحث بعضهم بعضا

المنهود اليه المقصود له او المنهوض اليه يكنى بها عن الكذب من عمد الى العدو واذا انهض اليه غير ان النهوض يكون عن قعود والنهود المضي على كل حال

وذكر ان القعد الرجل ويضع يديه على ساقيه كانه محتبٍ بهما

صمد اي قصد

بنات غير الكذب

النعل

النعل الزوجة ○ قال فإن توضأ ثم أتاه البرد ○ قال

يجدد الوضوء من بعد ○ البرد (النوم) من قوله تعالى لا يذوقون

فيها بردا ولا شرابا أي نوما ○ قال أيمسح المتوضئ أنثييه

قال قد ندب إليه ولم يوجب عليه ○ الأنثيان الأذنان

قال أيجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان ○ قال وهل أنظف

منه للعريان ○ الثعبان جمع ثعب (معا) وهو مسيل الوادي ○ قال

أيستباح ماء الضرير ○ قال نعم ويجتنب ماء البصير

الضرير حرف الوادي والبصير الكلب ○ قال أيحل الطوف

في الربع ○ قال يكره ذلك للحدث الشنيع ○ الطوف

التغوط والربع النهر الصغير ○ قال أيجب الغسل على من

أمنى ○ قال لا ولو ثنى ○ أمنى نزل منى ويقال منه مني

وأمنى وامتنى ○ قال فهل يجب على الجنب غسل فروته ○

قال أجل وغسل إبرته ○ الفروة جلدة الرأس والإبرة

عظم المرفق ○ قال وإن أخل بغسل فأسه ○ قال هو كما

لو ألغى غسل رأسه ○ الفأس العظم المشرف على نقرة القفا

قال ما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا ○ قال بطل

تيممه فليتوضأ ○ الروض هاهنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى

الأنثيان الخصى

الضرير الذي يتضرر من ذهاب عينه

نسخ بعض الفقهاء الالفاظ وعلى ما يتابع الى النظم وارد المسقى باذن المفتي ابو النعمان الخجستاني الخطيب

ان عايشة رض قالت لعلي رض حين اخذت بلغت منا البلغين اى الداهية

في الحوض ۝ قال أيجوز ان يسجد الرجل في العذرة ۝ قال
نعم ويجانب القذرة ۝ العذرة فناء الدار ۝ قال فهل له السجود
على الخلاف ۝ قال لا ولا على احد الاطراف ۝ الخلاف
الكم ۝ قال فان سجد على شماله ۝ قال لا بأس
بنعاله ۝ الشمال جمع شملة ۝ قال فهل يجوز السجود
على الكراع ۝ قال نعم دون الذراع ۝ الكراع
ما استطال من الحرة ۝ قال ايصلي على راس الكلب
قال نعم كساير الهضب ۝ راس الكلب ثنية معروفة
قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة ۝ قال
صلاته جايزة ۝ العانة الجماعة من حمر الوحش ۝ قال
فان صلى وعليه صوم ۝ قال يعيد ولو صلى مأية يوم
الصوم ذرق النعام ۝ قال فان حمل جروا وصلى ۝ قال
هو كما لو حمل باقلى ۝ الجرو الصغار من القثاء والرمان
قال أتصح صلاة حامل القروة ۝ قال لا ولو صلى
فوق المروة ۝ القروة ميلغة الكلب ۝ قال فان
قطر على ثوب المصلي نجو ۝ قال يمضي في صلاته
ولا غرو ۝ النجو السحاب الذي قد هراق ماءه ۝ قال

الكراع ما دون الركبة من الانسان ومن الدواب ما دون الكعب

الخلاف هذا الشجر المعروف

وهي الحجارة السود صح

القروة الخصية اذا عظمت وعن الجوهري القرو والقروة ان يعظم جلد البيضتين لريح فيه او ماء او النزول الامعاء والرجل قروانى

اى ولا عجب

الحور

أيجوز أن يؤمّ الرجال مقنّع • قال نعم ومدرّع • المقنّع
لابس المغفر والمدرّع لابس الدرع • قال فإن أمّهم من في
يده وقف • قال بعيد ولو أنهم ألف • الوقف
السوار من العاج أو الذبل وأراد أنه لا يجوز للرجل الائتمام
بالنساء • قال فإن أمّهم من فخذه بادية • قال
صلاتهم وصلاته ماضية • الفخذ العشيرة وبادية بسكون
البدو واختار بعضهم تسكين الياء من هذه ليحصل الفرق
بينهما وبين الفخذ من الأعضاء • قال فإن أمّهم الثور الأجمّ
قال صلّ وخلاك ذمّ • الثور السيّد والأجمّ الذي لا رمح
معه • قال أيدخل في صلاة الشاهد • قال لا
والغائب • الشاهد صلاة المغرب تسمّى صلاة الشاهد لأنها
عند طلوع النجم لأن النجم يسمّى الشاهد • قال أيجوز
للمعذور أن يفطر في شهر رمضان • قال ما رخّص فيه
إلا للصبيان • المعذور المختون وهو أيضا المعذّر • قال
فهل للمعرّس أن يأكل فيه • قال نعم بملء فيه
المعرّس الذي ينزل من آخر ليله ليستريح ثم يرتحل • قال فإن
أفطر فيه العراة • قال لا ينكر عليهم الولاة • العراة

للرجال
فإن أمّهم من في يده وقف
قال بعيد ولو أنهم ألف
الوقف السوار
من العاج والذبل
وأراد به أنه لا يجوز
للرجال الائتمام بالنساء
صح صح

يقال سوار وسُوار والسوار

المعرّس النازل المقيم وأصله
ما في متن الكتاب

الذين تاخذهم العرواء وهي الحمي برعدة قال فان اكل
الصايم بعدما اصبح قال هو احوط له واصلح اصبح
استصبح بالمصباح قال فان عمد لان اكل ليلا
قال ليس للقضاء ذيلان الليل علي ما ذكر ابن دريد
فرخ الحبارى وقيل انه ولد الكروان قال فان اكل
قبل ان تواري البيضاء قال يلزمه والله القضاء
البيضاء من اسماء الشمس قال فان استثار الصايم الكبد
قال افطر ومن احل الصيد الكبد القي واستثاره
اي استدعاه قال فهل يفطر بالحاج الطايح قال
نعم لا هبطا هي المطايخ الطايح الحمي الصالب قال
فان ضحكت المراة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت
هاهنا اي حاضت ومنه قوله تعالي فضحكت فبشرناها قال
فان ظهر الجدري علي ضرتها قال تفطر ان اذن
بمضتها الضرة اصل الابهام واصل الثدي ايضا قال
ما يجب في مائة مصباح قال حقتان يا صاح
المصباح الناقة التي تصبح في المبرك قال فان ملك
عشر خناجر قال تخرج شاتين ولا يباشر الخناجر

الخنجر السكين

النُّوقُ الغِزارُ واحِدَتُها خُنْجُرٌ وخُنْجُورٌ ٥ قالَ فإنْ
سَمَحَ للسّاعي بِجَمِيمَتِهِ ٥ قالَ يا بُشْرى لَهُ يومَ قيامَتِهِ ٥
السّاعي جابي الصَّدَقةِ والجَمِيمَةُ خِيارُ المالِ ٥ قالَ
أيَسْتَحِقُّ حَمَلَةُ الأوْزارِ مِنَ الزَّكاةِ جُزْءًا ٥ قالَ
نَعَمْ إذا كانُوا غُزاةً ٥ الأوْزارُ السِّلاحُ وغُزاةٌ جَمْعُ غازٍ
قالَ أيَجُوزُ للحاجِّ أنْ يَعْتَمِرَ ٥ قالَ لا ولا أنْ يَخْتَمِرَ
الاعْتِمارُ لُبْسُ العَمارَةِ وهي العِمامَةُ والاخْتِمارُ لُبْسُ
الخِمارِ ٥ قالَ فَهَلْ لَهُ أنْ يَقْتُلَ الشُّجاعَ ٥ قالَ نَعَمْ
كما يَقْتُلُ السِّباعَ ٥ الشُّجاعُ الحَيَّةُ ٥ قالَ فإنْ قَتَلَ زَمّارَةً
في الحَرَمِ ٥ قالَ عليهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعَمِ ٥ الزَّمّارَةُ النَّعامَةُ
واسمُ صَوْتِها الزِّمارُ ٥ قالَ فإنْ رَمى ساقَ حُرٍّ فَجَدَّلَهُ
قالَ تُخْرَجُ شاةٌ بَدَلَهُ ٥ ساقُ حُرٍّ ذَكَرُ القَمارِيِّ ٥ قالَ
فإنْ قَتَلَ أُمَّ عَوْفٍ بعدَ الإحْرامِ ٥ قالَ يَتَصَدَّقُ بِقَبْضَةٍ
مِنْ طَعامٍ ٥ أُمُّ عَوْفٍ الجَرادَةُ ٥ قالَ أيَجِبُ على
الحاجِّ اسْتِصْحابُ القارِبِ ٥ قالَ نَعَمْ لِيَسُوقَهُمْ
إلى المَشارِبِ ٥ الحاجُّ اسمٌ للجَمْعِ والواحِدِ والقارِبُ طالِبُ
الماءِ باللَّيْلِ ٥ قالَ ما تقولُ في إحْرامٍ بعدَ السَّبْتِ

الجميمة تأنيث الجميم وهو الذي يلينك ويلينه حرارة شفقة ٥٥

الزمّارة المراة التي تزمر بالمزمار او الزانية ٥٥

ام عوف كنية امراة ٥٥

صح ج لِيَقُودَهُمْ

القارب سفينة صغيرة تكون مع اصحاب السفن البحرية تستخف لحوايجهم ٥٥

قال قد حلّ في ذلك الوقت ن الحرام المحرم والسبت
حلق الراس وحلّ من تحليل الحجّ ن قال ما تقول في بيع الكميت — الكميت الفرس
قال حرام كبيع الميت ن الكميت الخمر ن قال ايجوز بيع
الخلّ بلحم الجمل ن قال لا ولا بلحم الحمل ن الخلّ ابن المخاض
ولا يحلّ بيع اللحم بالحيوان سوا كان من جنسه او من غير جنسه
قال الحلّ بيع الهديّة ن قال لا ولا بيع السبيّة
الهديّة بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال ايضا منه هدية — وتخفيف الدال
بتسكين الدال والسبيّة الخمر ن قال ما تقول في
بيع العقيقة ن قال محظور على الحقيقة ن العقيقة — العقيقة شعر المولود الذي يولد به من العق وهو القطع
ما يذبح عن المولود في يوم السابع من ولادته ن قال
ايجوز بيع الداعي على الراعي ن قال لا ولا على الساعي
الداعي بقية اللبن في الضرع ن قال ايباع الصقر بالتمر
قال لا وما لك الحلو والامر ن الصقر الدبس ن قال
ايشتري المسلم سلب المسلمات ن قال نعم ويورث عنه اذا — سلب المسلوب
مات ن السلب لحا الشجر وهو ايضا خوص الثمام ن قال
فهل يجوز ان يباع الشافع ن قال ما الجواز من دافع
الشافع الشاة معها سخلها ن قال ايباع الابريق من

الابريق كوز ذو عروة

بني الأصفر ○ قال يكره كبيع المغفر ○ الإبريق السيف
الصقيل الكثير الماء ○ وبنو الأصفر الروم ○ قال
أيجوز أن يبيع الرجل صيفيّه ○ قال لا ولكن ليبع صفيّه
الصيفيّ الولد على الكبر والصفيّ الناقة الغزيرة الدّرّ
قال فإن اشترى عبدًا فبان بأمّه جراح ○ قال ما
في ردّه جناح ○ الأمّ مجمع الدماغ ○ قال أتثبت
الشفعة للشريك في الصحراء ○ قال لا ولا للشريك في الصفراء
الصحراء الأتان التي يمازج بياضها غبرة ○ قال أيحلّ أن
يُحمى ماء البئر والكلأ ○ قال إن كان بالفلا فلا ○
يحمى يمنع والكلأ الكلاء ○ قال ما تقول في ميتة
الكافر ○ قال حِلّ للمقيم والمسافر ○ الكافر
البحر وميتته سمكه الطافي فوق مائه ○ قال أيجوز أن
أن يضحّي بالحول ○ قال هو أجدر بالقبول ○ الحول جمع حائل
قال فهل يضحّى بالطالق ○ قال نعم ويُقرى منها
الطارق ○ الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت ○ قال
فإن ضحّى قبل ظهور الغزالة ○ قال شاته لحم بلا محالة ○ الغزالة
الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت

الصيفي من أولاد الإبل ما ولد في الصيف ○

الصفراء ناقة أو أتان وقيل الذهب

يحمى أي يخلى من الإحماء لا من الحماية ○

الموق مؤخر العين والماق مقدمها ○

الحول جمع أحول وهو الذي في إحدى عينيه انقلاب وقيل هو الذي صار أحد سوادي عينيه في موقه والآخر في الحافظة فعل في جمع أفعل وفعلاء قياس مثقيب ومثال جمع فاعل على فعل بازل وبزل وفان وفرح

الطرق ضرب الصوف بالعصا ومنه المطرقة ○

وصلاة الخوف يسمى عند بعضهم
التي يتسلم فيها كل من الحاضرين
الراجل بالراجل وهو ان يصلي

قال أيحلّ الكسب بالطَّرق ن قال هو كالقمار
بلا فرق ن الطرق الضرب بالحصا وهو من أفعال الكهنة ن
قال أيسلّم القائم على القاعد ن قال محظور فيما
بين الأباعد ن القاعد التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج
قال أيأثم العامل تحت الرقيع ن قال أحبب به في
البقيع ن الرقيع السماء وعني بالبقيع بقيع المدينة ن قال
أيمنع الذمّي من قتل العجوز ن قال معارضته في العجوز
لا تجوز ن العجوز الخمر وقتلها مزجها ن قال أيجوز أن يستقل
الرجل عن عمارة أبيه ن قال ما جوّزه كامل ولا نبيه
العمارة القبيلة ن قال ما تقول في صبر البليّة
قال أعظم به من خطيّة ن الصبر الحبس والبليّة الناقة
تحبس عند قبر صاحبها ولا تسقى ولا تعلف إلى أن تموت وكانت
الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها ن قال ما تقول في
التهوّد ن قال هو مفتاح التزهّد ن التهوّد التوبة ومنه
قوله تعالى إنا هدنا إليك ن قال أيحلّ ضرب السفير
قال نعم والحمل على المستشير ن السفير ما تساقط من الشجر
والمستشير الجمل السمين وهو أيضا الجمل الذي لا يعرف

الرقيع الأحمق الذي تمزق عليه رأيه فانمس(؟) وقد رقع رقاعة والمرقع المجرب

السفير الذي يصلح بين القوم

اللاقح

حادية عشر

الاّ فحمٌ من اجايل . قال أيعزّر الرجل أباه . قال

يفعله البرّ ولا بأباه . التعزير التعظيم والنصرة . قال

ما تقول فيمن افقر اخاه . قال حبّذا ما توخّاه . افقره

اعاره ناقته يركب فقارها . قال فإن اعرى ولده .

قال باحسن ما اغنمه . اعراه اعطاه ثمر نخله عاما

قال فإن اصلى مملوكه النار . قال لا اثم عليه

ولا عار . المملوك العجين الذي قد اجيد عجنه حتى قوى

قال أيجوز للمرأة ان تصرم بعلها . قال ما حظر احد

فعلها . البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض .

قال فهل تؤدّب المرأة على الخجل . قال اجل .

الخجل سوء احتمال الغنى . قال ما تقول فيمن نحت

أثلة اخيه . قال اثم ولو اذن له فيه . نحت اثلته

اذا اغتابه وقدح في عرضه . قال أيحجر الحاكم

على صاحب الثور . قال نعم ليأمن من غائلة الجور

الثور الجنون . قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم

قال نعم إلى أن يستقيم . يقال ضرب على يده اذا حجر

عليه . قال فهل يجوز ان يتخذ له ربضا . قال لا ولو

تعزير الجاني معروف ه

تعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه بكرة وأصيلا

الاعراء التجريد واعراء النخل من هذا لانه اذا وهب ثمرتها فكانه جردها منها وعراها والعرية اسم لتلك النخلة قال ولكن عرايا في السنين الجوائح

الربض ما حول المدينة ومسكن كل قوم ربض ه ه ه

يباع بدن خ

كان له رضاء المريض الزوجة ، قال فمتى يجب بدن السفينة

قال حين يربى له الخطّ فيه ، البدن الدرع القصيرة

قال فهل يجوز أن يبتاع له حشّاً ، قال نعم إذا كان

له مغشّى ، الحشّ النخل المجتمع ، قال أيجوز أن يكون

الحاكم ظالماً ، قال نعم إذا كان عالماً ، الظالم

الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده ، قال

أيستقضي من ليست له بصيرة ، قال نعم إذا حسنت

منه السيرة ، البصيرة هاهنا الترس ، قال فإن تعرّى

من العقل ، قال ذاك عنوان الفضل ، العقل ضرب

من الوشي ، قال فإن كان له زهو جبّار ، قال

لا إنكار ولا إكبار ، الزهو المتلوّن والجبّار النخل الذي

فات اليد ، قال أيجوز أن يكون الشاهد مريباً

قال نعم إذا كان أريباً ، المريب الذي يكثر عنده

اللبن الرائب ، قال فإن بان أنه لاط ، قال هو

كما لو خاط ، لاط الحوض إذا طيّنه ، قال فإن

عثر على أنه غربل ، قال تردّ شهادته ولا تقبل

غربل أي قتل ، قال فإن وضح أنه مائن ، قال

٢ المين الكذب

الشمس ه

الحش كناية عن المتوضّى وهو قد يكون مغشّى ومنه الحديث ان هذه الحشوش محتضرة وكنى بقوله اذا لم يكن مغشّى عن البستان والشجراء ه

البصيرة العقل ه

الزهو الكبر

والقاعد في النخر ضدها صح

المريب صاحب الريبة ه

هو

هو وصف له زائن ○ المائن الذي يعول ويكفي المؤونة من مال
يمون ○ قال ما يجب على عابد الحق ○ قال يحلف
بالله الخالق ○ العابد ههنا الجاحد والحق ههنا البدن ○
قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدًا ○ قال
تُفقأ عينه قولًا واحدًا ○ البلبل الخفيف ○ قال
فإن جرح قطاة امرأة فماتت ○ قال النفس بالنفس إذا
فاتت ○ القطاة ما بين الوركين ○ قال فإن ألقت
الحامل حنشًا من ضربه ○ قال ليكفّر بالإعتاق عن
ذنبه ○ الحنش الجنين الملقى ميّتًا ○ قال ما يجب
على المختفي في الشرع ○ قال القطع لإقامة الردع
المختفي نبّاش القبور ○ قال فإن سرق ثمينًا من ذهب
قال لا قطع كما لو غصب ○ الثمين الثمن كما يقال
في النصف نصيف وفي السدس سديس ○ قال فإن بان
على المرأة السرق ○ قال لا حرج عليها ولا فرق
السرق الحرير الأبيض ○ قال أينعقد نكاح لم تشهده
القواري ○ قال لا والخالق الباري ○ القواري
الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتتبعونها ○ قال

الثمين الغالي المرتفع الثمن

السرق لغة في السرق جمع السرقة ومن اخواته الحنق والرضع والحرم

يمين سرق كالصنع ثمين اساود الدار فاس يقطع ان ساوين ربع دينار الاساود الالات المستعملة كالقدر والا حانة مثل القدر والجفنة قال صحح

الاساود جمع اسود وهو العظيم من الحيات ٩

ما تقول في عروسٍ بانت ببلبلة حرة ثم رُدّت في حافرةٍ بسحرة
قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة الطلاق
يقال بانت العروس ببلبلة حرة اذا امتنعت على زوجها فان اقتضها
قيل بانت ببلبلة شيباء والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق
الاول وكني به عن طلاقها وردها الى اهلها فقال
له السائل لله درك من بحرٍ لا يغضغضه الماتح وحبرٍ لا يبلغ مدحه
المادح ثم اطرق اطراق الحيي وارم ارمام العيي فقال
له ابو زيد ايه يا فتى فالى متى والى متى فقال انه لم يبق في كنانتي مرماة
ولا بعد اشراق ضحكك مماراة فبالله اي ابن ارضٍ انت فما احسن
ما ابنت فانشد بلسانٍ ذلقٍ وصوتٍ صهصلقٍ

انا في العالم مثلة ولاهل العلم قبلة
غبرائي كل يوم بين تعريس ورحلة
والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدي ويهدي فاجعلهم ممن يهتدي
ويهدي فساق اليه القوم ذودا مع قينة وسألوه ان يزورهم القينة بعد
القينة فنهض يمشيهم العود ويزجي الامة والذود قال الحرث
بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها

غضغضه نقصه من الغضاضة وهي النقص ومنه قولهم في مدح الرجل بكثرة العلم هذا بحر لا يغضغض اي لا ينزف ولا ينزح ٥٤

الارمام السكوت ومنه قوله يردن والليل مرم طاير ٤٥

ابن الارض قيل الغريب وقيل السايل الذي لا يدرى من اين هو ٥٤

الصهصلق الجهير الصوت وهو اسم مركب من صهل وصلق وتسمي هذا النوع من الاسماء المنحوت والصلق رفع الصوت ٥٥

فقط

[illegible]

فظل هنيهة يجول ثم انشا يقول

لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا

وعاشرت كل جليس بما يلائمه لأروق الجليسا

فعند الرواة ادير الكلام وبين السقاة ادير الكؤوسا

وطورا بوعظي اسيل الدموع وطورا بالهوى اسر النفوسا

واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

وان شئت ارعف كفي اليراع فسال فقط درا يحلي الطروسا

وكم مشكلات حكين السها خفاء فصرن بكشفي شموسا

وكم ملح لي خلبن العقول واثرن في كل قلب رسيسا

وعذرا أقعصت بها فانثنى علاها التناطليقا حبيسا

على انني من زماني خصصت بكيد ولا كيد فرعون موسى

يشن علي كل يوم وغى اطام من لظاها وطيسا

ويطرقني بالخطوب التي يذبن القوى ويشبن الرؤوسا

ويدني الي البعيد البغيض ويبعد عني القريب الانيسا

ولولا خساسة اخلاقه لما كان حظي منه خسيسا

فقلت له خفض الأحزان ولا تلم الزمان واشكر لمن نقلك عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهذار

كبد

يعني محتبسا موقوفا

الهذار والمهاترة وهي السابة بالقبيح من القول من الهتر وهو السقط [illegible] الباطل

يثرب مدينة الرسول صلعم ... ارض المدينة

ولا تهتك الاستار وقم بنا لنضرب الى مسجد يثرب فعسى ان نمحص
بالمزار درن الاوزار فقلت هيهات ان استبرئ او افقه التفسير
فقال تالله لقد وجدت ذمّا وطلبت اذ طلبت امّا فهاك
ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلما اوضح المعمّى وكشف
عنّي الغمّا شددنا الاكوار وسرت وسار ولم ازل في مسايرته
مدّة مسايرته فيما انسأني طعم المشقة ووددت معه
بعد الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا
بالزيارة بالسؤل اشأم واعرقت وغرّب وشرّقت

المقامة الثالثة والثلثون

اخبر الحرث بن همّام قال عاهدت الله تعالى مذ
يفعت الّا أؤخر الصلاة ما استطعت فكنت مع جوب
الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر
من مأثم الفوات واذا رافقت في رحلة او حللت بحلّة رحّبت
بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين
دخلت تفليس ان صلّيت مع مفاليس فلما قضينا الصلوات
وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة

ايما اى شيئا يعنى هنا اقربنا الغمى الشديد فعلى من غمه اذا احزنه او الامر الملتبس الذى لا يهتدى للمخرج منه من عم الشئ اذا اغطاه قال والكشف الغمى اذا الريق عصب اى لزق ه

قلت مرحبا

ولقوه

والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق در
العصبية الا ما تكلف لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له الخيار
من بعد وبيده البذل والرد فقعد له القوم الحبى وركدوا
امثال الربا فلما آنس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال
يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان
وينبئ عن النار الدخان شيب لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن
فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي وآل ورفد
ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب تنحت
حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية
يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا
المقام الشائن واكشف لكم الدفائن الا بعد ما شقيت
ولقيت وشئت ما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم اوه تاوه الاسيف
وانشد بصوت ضعيف

اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه
واهصرت عودي ويا ويل من تهتصر الاحداث اغصانه
وامحلت ربعي حتى خلت من ربعي المحل جرذانه

رسى الشيء ثبت
الرزين
وضعف
صار ذا آل من العشائر وال قدر وتسلط

وغادرتني جائرا بائرا أكابد الفقر وأشجانه

من بعد ما كنت أخا ثروة يسحب في النعماء أردانه

يخبط العافون أوراقه ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كأن لم يكن أعانه الدهر الذي عانه

وازورّ من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه

فهل فتى يخرجه ما يرى من ضرّ شيخ دهره خانه

فيفرج الهمّ الذي همّه ويصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصدت الجماعة إلى أن تستثبته لتستجيز خبأته وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زندك ورأينا درّ رندك فعرّفنا دوحة شعبك وأحسر اللثام عن نسبك فأعرض إعراض من مني بالإعنات وبرّي بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من نقض المروءات ثم أنشد بلفظ صادع وجرس خادع

لعمرك ما كل فرع يدلّ جناه اللذيذ على أصله

فكل ما حلا حين تؤتى به ولا تسأل الشهد عن نحله

وميّز إذا ما اعتصرت الكروم سلافته عن جنى خلّه

لتغلي وترخص عن خبرة وتشري كلا شري مثله

فعارٌ على الفطن اللوذعيّ دخولُ الغميزة في عقله

قال فازدهى القومَ بذكائه واختلبهم بحسن ادائه مع
دهائه حتّى جمعوا له من خبايا الحُبن وخفايا الثُّبَن وقالوا له يا هذا انّك
حُمتَ على ركيّةٍ بكيّةٍ وتعرّضتَ لحليّةٍ خليّةٍ فخذ هذه الصبابة
وههنا لا اخطاءَ ولا اصابة فنزّل فلهم منزلة الكرم ووصل قبوله
بالشكر ثمّ تولّى يجرّ شقّه وينهب بالخطو طرقه قال الحارث
بهذه الحكاية فصوّر لي انّه مُحيل لحليته متصنّع في مشيته
فنهضت انهج منهاجه واقفو ادراجه وهو يلحظني شزرًا ويوسعني
هجرًا حتّى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر اليّ نظرَ من هشّ
وبشّ وما حصّ بعدما غشّ وقال انّي لإخالك اخا غربة
وارائدَ صحبة فهل لك في رفيقٍ ترفق به ويرفق وتنفق عليه وينفق
فقلتُ له لو اتاني هذا الرفيق لوافاني التوفيق فقال لقد
وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثمّ ضحك مليًّا وتمثّل لي بشرًا
سويًّا فاذا هو شيخنا لا قلبةَ بجسمه ولا شبهةَ في وسمه ففرحت
بلقيته وكذب لقوته وهممت بملامته على سوء مقامته فتجافاه وقال غير انّ الجاه
وانشد قبل ان الجاه

ظهرتُ برثٍّ لكيما يقال فقيرٌ يُرجّي الزمانَ المرجّا

وأظهرت للناس أن قد فلجت فكم نال قلبي به ما رجا

ولولا أثاثه لم ترث لي ولولا التفالج لم ألف ملجا

ثم قال إنه لم يبق بهذه الأرض مرتع ولا في أهلها مطمع فإن
كنت الرفيق فالطريق الطريق فتزامنا متجردين ورافقته عامين
أجردين وكنت على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشتت

المقامة الرابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لما اجتبت البيد إلى زبيد صحبني غلام
كنت ربيته إلى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل رشده وكان
أنس بأخلاقي وخبر بجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطي
في المرامي لا جرم أن قربه الناطت بصفري وأخلصته لحضري
وسفري فألوى به الدهر المبيد حين ضمتنا زبيد فلما شالت
نعامته وسكنت نامته نفرت عاما لا أسيغ طعاما ولا
أرتبغ غلاما حتى أجاءتني شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة
إلى أن أعتاض عن الدر الخرز وأرتاد من هو سد أدمن
عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد غلاما
يعجب إذا قلب ويحمد إذا جرب وليكن ممن خرجه الأكياس

اشد اليتيم ثمان عشرة سنة واشد الرجل واستواؤه اربعون سنة

وأخرجه إلى السوق لإفلاسٍ فاهتزّ كلٌّ منهم لمطلبي ووثب
وبذل تحصيله عن كثبٍ ثمّ دارت الأهلّة دورها وتقلّبت
كورها وحورها وما نجز من وعودهم ولا سحّ لها رعدٌ فلمّا
رأيت النخّاسين ناسين أو متناسين علمت أن ليس كلّ
من خلق يفري وأن لن يحكّ جلدي مثل ظفري فرفضت
مذهب التفويض وبرزت إلى السوق بالصفر والبيض فإنّي
لأستعرض الغلمان وأستعرف الأثمان إذ عارضني رجلٌ
قد اختطم بلثامٍ وقبض على زند غلامٍ وقال

أتشتري منّي غلامًا صنعا — في خلقه وخلقه قد برعا
بكلّ ما نطتّ به مضطلعا — يشفيك إن قال وإن قلت وعى
وإن تصبك عثرةٌ يقل لعا — وإن تسمه السعي في النار سعى
وإن تصاحبه ولو يومًا رعى — وإن تقنّعه بطفيفٍ قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا — ما فاه قطّ كاذبًا ولا ادّعى
ولا أجاب مطمعًا حين دعا — ولا استجاز نثّ سرٍّ أودعا
وطالما أبدع فيما صنعا — وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيشٍ صدعا — وصبيةٌ أضحوا عراةً جوّعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا

وعده صح
لبس صح

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان
جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لأنظر اين فصاحته
من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا
فاه فوهة ابن أمة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت قبحا
لعيك وشقحا فغار في الضحك والجد ثم انغض رأسه الي وانشد
يا من تلهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطاء وان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف
قال فسر اعتني بشعره واستبا لبي بسحره حتى شدهت
عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي
هم الا مس ومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لاوفيه
وكنت احسب انه سينطس سنزرا الي ويغلي السيمة علي فما حلق
الى حيث حلقت ولا اعتلق بما به اعتلقت بل قال ان العبد
اذا رزن ثمنه وخفت مؤنته تبرك به مولاه والتحف عليه هواه
واني لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك
فزن مايتي درهم ان شئت واشكر الي ما جئت فنقدته المبلغ

ضرب عنه صفحا اي اعرض عنه وتركه مجاز

الشقح اليسر صار لونه بين الخضرة والحمرة او الصفرة وهو صح ما يكون لونه

في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال أن كل رخيص غال فلما انخفقت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا الغلام ولا هموك دمع الغمام ثم أقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع ... لكيما تشبع الكرش الجياع

وهل في شرعة الانصاف أني ... أكلف خطة لا تستطاع

وأن أبلى بروع بعد روع ... ومثلي حين يبلى لا يراع

أما جربتني فخبرت مني ... نصائح لم يمازجها خداع

وكم أرصدتني شركا لصيد ... فعدت وفي حبائلي السباع

ونطت بي المصاعب فاستقادت ... مطاوعة وكان بها امتناع

وأي كريهة لم أبل فيها ... وغنم لم يكن لي فيه باع

وما أبدت لي الأيام جرما ... فيكشف في مصارمتي القناع

ولم تعثر بحمد الله مني ... على عيب يكتم أو يذاع

فأنّى ساغ عندك بيع عبدي ... [illegible] الصناع

ولم سمحت قرونك بامتهاني ... وأن أشرى كما يشرى المتاع

وهلا صنت عرضي عنه صوني ... حديثك يوم جد بنا الوداع

وقلت لمن يساوم في هذا اكتساب ... فما يعار ولا يباع

فما أنا دون ذاك الطرف لكن ... طباعك فوقها لك الطباع

على أني سأنشد عند بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا

قال فلما وعى الشيخ أبياته وعقل منها غاياته تنفس الصعداء
وبكى حتى أبكى البعداء ثم قال إني أحل هذا الغلام محل
ولدي ولا أميزه عن أفلاذ كبدي ولولا خلو راحي وخبو مصباحي
لما أدرج عن عشي إلى أن يشيع نعشي وقد رأيت ما نزل
به من لوعة البين والموت من هين لين فهل لك في تسلية قلبه
وتسرية كربه بأن تعاهدني على الإقالة فيه متى استقلت
وألا تستقلني إذا استقلت ففي الآثار المنتقاة المروية عن
الثقات من أقال نادما بيعته أقاله الله عثرته قال
الحرث بن همام فوعدته وعدا أبرزه الحياء وفي القلب أشياء
فاستدنى حينئذ الغلام إليه وقبل ما بين عينيه وأنشد
والدمع يرفض من جفنيه

خفض فديتك النفس ما تلاقي من برحاء الوجد والإشفاق
فما تطول مدة الفراق ولا تني ركائب التلاقي
بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له أستودعك من هو نعم المولى وشمر ذيله
وولى فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما ينقطع مدى ميل فلما

استنفاق وكفكف دمعة المهراق فقال اتدري لم اعولت
وعلام عولت قلت اظن فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال
انك لفي وادٍ وانا في وادٍ ولكم بين مريدٍ ومرادٍ ثم انشد

لم ابكِ والله على الفٍ نزح ... ولا على فوت نعيمٍ وفرح
وانما مدمع اجفاني سفح ... على غبيّ لحظه حين طمح
ورطه حتى تعنّى وافتضح ... وضيّع المنفوسة البيض الوضح
ويك اما ناجتك هاتيك الملح ... بانني حرّ وبيعي لم يبح
اذ كان في معنيً قد وضح

يوسف بن يعقوب عليهما السلام

فتمثلت مثاله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب
فتصلّب تصلّب المحق وتبرأ من طبنة الرق فجلنا
في مخاصمة اتصلت بملاكمة وافضت الي محاكمة فلما
اوضحنا للقاضي الصورة وتلونا عليه السورة قال الا
ان من انذر فقد اعذر ومن حذّر كمن بشّر ومن بصّر فما
قصّر وان فيما شرحتماه لدليلاً على ان هذا الغلام قد نبهك
فما ارعويت ونصح لك فما وعيت فاسترد ابلك واكمه
ولم نفسك ولا تلمه وحاذر من اعتلاقه والطمع في استرقاقه
فانه حرّ الاديم غير معرض للتقويم وقد كان ابوه احضره امس

لكمة ضرب بجميع كفه محاربة

١١

قبيل افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي انشاه وان لا وارث
له سواه فقلت للقاضي او نعرف اباه اخزاه الله فقال
وهل يجهل ابو زيد الذي جرحه جبار وعند كل فاضل له آثار
واخبار فتحرقت حينئذ وحوقلت وافقت ولكن حين فات
الوقت وايقنت ان لثامه كان شرك مكيدته وشبكة
قصيدته فنكس طرفي مما لقيت واليت ان لا اعامل ملثما ما
بقيت ولم ازل اتاوه لحر صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال
لي القاضي حين رأى امتعاضي وحر ارتماضي يا هذا ما ذهب
من مالك ما وعظك ولا اجرم اليك من ايقظك فاتعظ بما
نابك وكاتم اصحابك ما اصابك وتذكر ابدا ما دهمك
لتلقي الذكرى درا همك وتخلق بخلق من ابتلي فصبر وتجلت
له العبر فاعتبر فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا
ذيل العثر والغبن ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر
ومصارمته يد الدهر فجعلت انكب عن ذراه واتجنب
ان اراه الى ان غشيني في طريق ضيق فحياني بتحية شيق فما
زدت على ان عبست وما انبست فقال ما بالك
شمخت بانفك على الفك فقلت أأنسيت انك اخللت

107

وختلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرب بي منها رثا ثم انشد متلافيا — خدعت — متداركا

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم — عبوس

وغدا يريش ملامه وما من دونهن الأسهم — يكسو السهم ريشا

ويقول هل حر يباع كما يباع الأدهم

اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما تتوهم

قد باعت الأسباط قبلي يوسفا وهم هم — مدح

هذا واقسم بالتي يسري اليها المنسم — الكعبة تؤمها الله

والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم — الوانهم غيرتها الشمس

ما قمت ذاك الموقف الخزي وعندي درهم

فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك فقد

طاحت فان كان اقشعرارك مني وازورارك عني لفرط — ظهرت — ذهبت

شفقتك على غيب نفقتك فلست ممن يلسع من جحر مرتين ويوطي على — تقبضك — ميلك

جمرتين وان كنت طويت كشحك واطعت شحك لتستنقذ ما — باقي — خوفك

علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال

الحرث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب وسحره الغالب — الخادع

الى ان عدت له صفيا وبه حفيا وبذت فعلته ظهريا — مصافيا — معتنيا — طرحت — وراء ظهري

وان كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلثون

روى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على
نادٍ يستوقف المجتاز ولو كان على اوفاز فلم استطع تعديه
ولا خطت قدمي في تخطيه فعجت اليه لاسبر سر جوهره
وانظر كيف ثمره من زهره فاذا اهله افراد والعائج
اليهم مفاد فبينما نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد واطيب
من حلب العناقيد اذ احتف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز
العمرين فحيا بلسان طليق وابان ابانة منطيق ثم احتبى حبوة
المتنين وقال اجعلنا اللهم من المهنين فازدرا
القوم لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه واخذوا ايدا اعول
فصل الخطاب ويعدونه من الاحطاب
وهو لا ينبس بكلمة ولا يبين عن سمة الى ان سبر
قرائحهم وخبر شائلهم وراجحهم فحين استخرج دفائنهم واستنثل
كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام صفو المدام
لما احتقرتم ذا اخلاق وقلتم ما له من خلاق ثم فجر

عجيبا وعظيما
مجلس
العابر
عجلت
عطفت
المايل
صب حديث
التغريد والتطريب
الخمر
اخلقين
اقارب
الثمانين
الحاضرين في المجلس
قلبه ولسانه
خلقه
جبر
خفي امرهم
الخرقة التي يسد بها فم الابريق
جعاب السهم
نصيب
الظهر

من ينابيع الأدب والنكت النخب ما جلب بدائع العجب
واستوجب أن يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب
وقلب إليه كل قلب تحلحل ليرحل وتأهب ليذهب فعلقت
الجماعة بذيله وعاقت مسرب سبيله وقالت له قد
أريتنا وسم قدحك فخبرنا عن قضك وقضيضك فصمت صموت
من أفحم ثم أعول حتى رحم قال الراوي فلما رأيت
شوب أبي زيد وروبه وأسلوبه المألوف وصوبه تأملت
الشيخ على سهو محياه وسهوكة رياه فإذا هو إياه فكتمت
سره كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره وإن لم يكن
بخيل حتى إذا نزع عن إعواله وقد عرف عتوه على حاله
رمقني بعين مضحاك وأنشد بلسان متباك ٥

أستغفر الله وأعنو له من فرطات أثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الأوصاف في الأنديه
قتلتها لا أتقي وارثا يطلب مني قودا أو ديه
وكلما استنزيت في قتلها أحلت بالذنب على الأقضيه
ولم تزل نفسي في غيها وقتلها الأبكار مستشريه
حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصيه

فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصبيه

وها انا الآن على ما بي من حرفتي المكديه

ارب بكرا طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهويه

وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنيه

وليس يكفيني لتجهيزها على الرضى بالدون الاميه

واليد لا توكي على درهم والارض قفر والسما مصحيه

فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهيه

فيغسل الهم بصابونه والقلب من افكاره المضنيه

ويتقي مني الثنا الذي يضوع رياه مع الادعيه

قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت له كفه واباح اليه

عرفه فلما انجحت بغيته وكملت مايته طفق يثني عليهم

ويتبسم عن شارق شارح فتبعته لاستعرف ربة خدره

ومن فتلني في حذيان امره فكان وشك قبالي مثل له مرامي

فازدلف مني وقال افقه عني ه

قتل مثلي يا صاح مزج المدام ليس قتلي لهذم او حسام

والتي عنيت مني البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام

وبتجهيزها الى الطاس والكاس فيا بي الذي ترى ومقامي

ففقهتُ ما قلته وتحكّمْ في التغاضي إن شئتَ أو في الملامِ

ثمّ قال — أنا عن بُدٍّ وأنتَ رغيدٌ وبشا بونٌ بعيدُ

ثمّ ودّعني وانطلق وزوّدني نظرةً من ذي علق

المقامة السادسة والثلثون

أخبر الحرث بن همّام قال — أنختُ بملطيةَ مطيّةَ
البين وحقيبتي ملأى من العين فجعلتُ هجّيراي مذ ألقيتُ
بها عصاي أن أتورّد موارد المرح وأتصيّد شوارد الملح
فلم يفتني بها منتزهٌ ولا مسرحٌ ولا خلا منّي ملعبٌ ولا مربعٌ حتّى إذا
لم يبق لي فيها أربٌ ولا في الثواء بها مرغبٌ عمدتُ لإنفاق
الذهب في ابتياع الأهب فلمّا أكملتُ الأعداد دونها أ
الظعن منها أو كاد رأيتُ تسعةَ رهطٍ قد سبأوا قهوةً
وارتبأوا ربوةً ودماثتهم تفوت الألحاظ وفكاهتهم حلوة
الألفاظ فنحوتهم طلبًا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفًا بممازحتهم
لا بزجاجتهم فلمّا انتظمتُ عاشرهم وأصبحتُ معاشرهم
ألفيتهم أبناء علّاتٍ وقذائف فلواتٍ إلّا أنّ لحمة الأدب
قد ألّفت شملهم ألفة النسب وساوت بينهم في الرتب حتّى

لاحوا مثل كواكب الجوزاء وكالجملة المناسبة الأجزاء

فابهجني الاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم

وطفقت افيض بقدحي مع قداحهم واستشفي براحهم لا براحهم

حتى اذا شجرت المفاوضة الى التعاجي بالمقايضة كقولك

اذا عنت به الكرامات ما مثل النوم فان فانتشرنا نجلوا

السهى والقمر ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننشر القشيب

والرث وننثل السمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب

حبره وسبره وبقي خبره وسبره فمثل مثول من يشمخ ويبطش

ويلقط ما ننثر الى ان نفضت الاكياس وحصحص الياس

فلما رأى اجابة القرائح واكداء الماتح والمايح جمع اذياله

وولى ناقداً له وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء

خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد وضربنا دون وجهته

بالاسداد وقلنا له ان دواء الشق ان يحاص والا فالقصاص

القصاص فلا تطمع في ان تجرح وتنهر الفتق وتبرح فلوى عنانه

راجعا ثم جثم كأنه راصد وقال اما اذا استثرتموني

بالبحث فسأحكم حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل

الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحجية لامتحان

قنون — خذوفات — الشيء البالي — القطاع — شديد الحمرة — مواجهة — المستفة العويصة — اعتلاق

الألمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها أن تكون
ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية
فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم
ولم أركم حافظتم على هذه الحدود ولا فرقتم بين المقبول منها
والمردود فقلنا لقد كمل لنا ما زانك وأفض علينا من
عبابك فقال أفعل لئلا ترتاب المبطلون وتظنوا بي
الظنون ثم قابل ناظورة القوم وقال

يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد
ماذا يماثل قولي جوع أمد بزاد

ثم ضحك إلى الثاني وأنشد

يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي ظهر أصابته عين

ثم لحظ الثالث وأنشأ يقول

يا من نتائج فكره مثل النقود الجائزة
ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزة

ثم التفت إلى الرابع وقال

أيا مستنبط الغامض من لغز وإضمار

الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار

ثم رمى الخامس بصره وأنشد

يا ايها الالمعي اخو الذكاء المنجلي
ما مثل أهمل حلية بين مذنب ومحل

ثم التفت السادس وقال

يا من تقصر عن مداه خطى مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذي اضحى محاجيك اكفف اكعف

ثم خلج السابع حاجبيه وقال وانشد

يا من له فطنة تحلت ورتبة في الذكا جلت
بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقيق افلت

ثم استنصت الثامن وأنشد

يا من حسد ابن فضله مطولة الازهار غصة
ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار فضة

ثم حدج التاسع بصره وقال

يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعة
اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دس جماعة

قال الراوي فلما انتهى الى هن منكبي وقال

ثامن

يا من له النكت التي يشجي الخصوم بها ونكت
أنت المبين فقل لنا ما مثل قولي خل لي اسكت

ثم قال فقد امهلتكم وامهلتكم وان شئتم ان اعلكم
عللتكم قال فأجابه الهب الغلل الى استسقاء العلل فقال
لست كمن يستأثر على نديمه ولا ممن يمنه في ذمته ثم كر
على الاول وقال

يا من اذا اشكل المعمى حلته افكاره الدقيقه
ان قال يوما لك المحاجي خذ تلك ما مثله حقيقه

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال

يا من بدا بيانه عن فضله مبينا
ماذا مثال قولهم حمار وحش زينا

ثم اوحى الى الثالث بلحظه وقال

يا من غدا في فضله وذكائه كالاصمعي
ما مثل قولك للذي جاجاك انفق تقع

ثم حملق الى الرابع وانشد

يا من اذا ما عويص دجا انار ظلامه
ماذا مثال قولي استنشر ريح مدامه

ثم اومض الى الخامس وقال

يا من تنزه فهمه عن ان يروي او يشككا
ما مثل قولك للذي اضحي يحاجي بغط هلكا

ثم اقبل على السادس وانشد

يا اخا الفطنة التي بان فيها كما له
سار بالليل مده اي شيء مثاله

ثم نحا بصره الى السابع وقال

يا من تحلي بفهم اقام في الناس سوقه
لك البيان فبين ما مثل احجب فروقه

ثم نصب قصده للثامن وانشد

يا من تبوء ذروة في الفضل فاقت كل ذروه
ما مثل قولك اعط ابريقا بلوح بغير عروه

ثم ابتسم الى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء التوز ملكي

ثم قبض جمعه على لذي وقال

يا من سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه

ماذا امثال صفير جحفلة بينة نبيا نابيتم به

قال الحرث بن همام فلما اطربنا بما اسمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان ابنت مننت وان كتمت غممت فظل يشاور نفسه ويقلب قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعة وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون فاوكوا عليه الاوعية ورصوا به الاندية ثم اخذ في تفسير يصقل به الاذهان واستفرغ معه الاردان حتى اضحت الافهام انور من الشمس والاكمام كأن لم تغن بالامس ولما هم بالمفر استبل عن المقر فتنفس كما تتنفس الثكول ثم انشأ يقول

كل شعب بي شعب وبه ربعي رحب

غير اني بسروج مستهام القلب صب

هي ارضي البكر والجو الذي منه المهب

والى روضتها الغناء دون الروض اصبو

ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب

قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي

الذي اذني ملحه الاحاجي وأخذت اصف لهم حسن توشيته
وانقيادا لكلام لمشيته ثم التفت فاذا به قد طمر وناء
بما قمر فعجنا مما صنع ولم ندر اين شكع وصقع

تفسير الاحاجي المودعة هذه المقامة

اما جوع امدّ زاد فمثله طواميس ه واما ظهر اصابه
عين فمثله مطاعين ه واما صادف جابرة فمثله الفا
واما اول الف دينار فمثله هادية ى واما اهمل
حلبة فمثله الغاشية ه واما اكف اكف فمثله
تميمة ه واما الشفق أفلت فمثله الأخطار
واما ما اختار فضة فمثله اباريق لان الرقة من اسماء
الفضة وقد نطق بها النبي صلى الله عليه فقال
في الرقة ربع العشر ه واما ادن جماعة فمثله طافية
واما خالي اسكت فمثله خالصة لانك اذا ناديت
مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها
ساكنة ومتحركة وقد حذف ها هنا حرف
النداء كما حذفه في اصل الاحجية وصه بمعنى اسكت

صلة من الفصل

مطاعين جمع مطعان في مبالغة طاعن
الفاصلة واحدة الفواصل وهي رؤوس
الآي والفاصلة والفاصلة عند العروضيين
ثلث متحركات بعدها ساكن ونحو معاني
متفاعلن هادية ثانيث هاد وام للعنق
ايضا الغاشية غاشية السرج

113

واما خذ تلك فمثله ن واما حمار وحش ربّا
فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش ومنه الخبر
كل الصيد في جوف الفرا ن واما قولهم
انفق تعمّ فمثاله منتقم لان الامر من مان يمون من
ومضارع وفمت تقم ن واما استنشر ريح
مدامة فمثله رحراح لان الامر من استدعاء
الراح رح ن واما غطّ هلكى فمثله
صنبور لان البور هم الهلكى وفي القرآن
وكنتم قوما بورا ن واما سار بالليل مدّة فمثله
سراحين ن واما اجب فروقه فمثله
مقلاع لان الامر من ومق يمق مق والّاع
الجبان يقال فلان هاع لاع اذا كان
جبانا جزوعا ن واما اعط ابريقا بلوح نجي
عروة فمثله اسكوب لان الاوس العطاء
والامر منه اس والكوب الابريق بغير
عروة واما الثور ملكى فمثله الآلي
لان اللآي على وزن اللعا ثور الوحش

واما صغير بن جهلة فمثله مكاشفة لان المكاء الصفير وقال الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكاء المد ولكن قصر في هذه الاحجية كما حذف همزة الفراء في احجية وكلى الامرين من قصر الممدود وحذف همز المهموز جائز

بلغ السماع والمقابله

المقامة السابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اصعدت الى صعدة وانا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبذ رئاب صعدة فلما رايت نضرتها ورعيت خضرتها سالت نحارير الرواة عمن تحويه من السراة ومعادن الخيرات لاتخذه جذوة في الظلمات ونجدة في الظلامات فنعت لي قاض بها رحب الباع خصيب الرباع تميمي النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام واتنفق عليه بالاحتشام حتى صرت صدى صوته وسلمان بيته وكنت مع اشتيار شهده واشتياف زنده اشهد مشاجر الخصوم واسفر بين المخصوم منهم والموصوم فبينما القاضي

واسفر معا

كملازمة سلمان لبيت النار في زمن كفره

جالس

جالس الاسجال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي
الرياش بادي الارتعاش فتبصر الحفل تبصر نقاد ثم زعم ان له خصما
غاب من نقاد فلم يكن الا كضوء شرارة او وحي اشارة حتى احضر
غلام دانه كانه ضرغام فقال له الشيخ ابد الله
القاضي وعصمه من التغاضي ان ابني هذا كالقلم الردي
والسيف الصدي يجهل اوصاف الانصاف ويرضع
اخلاف الخلاف ان اقدمته احجم وان اعربته اعجم وان
اذكيته اخمد ومتى سوبت رمد مع اني كفلته مذ دب
الى ان شب وكنت له الطف من ربي ورب فاكبر القاضي
ما شكا اليه واطرف به من حواليه ثم قال اشهد ان
العقوق احد الثكلين ولرب عقم اقر للعين فقال الغلام
وقد امعضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل
وملكهم ازمة الفضل والفصل انه ما دعا قط الا امنت
ولا ادعى الا امنت ولا الى الا واحرمت ولا اورى الا واضرمت
بيد انه كمن يبغي بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق ويحاول
ان يتناول الثريا ويأخذ من الحجارة ريا ولو سلك دمثه
لصحبته ولو امّا لاطلبته ولما وجدني مخالفه ومكاشفه

السيف الصدى الذي عليه الصدا بالهمز عكبري

رحمه قوتا دیدکلری قونشدر صاحب کشاف تفسیریه اوزره ذکر کس دیدکلری قونشدر صاحب مهذب تفسیری اوزره

مساوفه فانا له ثوب ابتذاله ومكان يمينه عن شماله لا الوم مع كرمه
ولا اعقه في هرمه وكيف وقد ولدني واولدني وربّاني وسوّدني
وضمّني الى نفسه مع الثوب واسلمني لحبه الى الادب حتى جعلت
الشعر شعاري واظهرت في النثر اثاري وعرفت الغريب
وتأسّيت بالاديب وداخلت ابن ادريس فيما روى وابن ثابت
فيما رأى وحققت معرفتي مالكا في بيّنة القياس وامنه الالباس
الا ان شيخي حمّلني ما لا اطيق ويعنتني بما لا يليق ويمتحنني فيما لا
اعطيه الا الاباء ولو احرقت النار الاباء

وكيف اجاحد في حقه ابا بشر لما ولدت
ومارس دوني خطوب الزمان وقاسى التسهد حتى رقدت
وقوّمني بخصال الكريم فلم اسق فيهن لما سعدت
ولو انه كلف المستطاع لما كان يذكر حتى جحدت

من قوله وكياول الى هنا لم يوجد بخط الحريري رحمه الله

فقال له القاضي وبم اعنتك وامتحن طاعتك قال انه
منذ صفر وطابه من المال ومني بالامحال يسومني ان انحط
بالسؤال واستمطر سحب النوال ليفيض شربه الذي غاض ويجبر
من حاله ما انهاض وقد كان حين اخذني بالدرس وعلمني
ادب النفس اشهد قلبي ان الحرص متعبة والطمع معيبة والشره

115

متحمه والمسئلة ملامة ثم أنشد في من فلق فيه وحجب فوافيه

ارض باذني العيش واشكر عليه شكر من القل كثر لديه

وجانب الحرص الذي لم يزل تحط قدر المرتقى اليه

وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه

واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغمض عليه

ولا ترق ماء المحيا ولو خولك المسئول ما في يديه

فالحر من ان قديت عينه اخفى قذى عينيه عن ناظريه

ومن اذا اخلق ديباجه لم ير ان يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهر وانبرى على ابنه وهر وقال

له صه يا عقوق يا من هو الشجى والشرق ويلك اتعلم امك البضاع

وظئرك الارضاع لقد حككت العقرب بالافعى واستنت

الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من فيه وحدته

المقة على ملامة فرنا اليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف

وقال ويلك يا بني ان من امر بالقناعة وزجر عن الضراعة

هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة فاما ذوو

الضرورات فقد استثني بهم في المحظورات وهبك جهلت

هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل الست الذي عارض

لا تقعدنّ على ضرّ ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر صابر

وانظر بعينك هل ارض معطلة من النبات كارض حفّها الشجر

فعدّ عمّا تشير الاغبياء به فايّ فضل لعود ما له ثمر

وارحل ركابك عن ارض ظمئت بها الى الجناب الذي يهمي به المطر

واستنزل الريّ من درّ السحاب فان بلّت يداك به فليهنك الظفر

وان رددت فما في الردّ منقصة عليك قد ردّ موسى قبل والخضر

فلمّا رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه ما ليس من اهله

نظر اليه بعين غضبى وقال اتميميّا مرّة وقيسيّا اخرى افّ

لمن ينقض ما يقول ويتلوّن كما تتلوّن الغول فقال الغلام

والذي جعلك مفتاحا وفتّاحا بين الخلق لقد انسيت مذ اسيت

وصدئ ذهني منذ صديت على انه ابن اللباب الفتح والعطاء

السرح وهل يبقى من تبرّع باللهى واذا استطعم يقول هيا فقال

له القاضي مه فمع الخواطي سهم صايب وما كل برق

خالب فميّز البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلمّا تبيّن

للشيخ ان القاضي قد غضب للكرام واعظم تبخيل جميع الانام

علم انه سينصر كلمته ويظهر اكرومته فما كذب

ان نصب شبكته وسوّى في الحرب سكّته وانشا يقول

وبلّت يداك به يجوز ان يكون من البلال بالماء لذكره السحاب وان يكون بمعنى ظفرت يقال بلت بلدا اي ظفرت به وان يكون بمعنى اعطيت ورزقت يقال بلّه الله بابن عكبري

فابوا ان يضيفوهما

اتميميّا مرة وقيسيّا اخرى اي اتتلوّن وهو مثل والتقدير اتوجد تميميا مرة فهو حال عكبري

قوله فمع الخواطي سهم صايب اي يصيب من يكثر منه الخطا

يا أيها القاضي الذي علمه وحلمه أرسخ من رضوى
قد ادعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جدوى
وما درى أنك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى
فجد بما يشبه مستسخراً بما افترى من كذب الدعوى
واثن جذلاً لأنني بما أوليت من جدوى ومن عدوى

قال فهش القاضي لقوله وأجزل له من طوله ثم لفت وجهه إلى الغلام وقد نصل له أسهم الملام وقال له أرأيت بطلان زعمك وخطاء وهمك فلا تعجل بعدها بذم ولا تنحت عوداً أقبل عجم وإياك وتأبيك عن مطاوعة أبيك فإنك إن عدت تعقه حاق بك مني ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه أو ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده
سماحه أزرى بمن قبله وعدله أتعب من بعده

قال الراوي فبقيت بين تعريف الشيخ وتنكيره إلى أن احرورف لمسيره فاجتذبت النفس باتباعه ولو إلى رباعه لعلي أظهر على أسراره وأعرف شجرة ناره فنبذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم أزل نخطو أعقب وأبعد وأقترب

جبل بالمدينة
عطاء
بعد تعب
كذب
والعدوى هنا إعانة المظلوم بإزالة تعدي الظالم
فرحا
فضل
ثنى
خفيف نصل جعل لها نصلا
الفتى في يده كناية عن الندم وذكر الفتى هنا خطاء إذ ليس المعنى أن المعنى يسقط في يد نفسه وإنما المعنى يسقط الندم في يد الفتى عكسه
تخالفه
خوفاً عليك
ندم وتحير
يسرع
مشددة الإزار
بلد
تحيرت
انحرف
منازله
طرحت
اتبعه

إلى أن رأى الشخصان وحق التعارف على الخلصان فأبدى الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال من كاذب أخاه فلا عاش فعرفت عند ذلك أنه السروجي بلا محالة ولا حؤول حاله وبادرت لأصافحه واستعرف سانحه وبارحه فقال دونك ابن أخيك البر وزكني ومر فلم يعد الفتى أن أقر ثم فر كما فر فعدت وقد استبنت عينهما ولكن أين هما

المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال حبب إلي مذ سعت قدمي ونفث قلمي أن اتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت أنقب عن أخباره وخزنة أسراره فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه على أني لم الق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب إلا أنه كان أسير من المثل وأسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحلاء مقاماته أرغب في الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما تطوحت إلى مرو ولا غرو وبشرني بملقاه زجر الطير والفال

الذي هو بريد الخير فلم ازل انشده في المحافل وعند تلقي القوافل
فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له أثرا ولا عثيرا حتى غلب
اليأس الطمع وانزوى التاميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة
والي مرو وكان ممن جمع الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد
في خلق مملاق وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج اذا لقي
رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم وكفيت
الهم ان من عذقت به الاعمال اعلقت به الامال ومن
رفعت له الدرجات رفعت اليه الحاجات وان السعيد
من اذا قدر واتاه القدر ادى زكاة النعم كما تؤدى
زكاة النعم والتزم لاهل الحرم كما يلتزم للاهل والحرم
وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك ترجى الركاب
الى حرمك وترجى الرغايب من كرمك وتنزل المطالب
بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله
عليك عظيما ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب
حين شاب قصدتك من محلة نازحة وحالة رازحة
آمل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والتاميل افضل
وسايل السايل ونايل النايل فاوجب لي ما يجب عليك واحسن

وتنزل

وإحسانه لديك عميما صح

كما أحسن الله إليك وإياك أن تلوي عذارك عمّن ازدارك
وأمّ دارك أو تقبض راحك عمّن أمّل راحك وأمّ نار سماحك
فوالله ما مجد من جمع ولا رشد من جشع بل اللبيب
من إذا وجد جاد وإن بدأ بعائدة عاد والكريم من إذا استوهب
الذهب لم يهب أن يهب ثم أمسك يطلب أكل غرسه ويرصد
مطية نفسه وأحبّ الوالي أن يعلم هل نطفته ثمد أم لفرطه
مدد فأطرق يروّي في استبراء زنده واستشفاف فرنده والبس
على أبي زيد سر صمته وسبب إرجاء صلته فتوغّر غضبا
وأنشد مقتضبا

لا تحقرنّ أبيت اللعن ذا أدب ... لأن بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لأخي التأميل حرمته ... أكان ذا لسن أم كان سكّيتا
وانح بعرفك من وافاك مختبطا ... وأنعش بعونك من ألفيت منكوتا
فخير مال الفتى مال أشاد له ... ذكرا تناقله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة ... غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا
لولا المروءة ضاق العذر عن فطن ... إذا اشرأبّ إلى ما جاوز القوتا
لكنه لابتناء المجد جدّ ومن ... حبّ السماح ثنى نحو الغنى ليتا
وما تنشّق نشر الشكر ذو كرم ... إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يُنقِص اجتماعُهما حتّى لقد خيل اضبًّا وذا حوتا
والسّمح في النّاس محبوب خلايقه والجامد الكفّ ما ينفكّ ممقوتا
وللشحيح على امواله علل يوسعنه ابدًا ذمًّا وتبكيتا توبيخا
فجُد بما جمعت كفّاك من نشب حتّى يُرى مجتدي جدواك مبهوتا
وخذ نصيبك منه قبل رايعة من الزمان تريك العود منحوتا
فالدّهر انكد من ان تستمرّ به حال تكرّهت تلك الحال ام شيتا
فقال له الوالي تالله لقد احسنت فابيّ ولد الرجل انت آدم عليه السلام
فنظر اليه عن عُرُض ثمّ انشد وهو مُغضٍ
لا تسئل المرء من ابوه ورُز خلاله ثمّ صله او فاصرم
فما يشين السُّلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم
قال فقرّبه الوالي لبيانه الفاتن حتّى احلّه مقعد الخاتن قاطع الختان ومقعد الختن مثل لغاية القرب
ثمّ فرض له من سيوب نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله
فنهض عنه بردن ملآن وقلب جذلان وتبعته جاذبًا حذوه
وقافيًا خطوه حتّى اذا خرج عن بابه وفصل عن غابه قلت
له هنّيت بما اوتيت ومُلّيت ما اوليت فاسفر وجهه
وتلالا وولى الشكر لله تعالى ثمّ خطر اختيالا وانشد ارتجالا
من يكن نال بالحماقة حظًّا او سما قدره لطيب الاصول

فبفضلي انتعشت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسا لمن جدب الادب وطوبى لمن جد فيه وداب

ثم ودعني وذهب واودعني اللهب

المقامة التاسعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بان اجوب البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما مللت الاصحار وقد سنح لي ارب بصحار رحلت الى اختبار التيار واختيار الفلك السيار فنقلت اليه اساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر عاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا من شاطي المرسا حين دجا الليل واغسى هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم المنجي في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له اقبسنا

بارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال
تستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى
مقيل فاجمعنا على الجنوح اليه والانثناء بالماعون عليه فلما
استوى على الفلك قال أعوذ بمالك الملك من مسالك
الهلك ثم قال انا روينا في الأخبار المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى
ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا وان
معي لعوذة عن الانبياء ماخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها
صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من شيمي الحرمان فتدبروا
القول وتفهموه واعملوا بما تعلمون وعلموه ثم صاح صيحة المباهي
وقال اتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم
في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج اليم وبها استعصم
نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت
به آي القرآن ثم قرأ بعد اساطير تلاها وزخارف جلاها
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس
المغرمين أو عباد الله المكرمين وقال اما انا فقد قمت
فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت
بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين قال

الحرث بن همام فأعجبنا بيانه البادي الطلاوة وعجبت له أصواتنا
بالتلاوة وآنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي
سخر البحر اللجي ألست السروجي فقال بلى وهل يخفى
ابن جلا فأحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي إذ سفر
ولم نزل نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو والزمان لهو
وأنا أجد للقيانه وجد المثري بعقيانه وأفرح بمناجاته
فرح الغريق بمنجاته إلى أن عصفت ريح الجنوب وعسفت
الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان
فملنا لهذا الحدث الثائر إلى إحدى الجزائر لنريح ونستريح
ريث ما تمادى اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال
لي أبو زيد إنه لم يجن جنى العود بالقعود فهل لك في استثارة السعود
بالصعود فقلت له إني لك لأطوع من نعلك وأتبع من ظلك
فنهدنا إلى الجزيرة على ضعف من المريرة لنركض في امتراء الميرة
وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فأقبلنا نجوس خلالها
ونتفيأ ظلالها حتى أفضينا إلى قصر مشيد له باب من حديد
ودونه زمرة من عبيد فاستمنا هم لنتخذهم سلما إلى الارتقاء
وأرشية للاستقاء فألفينا كلا منهم في منسك كبير وكرب

كناية عن من اشتهر فضله لنسبه وادبه ومكرمته

جمع جب وهي امواج البحر

الخيط الذي في شق النواة

ابن

اسبين فقلنا ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يحيروا النداء
ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبزهم
كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن
يرجوه فانبرى رخادم قد علته كبرة وعرته عبرة وقال
يا قوم لا توسعونا سبا ولا توجعونا عتبا فانا لفي حزن شامل
وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفس خناق البث
وانفث ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرافا كافيا
ووصافا شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه
البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من كبد الخلو
من ولد ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش
النفائس الى ان بشر بحمل عقيلة وآذنت رقلته بفسيلة
فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور ولما حان
النتاج وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف
على الاصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا
غرارا ثم اجهش بالبكاء واعول وردد الاسترجاع وطول
فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشر
فعندي عزيمة الطلق التي انتشر ذكرها في الخلق فتبادرت

الغلمة الى مولاهم مبشرين بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلم بنا اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنك منالك ان صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما من بان وزبدا بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان رجع النفس حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر وسبح واستغفر ثم اخذ القلم واخترط وكتب على الزبد بالمزعفر

ايهذا الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من الف مداج ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحولت الى منزل الاذى والهون
ورايت الشقا الذي تلتقي فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين
ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشد الزبد في خرقة حرير بعدما ضمخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض والا تعلقها يد حائض فلم يك الا كفواق شارب او فواق

عبارة عن القرب — دعاءك — يخطى — خلط — حك وجهه في التراب — القبض — مستمسك — مخادع — شديد السكب — الواسع — متهم — الماخض — زعفران وقيل طيب مخلوط بزعفران

حالبٍ حتّى أنبأ لو شخصُ الوالي الخصيبي الى زيدٍ بقدرةِ الواحدِ
الصَّمَدِ فآمن لأواء الفقر جبورًا واستطار عميدُه وعبيدُه سرورًا
وأحاطت الجماعة بأبي زيدٍ تثني عليه وتقبّل يديه وتتبرّك
بمساس طمريه حتى خُيّل اليه أنه القرنيّ أويس أو الأسديّ
دبيس ثمّ انثال عليه من جوائز الجازة وفواضل الصلات
ما قيّض له الغنى وبيّض وجه المنى ولم تخل يستنيبه الدخل مذ نتج
السخل الى أن أعطى البحر الأمان وتسنّى الإتمام الى عمان
فاكتفى أبو زيدٍ بالنحلة وتأهّب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد
تجربته بركته بل أوعز بضمّه الى خزانته وأن تطلق يده في خزانته
قال الحرث بن همّام فلمّا رأيته قد مال الى حيث يكسب
المال أخبث عليه بالتعنيف وهجّنت له مفارقة المألف
والأليف فقال ابك عنّي واسمع منّي

لا تصبونّ الى وطنٍ فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كنٍّ يقيك ولو أنه حضنا حضن
وأرى بنفسك أن تقيم بحيث يغناك الدرن
وجب البلاد فأيّها أرضاك فاختره وطن

ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن

واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن

كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت وجد ان لو اتبعت

فاوضحت له معاذيري وقلت كن عذيري فعذر واعتذر

وزود حتى لم يبذر ثم شيعني تشييع الاقارب الى ان ركبت

في القارب فودعته وانا اشكو الفراق واذمه واود لو

هلك الحنين وامه

المقامة الاربعون

اخبر الحرث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز حين

نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينما نحن في اعداد

الاهبة وارتياد الصحبة لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء

ومحتفا بنساء فسالته عن خطبه والى اين يسرب مع سربه فاوما

الى امراة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت

هذه لتونسني في الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها

عرق القربة تمطلني حقي وتكلفني فوق طوقي فانا منها نضو وجلف

المنزل — في الراي — فابديت — يبذر — مركب صغير مع المركب الكبير يستعان به على الصعود والنزول — عزمت — فبينا انا — ارتفقت — طلب — العدة — جماعة — ظهور الوجه — معجبة — الغسل — هزيل

رخص غسل

القشف قلة الجلد ورثاثة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش

شجو وشجي وها نحن قد تساعينا الى الحاكم ليضرب على يد الظالم
فان انتظم بيننا الوفاق والا فالطلاق والانطلاق قال فملت
الى ان اخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي
دبر اذني وصحبتهما وان كنت لا اغني فلما حضرا القاضي وكان
ممن يرى فضل الامساك وينفض سفانه السواك جثا ابو زيد
بين يديه وقال ايد الله القاضي واحسن اليه ان مطيتي
هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع اني اطوع لها من بنانها
واحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك اما علمت
ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور
خلف الدار وياخذ الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك اتبذر
في السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ اعزب عني لا نعم عوفك
ولا امن خوفك فقال ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب
من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة
اكذب من ابي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر ابو زيد زفير
الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك
يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار اتعمدين في الخلوة لتعذيبي
وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت اني حين بنيت عليك

وليس على ذلك اصطبار

جمع السبخة وهي الارض ذات نز وملح قاموس

مجمع الناس

ودنوت إليك ألفيتك أقبح من قرد وأيبس من قدّ وأخشن من لفة
وأنتن من جيفة وأثقل من هيضة وأقذر من حيضة وأبرز من فسّة
وأبرد من قرّة وأحمق من رجلة وأوسع من دجلة فسترت عوارك
ولم أبد عارك على أنه لو جئتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها
وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزبّاء بملكها ورابعة
بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها في صخرها لأنفت
أن تكوني بعيدة رحلي وطروقة فحلي قال فتذمّرت
المرأة وتنمّرت وحسرت عن ساعدها وشمّرت وقالت له يا
ألأم من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش
من طامر أترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وأنت
تعلم أنك أحمق من قلامة وأعيب من بغلة أبي دلامة
وأفضح من حبقة في حلقة وأخبر من بقّة في حقّة وهبك
الحسن في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل
في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه وقسّا في فصاحته
وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وأبا عمرو
في قراءته وإعرابه وابن قريب في روايته عن أعرابه
أتظنني أرضاك إماما لمحرابي وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا

معاودة القيء
ما يقطع من الظفر
اسمه زيد بن الجون

لبابي ولا عصا لجرابي فقال لهما القاضي اراكما شنا
وطبقة وحداة وبندقة فاترك ايها الرجل اللدد واسلك
سبل الجدد واما انت فكفي عن سبابه وقري اذا اتى البيت
من بابه فقالت المراة والله ما اسجن عنه لساني الا اذا كساني
ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات
الثلث انه لا يملك سوى اطمار الرثاث فنظر القاضي في
قصصهما نظر الالمعي وافكر فكر اللوذعي ثم اقبل عليهما
بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما
التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى ترقيتما
من فحش المقاذعة الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطات
استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير المومنين
اعز الله بقاءه الذي انما نصبني لاقضي بين الخصماء لا لاقضي
دين الغرماء وحق نعمته التي احلتني هذا المحل وملكتني العقد
والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما وخبية خبكما لاندد
بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق
ابو زيد اطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع

أنا السروجي وهذي عرسي وليس كفوء البدر غير الشمس

وما تنافي انسها وانسي ولا نأى ديرها عن قسّي

ولا عدت سقياي ارض غرسي لكنّنا منذ ليال خمس

نصبح في ثوب الطّوى ونمسي لا نعرف المضغ ولا التّحسّي

حتّى كأنّا لخفوت النّفس اشباح موتى نشروا من رمس

فحين عزّ الصّبر والتّأسّي وشفّنا الضّرّ الاليم المسّ

قمنا لسعد الجدّ او للنّحس هذا المقام الاجتلاب فلس

والفقر يلجي الحرّ حين يرسي الى التّحلّي بلباس اللّبس

فهذه حالي وهذا درسي فانظر الى يومي وسل عن امسي

وامر بجبري ان تشا او حبسي ففي يديك صحّتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب انسك وليطب نفسك فقد حقّ لك ان تغفر خطيئتك وتوفّر عطيّتك فثارت الى وجه عند ذلك واستطالت واشارت الى الحاضرين وقالت

يا اهل تبريز لكم حاكم اوفى على الحكّام تبريزا

ما فيه من عيب سوى انّه يوم النّدى قسمته ضيزى

قصدته والشّيخ يبغي جنى عود له ما زال مهزوزا

فسرّح الشّيخ وقد نال من جدواه تخصيصا وتمييزا

وردّني اخيب من شايم برقا خفي في شهر تمّوزا

كأنه لم يدر أني التي لقنت الشيخ الأراجيزا

وأنني إن شئت غادرته أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي اجتراء جنانهما وانصلات لسانهما علم
أنه قد مني بالداء العياء والداهية الدهياء وأنه متى منح أحد
الزوجين وصرف الآخر صفر اليد بين كان كمن قضى الدين
بالدين أو صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واخرنطم وبرطم
وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشأمة وتململ كآبة وندامة
وأخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه
ويفند طالبه وخاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحريب
وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال إن هذا لشيء عجيب
أأرشق في موقف بسهمين أألزم في قضية مغرمين أأطيق
أن أرضي الخصمين ومن أين ومن أين ثم عطف إلى حاجبه
المنفذ لمآربه وقال ما هذا بيوم حكم وقضاء وفصل وإمضاء
هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم الحرمان هذا
يوم الخسران إن هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب
فارحني من هذين المهذارين واقطع لسانهما بدينارين ثم
فرق الأصحاب وأغلق الباب وأشاع أنه يوم مذموم وأن القاضي

أعطى — أبلى — غضب مع تعبس — لم يبين الكلام — الأقذار والأدناس — الذي سلب ماله — بكى — شديد

فيه مهموم لئلا تحضرني خصوم قال فأمّن الحاجب على دعائه
وتباكى لبكائه ثم تفقد ابا زيد وعرسه المنفتلين وقال
أشهد أنكما لأحيل الثقلين لكن احترما مجالس الحكام
واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاضٍ قاضي تبريز ولا كل
وقت تسمع الأراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك
قد وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين واصليا قلب الوالي نارين

تفسير ما تضمن هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية

قوله لقيت منه عرق القربة هذا مثل يضرب
لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله (يعالجه) وهو ان حامل
القربة يلقى جهدا حتى يعرق ه وقوله جعلته
دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم ه وقوله اكذب من سجاح
يعني التي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب
وسارت اليه لتناظره وتخبره ثم آمنت
به ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على

الكسر

الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء المعدولة واشتقا
من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح
وقولها اكذب من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب
وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى ان سار اليه
خالد بن الوليد وقتله ٥ وقوله لا نعم عوفك العوف
الحال والعوف ايضا الذكر ويدعى للباني
على أهله فيقال له نعم عوفك ٥ وقوله يا دفار
يا فجار هذان الاسمان معدولان عن دفرة
وفاجرة والدفر النتن ومنه سميت الدنيا ام دفر وكل
ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على
الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار
يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء
الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر ٥ جرول
اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع
وقوله احمق من رجلة هي ضرب من الحمض تنبت
في مجاري السيل فيجرفها ٥ واما قولها الأمر
من مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر وكان

فه [illegible]

فيجرفها ×

مطلب

مدرت الحوض امدره اصلحته بالمدر

اتخذ حوضا ليسقي ابله فلما رويت سلح فيه ومدره
بسلحه لئلا ينتفع به من بعده واما قولهم
اشأم من قاشر فانه فحل كان في بعض قبائل
سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا ماتت
وقيل المراد به العام المجدب (القحط) وسمي قاشرا
لقشره وجه الارض من النبات واما قولهم
اجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فقال
بعضهم عني به كل ما يصفر من الطير وخص الجبن
اكثر ما يتقيه من جوارح الجو ومصائد الارض
وقيل انه طائر بعينه اذا اجنه الليل تعلق ببعض
الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا
من ان ينام فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر لمرأة لريبة
فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره وقيل
ان المراد به في المثل المصفور به وهو الذي ينذر
بالصفير فعلى هذا القول فاعل هاهنا بمعنى
مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم
راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد

جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا
واما قولهم الطيش من طامر فالمراد به البرغوث وسمي
طامر بن طامر لكثرة وثوبه ن واما قول القاضي اراكما
شنا وطبقة وحداة وبندقة فانه اراد به ان كلا
منكما كفوء لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين
تفسير مختلف فيه اما شن وطبقة فان العلماء مختلفون
في معنى قولهم وافق شن طبقة فقال الاكثرون
انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد
بن ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد وكانت
طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها
وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب
وكان الزم نفسه ان لا يتزوج الا بامراة تلائمه وكان
يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في
بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له شن
اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل
الراكب الراكب فامسك وسارا حتى اتيا على زرع
فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال

توافقه

يقطع

طلب

انتصف منه استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء
قاموس

له يا جاهل أما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما
جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا فقال له
ما رأيت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما
وصلا الى قرية الرجل فصار بهما الى منزله وكانت له
بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت
له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عما يستفهم
عن مثله اما قوله اتحملني ام احملك فانه اراد
اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث
واما قوله اترى هذا الزرع اكل فانه اراد هل استسلف اهله
اربابه ثمنه واما استفهامه عن حياة صاحب الجنازة اي هو ام لا
فانه اراد به اخلف عقبا يحيى ذكره به ام لا فلما
خرج الى الرجل حدثته بتاويل ابنته كلامه فخطبها
اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا
ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن طبقة
فسارت مثلا وحكي ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا
المثل فقال اظن الشن وعاء من ادم كان قد استشن
فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل

وَامَّا حِدَاْةٌ وَبُنْدُقَةٌ فَانَّهُ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ الْمَضْرُوْبِ
لِمَنْ يَفْزَعُ بِعَدُوِّهِ اَوْ يُبْلَي بِنَظِيْرِهِ حِدَا حِدَاءٍ وَرَاءَكِ
بُنْدُقَهْ وَكَانَ الْأَصْلُ حِدَأَةٌ بِاِثْبَاتِ الْهَاءِ فَرُخِّمَ
فِي النِّدَآءِ وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِهِمَا فَقِيْلَ هُمَا الطَّائِرُ
الْمَعْرُوْفُ وَبُنْدُقَةُ الرَّامِي وَقِيْلَ اَنَّهُمَا قَبِيْلَتَانِ مِنْ سَعْدِ
الْعَشِيْرَةِ فَاَغَارَتِ الْحِدَاْةُ (حرام) وَكَانَتْ تَنْزِلُ بِالْكُوْفَةِ
عَلَي بُنْدُقَةَ وَكَانَتْ تَنْزِلُ بِالْيَمَنِ فَنَالَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ كَرَّتْ
بُنْدُقَةُ عَلَي حِدَاْةٍ فَاَبَحْتُ عَلَيْهِمْ ن وَرَوَي بَعْضُهُمْ هَذَا
الْمَثَلَ حَدَا حَدَا غَيْرَ مَهْمُوْزٍ عَلَي مِثَالِ عَصًا وَقَفًا
وَزَعَمَ اَنَّهُ اِسْمُ الْقَبِيْلَةِ ن وَامَّا قَوْلُهُ اَخْطَاْتِ اسْتُكُمَا
الْحُفْرَةَ فَاِنَّهُ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يُخْطِئُ فِي مَقْصِدِهِ وَيَضَعُ
الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَامَّا قَوْلُهُ طَلْسَمَ وَطَرْسَمَ فَمَعْنَي
طَلْسَمَ كَرَّهَ وَجْهَهُ وَمَعْنَي طَرْسَمَ اَطْرَقَ ن
وَقَوْلُهُ اخْرَنْطَمَ وَبَرْطَمَ اَيْ غَضِبَ وَقَطَّبَ
وَقِيْلَ مَعْنَي اخْرَنْطَمَ (اي) غَضِبَ مَعَ تَكَبُّرٍ وَمَعْنَي
بَرْطَمَ اَيْ غَضِبَ مَعَ تَعَبُّسٍ وَقَوْلُهُ هَمْهَمَ وَغَمْغَمَ
اَيْ لَمْ يُبَيِّنِ الْكَلَامَ ن

يسقط حرف من اخر الكلم

تأملها من أولها الى اخرها
أضعف عباد الله وأحوجهم
الى رحمته حفص بن محمد بن حفص بن خليل
الحاجب الاربلي رحم الله
لمن ... الحاجب ... وكاتبها
من ترحم عليه وعلى ...
المسلمين ولنا بجميع ...
... رمضان المبارك
في اواخر ... سنة ...

المقامة الحادية والاربعون

اخبر الحرث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في غلواء
شبابي فلم ازل زيرا للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير
وولى العيش النضير فقرمت الى رشد الانابة وندمت على
ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات
وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن معاناة الغادات
الى ملاقاة التقاة وعن مغازلة القينات الى مداناة اهل
الديانات وآليت الا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء منشره
الى الطي وان الفيت خليع الرسن مديد الوسن نايت داري
عن داره وفررت من عره وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني
مسجدها الانيس رايت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة
مزدحمة وهو يقول بجاش مكين ولسان مبين مسكين
ابن آدم واي مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين واعتصم منها
بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته
ويكلب عليها لشقاوته ويعتد فيها لمفاخرته ولا يتزود منها
لآخرته اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع قدر

الجحن بن لو عقل ابن ادم لما نادم ولو افتكر فيما قدم لبكى الدم
ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل
لحسّن قبح الأعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب
في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع العجب
ان يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست
ترى أن تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من رشد

يا ويح من أنذره شيبه وهو على غي الصبى منكمش
يعشو الى نار الهوى بعد ما اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويغتده اوطا ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى نجومه ذو اللب الا دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتقش
فأخلص التوبة تطمس بها من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضي ودار من طاش ومن لم يطش

وريش جناح الحر ان حصه زمانه ولا كان من لم يرش
وانجد الموتور ظلما فان عجزت عن انجاده فاستجش
وانعش اذا ناداك ذو كبوة عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كاس النصح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش

قال فلما فرغ من مبكياته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شبن وعري البدن فقال يا ذوي الحصاة والانصات الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفهمتم الارشاد فمن نوى منكم ان يقبل ويصلح المستقبل فليبن بري عن نيته ولا يعدل عني بعطيته فوالذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان وجهي ليستوجب الصون فاعينوني رزقتم العون قال واخذ الشيخ بما يعطف عليه القلوب ويتسنى له المطلوب حتى انبط حفره واعشوشب قفره فلما ان ترع الكيس اتصلت بميس وحمد نيسه ولم يحل للشيخ المقام بعد ما انصاع الغلام فاستوقع الايدي للدعاء ثم نحا نحو الانكفاء قال الراوي فارتخت الى ان اعجمه واحل مترجمه فتبعته وهو يستند في سمته ولا يفتق رتق صمته فلما امن المفاجي وامكن التناجي لفت جيده الي وسلم تسليم

رابعة عشر

البشاشة عليّ ثم قال أراقك ذكاءُ ذاك النويدن فقلت إي
والمؤمن المهيمن فقال إنه فتى السروجي ومخرج الدر من اللجي
فقلت أشهد أنك لشجرته ثمرته وشواظ شرارته فصدّق
كهانتي واستحسن إبانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت
لنتنازع كأس الكميت فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم فافترّ افترار متضاحك وتغيّر تمعّر ماحك
ثم بدا له أن تراجع إليّ وقال احفظها عني وعليّ

اصرف بصرف الراح عنك الأسى ... وروّح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به ... تدفع عنك الهمّ قدك اتّئب

ثم قال أما أنا فسأنطلق إلى حيث أصطبح وأغتبق وإذا أنت
لا تصحب ولا تأثم من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك
لي بطريق فخلّ سبيلي ونكّب ولا تنقّر عني ولا تنقّب ثم ولّى
مدبرا ولم يعقّب قال الحرث بن همام فالتهبت وجدا
عند انطلاقه ووددت لو لم ألاقه

المقامة الثانية والأربعون

حكى الحرث بن همام قال نزامت بي مرامي النوى ومساري

الهوى إلى أن صرت ابن كل تربة وأخا كل غربة إلا أني لم أكن
أقطع واديا ولا أشهد ناديا إلا لاقتباس الأدب المسلّي عن الأشجان
المغلي قيمة الإنسان حتى عرفت لي هذه الشنشنة وتناقلتها
على الألسنة وصارت بي أعلق من الهوى ببني عذرة والشجاعة
بآل أبي صفرة فلما ألقيت الجران بنجران واصطفيت بها
الخلّان والجيران اتخذت أنديتها معتمري وموسم تفكّهي
وسمري فكنت أتعهدها صباح مساء وأظهر فيها على ما سرّ
وساء فبينما أنا في ناد محشود ومحفل مشهود إذ جثم لدينا همّ عليه
هدم فحيّا تحية ملق بلسان ذلق ثم قال يا بدور المحافل وبحور
النوافل قد بيّن الصبح لذي عينين وناب العيان مناب عدلين
فماذا ترون فيما تزرون أتحسنون العون أم تتأوّن إذ تدعون فقالوا
له تالله لقد أعظمت ورمت أن تنبط فنضبت فناشدهم الله عمّا
صدّهم حتى استوجب ردّهم فقالوا كنا نتناضل بالألغاز
كما يتناضل يوم البراز فإما لك أن تسعف من المنضول
والحق هذا الفضل بنمط الفضول فلسنه لسن القوم وخرق
بأسنّة اللوم وأخذ هو يتنصّل من هفوته ويتندّم على فوهته
وهم مضبّون على مؤاخذته وملبّون داعي منابذته إلى

ان قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فعدّوا عن
اللذع والقذع ثم هلمّ إلى أن نلغز ونحكّم المبرّز فسكن عند
ذلك توقّدهم وانحلّت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم
واقترحوا أن يكون أوّلهم فأمسك ريثما يعقد شسعًا أو يشدّ نسعًا
ثمّ قال اسمعوا وقيتم الطيش ومُلّيتم العيش وأنشد ملغزا في زوج الخف

وجارية في سيرها مشمعلة ولكن على إثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على أنه في الاحتثاث رسيلها
ترى في أوان القيظ تنطف بالندى ويبدو إذا ولّى المصيف قحولها

ثمّ قال وهاكم يا أولي الفضل ومراكز العقل وأنشد ملغزا
في حابول النخل

ومنتسب إلى أمّ تنشّا أصله منها
يعانقها وقد كانت نفته برهة عنها
به يتوصّل الجاني ولا يلحى ولا ينهى

ثمّ قال ودونكم الخفية العلم المعتكرة الظلم وأنشد
ملغزا في القلم

وما موموق به عرف الإمام كما باهت بصحبته الكرام
له إذ يرتوي طيشان صاد ويسكن حين يعروه الأوام

ويذري حين يستسقي دموعاً ترق كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الفاضحة ما افل وانشد ملغزاً في الميل

وما ناكح اختين جهراً وخفية وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان طال بعل لم يجده يميل
يزيد هما عند المشيب تعهداً وبراً وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا ذوي الالباب معيار الآداب وانشد ملغزاً في الدولاب

وجاف وهو موصول وصول ليس بالجافي (الجفاء نقيض الصلة)
غريق بارز فاعجب له من راسب طاف
يسح دموع مهضوم ويهضم هضم متلاف
وتخشى منه حدة ولكن قلبه صاف (يريد صفا الماء الذي فيه)

قال فلما شرق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخنصر ثم رايكم وضم الذيل او الازدياد من الكيل قال فاستفزت القوم شهوة الزيادة على ما استربوا من البلادة فقالوا له انا وقفنا دون حدك ليقصر عن استيراء زندك فان انمت عشرا من عندك فاهتز اهتزاز من فلج

سهمه وأخزل خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وأنشد ملغزا في المزمّلة

ومسرورة مغمومة طول دهرها وما هي تدري ما السرور وما الغم

تقرّب أحيانا لأجل جنينها وكم ولدٍ لولاه طلّقت الأم

وتُبعد أحيانا وما حال عهدها وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم

إذا أقمر الليل استلذ وصالها وإن طال فالإعراض عن وصلها نُعم

لها ملبس بادٍ أنيق مبطّن بما يزدهي لكن لما يزدري الحكم

ثم كشّر عن أنيابه الصفر وأنشد ملغزا في الظفر

ومرهوب الشبا نام وما يرعى ولا يشرب

يُرى في العشر دون النحر فاسمع وصفه واعجب

يستحسن في الشرع أن لا يقص الأظفار في عشر ذي الحجة ويباح ذلك يوم النحر

ثم تجاوز تجاوز العفريت وأنشد ملغزا في طاقة الكبريت

وما مخفوقة تدنى وتُقصى وما منها إذا أفكرت بُدّ

لها رأسان مشتبهان جدا وكلّ منهما لأخيه ضدّ

تعذّب إن هما خضبا وتُلغى إذا عدما الخضاب ولا تعدّ

ثم تخمّط تخمّط القرم وأنشد ملغزا في حلب الكرم

السيد شُبّه بالقرم وهو البعير الكريم المودع للفحل

وما شيء إذا فسدا تحوّل غيّه رشدا

وإن هو راق أو صافى أثار الشر حيث بدا

زكيّ العرق والده ولكن بئس ما ولدا

ميزان آلة لسان يوزن به الذهب على شي مصطحب فهو المراد بالعلية

ثمّ اعتضد عصا التسيار، وأنشد ملغزاً في الطيار

وذي طيشة شقّه مائل ... وما عابه بهما عاقل

يُرى أبداً فوق عليةٍ ... كما يعتلي الملك العادل

تساوى لديه الحصا والنضار ... وما يستوي الحق والباطل

وأعجب أوصافه إن نظرت ... كما ينظر الكيّس الفاضل

تراضى الخصوم به حاكماً ... وقد عرفوا أنّه مائل

قال فظلّت الأفكار تهيم في أودية الأوهام وتجول جولان المستهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلمّا رآهم يكدّون ولا يسنون ويقضّون النهار بالمنى قال يا قوم إلام تنظرون وحتّام تنتظرون ألم يأن لكم استخراج الخبيّ واستسلام الغبيّ فقالوا له تالله لقد أعوصت ونصبت الشرك فاقتنصت فتحكّم كيف شئت وخذ الغنم والصيت ففرض عن كلّ معمّى فرضاً واستخلصه منهم نضّاً ثمّ فتح الأقفال ووسم الأغفال وحاول الإجفال فاعتلق به مدره القوم وقال له لا تبيّة بعد اليوم فانتسب قبل الانطلاق وهبها متعة الطلاق فأطرق حتّى قلنا ريب ثمّ أنشد والدمع مجيب

سروج مطلع شمسي ... وربع لهوي وأنسي

لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابا أمرّ يومي وأمسي
ما لي مقرّ بأرض ولا قرار لعنسي
يوما بنجد ويوما بالشام أضحي وأمسي
أزجي الزمان بقوت منغّص مستخسّ
ولا أبيت وعندي فلس ومن لي بفلس
ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس

ثمّ إنّه أخبن خلاصة النصّ ونضّ رضابا في الأرض فاستنشدناه أن يعود واستنبأناه الوعود فلا وأبيك ما رجع ولا الترغيب له نجع

المقامة الثالثة والأربعون

أخبر الحارث بن همّام قال هفا بي البين المطوّح والسّير المبرّح إلى أرض يضلّ بها الخرّيت ويفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ورأيت ما أنت منه تحيد إلّا أنّي شجّعت قلبي المزءود ونسأت نضوي المجهود وسرت سير الضّارب بقدحين المستسلم للحين ولم أزل بين وخد وذميل وإجازة ميل بعد

ميل الى ان كادت الشمس تجب والضيا يحتجب فانزعت
لاظلال الظلام واقتحام جيش حام ولم ادر اكفت الذيل واربط
ام اغمد الليل واختبط وبينا انا اقلب العزم وامتخض الحزم
ترائى لي شبح جمل مستند رجل فرجته قعدة مزج ونصدته
قصد مسيح فاذا الظن كهانة والركوبة عيرانة والمزج قد
ازدمل ببجاده واكتحل برقاده فجلست عند راسه حتى هب
من نعاسه فلما ازدهر سراجاه واحس بمن فاجاه نفر كما
ينفر المريب وقال اخوك ام الذيب فقلت بل خابط ليل
ضل المسلك فاضيء لي اقدح لك فقال ليسر عنك همك فرب
اخ لم تلده امك فانسري عند ذاك اشفاقي وسري الوسن الى
اماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى كما ارى
فقلت اني لاطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع بمحبتي
وبجح بصحبتي ثم احتملنا مجدين وارتحلنا منجدين ولم نزل
نعاني البرحى ونعاصي الكرى الى ان بلغ الليل غايته
ورفع الصبح رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا واضح توسمت
رفيق رحلتي وسمير ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد
ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين اذا التقيا بعد البين

وجيش حام كناية عن الظلام وحام بن نوح ابو السودان

بجاد كسا مخطط وفي نسخ اخر بالنون وهو علاقة السيف والمعنى على هذا انه ضم السيف اعني جعله كالزميل له

قوله اخوك ام الذيب اي انت من يؤمن اليه كما يؤمن الى الاخ او ممن يتقى كما يتقى الذيب

واحدها موق بالهمز ثم جمع على افعال وقدمت عينه قبل الفا فاجتمعت الهمزتان فقلبت الثانية الفا والموق طرف العين مما يلي الانف

ثم تباثثنا الأسرار وتناثثنا الأخبار وبعيري يخط من الكلال
وراحلته تزف زفيف الرال فأعجبني اشتداد أسرها
وامتداد صبرها وأخذت أستشف جوهرها وأسأله من أين
تخيرها فقال إن لهذه الناقة خبرا أحلى من المزادة مليح السياقة
فإن أحببت استماعه فأنخ وإن لم تشأ فلا تصخ فأنخت
لقوله نضوي وأهدفت السمع لما يروي فقال اعلم أني
استعرضتها بحضرموت وكابدت في تخليصها الموت ولم أزل
أجوب عليها البلدان وأطس بأخفافها الظران إلى أن
وجدتها عبر أسفار وعدة قرار لا يلحقها العناء ولا تواهقها
وجناء ولا تدري ما الهناء فأرصدتها للخير والشر
وأحللتها محل البر السر فاتفق أن ندت منذ مدة وما لي
سواها فعدة فاستشعرت الأسف واستشرفت التلف
ونسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثا لا أستطيع انبعاثا
ولا أطعم النوم إلا احتثاثا ثم أخذت في استقراء المسالك
وتفقد المسارح والمبارك وأنا لا أستنشي منها ريحا ولا أستغشي
بأسا مريحا وكلما ذكرت مضاءها في السير وإبرارها
لمباراة الطير لاعني الادكار واستهوتني الأفكار

تحصيلها خ

فبينما انا في حواء بعض الاحياء اذ سمعت من شخص مُبعد
وصوت متجرد من ضلت له مطية حضرمية ووطية
جلدها قد وسم وعرها قد حسم وزمامها قد ضفر وظهرها كأن
قد كسر ثم جرت بين الماشية وتعين للناشية وتقطع المسافة
المسافة النائية وتظل ابدا لك مداينة لا يعتورها الونى
ولا يعترضها الوجى ولا تحوج الى العصا ولا تعصي فيمن عصا
قال ابو زيد فجذبني الصوت الى الصايت وبشرني بدرك
الفايت فلما افضيت اليه وسلمت عليه قلت له سلم
المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك غفرت خطيتك
قلت ناقة جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها
ملء العلبة وكنت اعطيت بها عشرين اذ حللت بيبرين
فاستزدت الذي اعطي ودريت انه اخطأ قال فأعرض
حين سمع صفتي وقال لست بصاحب لقطتي فأخذت
بتلابيبه واصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه
وهو يقول يا هذا اما مطيتي بطلبك فاكفف من غربك وعد
عن سبك والا فقاضني الى حكم هذا الحي البريء من الغي
فان اوجبها لك فتسلم وان زواها عنك فلا تتكلم فلم ار دواء

منسوبة الى حضرموت

شو دقو دقلر قابه ديرلركه دريدن اوله

النصبة الهيئة ... والانتصاب
والعصبة الهيئة في العمامة
والعمامة العصابة

قصتي ولا مساغ غصتي الا ان آتي الحكم ولو لكم فاخرطنا
الى شيخ ركين النصبة انيق العصبة يونس منه سكون الطاير
وان ليس بالجاير فانبريت انظلم وانا لم وصاحبي مرم لا ينبس ببرم حتى
اذا انثلث كانتي وقضيت من القصص لبانتي ابرز نعلا رثة
الوزن مخذوفة لمسلك الحزن وقال هذه التي عرقت واياها
وصفت فان كانت هي التي اعطي بها عشرين وها هو من المبصرين
فقد كذب في دعواه وكبر ما افتراه اللهم الا ان يمد
قذاله ويبين مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم غفرا وجعل
يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال اما هذه النعل فنعلي واما
مطيتك ففي رحلي فانهض لتسلم ناقتك وافعل الخير بحسب
طاقتك فقمت وقلت

يكنى به عن الوقار اي لو كان على رأسه طائر لم ينفر

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطايفين العاكفين في الحرم
انك نعم من اليه يحتكم وخير قاض في الاعاريب حكم
فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فاجاب من غير روية ولا عقد نية وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم اذ لست استوجب شكرا ملتزم
شر الانام من اذا استقضي ظلم ثم من استرعي فلم يرع الحرم

قوله يا للعجب اللام الاولى مفتوحة لان العجب منادى مضموم واللام الجارة
اذا دخل على اسم مضمر يفتح نحو لك واذا دخل على اسم مظهر كسر فاذا قال
يا للعجب فكانه قال يا لات واللام الثانية لام التعجب

فذاك والكلب سواء في القيم

ثم انه نفذ بين يدي من سلم النافه الي ولم يمتن علي فرجعت
اجر ذيل الطرب واقول يا للعجب قال الحرث بن همام
فقلت له بالله لقد اطرفت وهرفت بما عرفت فناشدتك
الله هل لقيت اسحر منك بلاغة واحسن للفظ صياغة فقال
اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين اتهمت على ان اتخذ
ظعينة لتكون لي معينة فخين تعن الخطب وكاد الامر يستتب
افكرت فكر المتحرز من الوهم المتامل كيف مسقط السهم
وبت ليلتي اناجي القلب المعذب واقلب العزم المذبذب
الى ان اجمعت على ان اسحر واشاور اول من ابصر فلما قوضت
الظلمة اطنابها وولت الشهب اذنابها غدوت غدو
المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فانبرى لي يافع كيمنت
بمنظره البهيج واستقدحت رايه في التزويج فقال او
تبتغيها عوانا ام بكرا تعانا فقلت اختر لي ما تري فقد
القيت اليك العرى فقال الي التبيين وعليك التعيين فاسمع
انا افدبك بعد ذكر اعاذيك اما البكر فالدرة المخزونة
والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة

اكثرت المدح

قصدت تهامة

زوجة المراة المخطوبة

يتيسر

المتردد بين الامرين

نقضت

جبالها

الى السب بالخوف ويصلح ان يكون الغراب

ومن بمنظره بتيامن وقد ضيع جمال

امرطلق اعرضه

تبتغيها

تطلبه نصفا في السن

التي لم يوكل منها شئ الخمر

والروضة

روضة انف كعنق وجبين لم ترع قاموس

والروضة الانف والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها
لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها
طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان
العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة
المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح
الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب واما
الثيب فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة
والطبة المعللة والقرينة المتحببة والحليلة المتقربة والصناع
المدبرة والفطنة المختبرة ثم انها عجالة الراكب وانشوطة
الخاطب وقعدة العاجز ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها
هينة ودخلتها متبينة وخدمتها مزينة واقسم لقد صدقت
في النعتين واجليت لما بين نعتيهما فايهما اهام قلبك وعلى ايتهما اقام
لبك قال ابو زيد فرأيت جندلة يتقيها المراجم وتتقى منها
المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت ان البكر اشد
حبا واقل خبا فقال لقد لعمري قيل هذا ولكن
كم قول آذى وخك اما هي المهرة الابية العنان
والمطية البطيئة الاذعان والزندة المتعسرة الافتداح

المرأة تشبه بالقلادة التي يتقلد بها المرأة

اللهنة ما يهدى المسافر قاموس

عريكتها طبيعتها لانه الذي يعرك اي يدار

الطبة بقر الوحش يشبه بها المرأة

والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها
يسيرة وعشرتها صلفة ومداراتها كلفة ويدها خرقاء
وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي رياضتها
عناء وعلى خبرها غشاء وطالما اخزت المنازل وركب
المغازل واخنت الهازل واضرعت الفنيق البازل ثم
انما تقول انا البس واجلس فاطلب من يطلق ويحبس فقلت له
ما ترى في الثيب يا ابا الطيب فقال ويحك اترغب في فضالة
المأكل وثمالة المنهل واللباس المبتذل والوعاء المستعمل
والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة
والحكرة المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي علي
فنصرت وشتان بين اليوم وامس واين القمر من الشمس وان
كانت الحنانة البروك او الطماحة الهلوك فهي الغل
القمل والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى
ان اترهب واسلك هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدب
عند زلة المتأدب وقال ويلك اتقتدي بالرهبان والحق
قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا لك ولاوليك
اراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا حدثت بما

نكح نبيك عليه أفضل السلام ثم أما تعلم أن السكن الصالح
ترب بيتك وتلبي صوتك وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها
ترى قرة عينك وريحانة أنفك وفرحة قلبك وتعلة
يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة
المتأهلين وشرعة المحصنين وجلبة المال والبنين والله
لقد ساءني فيك ما سمعت من فيك ثم أعرض إعراض المغضب
وازوار ازورار العنظب فقلت له قاتلك الله أتنطلق متبخترا
وتدعني متحيرا أفما أظلك تدعي الحنكة لتخلد عميرة
وتستغني عن المهيرة فقلت قبح الله ظنك ولا أشب
قرنك ثم رحت مراح الخزيان وبت من مشاورة الصبيان
قال الحرث بن همام فقلت له أقسم بمن أنبت الأيك
أن الجدل منك وإليك فأغرب في الضحك وطرب
طرب المنهمك ثم قال العز العسل ولا تسأل فأخذت
أسهب في مدح الأدب وأفضل ربه على ذي النسب
وهو ينظر إلي نظر المستجهل ويغضي عني إغضاء المهمل
فلما أسرفت قال صه واسمع مني وواقه
يقولون إن جمال الفتى وزينته أدب راسخ

وما ان زين سوى المكثرين ومن طود سؤدده شامخ
فاما الفقير فخير له من الادب الفرض والكامخ
واي جمال له ان يقال اديب يعلم او ناسخ

ثم قال سبضح لك صدق لهجتي واستبان وضح حجتي
وسرنا لا نألوا جهدا ولا نستفيق حتى اذا ادانا السير
الي قرية عزبت عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا منفض
من الزاد فما ان بلغنا المحط والمناخ المختط او لقينا غلام
لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم
وساله وقفة المفهم فقال وعم تسال وفقك الله فقال
ايباع هاهنا الرطب بالخطب فقال لا والله فقال ولا
البلح بالملح فقال كلا والله فقال ولا التمر بالسمر فقال
هيهات والله فقال ولا العصيدة بالقصيدة فقال
اسكت عافاك الله فقال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق
قال اين يذهب بك ارشدك الله فقال ولا الثريد
بالفوايد قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلي ابو زيد
تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب ولمح
الغلام ان الشوط بطين والشيخ شويطين فقال له حسبك

لم يبلغ سن التكليف الذي يواخذ به

صح بالفوايد

شيطين

137

يا شيخ فقد عرفتُ فنّك واستبنتُ انّك تخذ الجواب صبرة واكتفِ به خبرة اما بهذا المكان فلا يشترى الشعر بشعرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة ولا حكمة لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا الزمان فما فيهم من يمنح اذا اصبغ له المديح ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا اطربه الحديث ولا من يمين ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم يجده الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا دانته بهيمة وكذا الادب ان لم يعضده نشب فدرسه نصب وحزمه حصب ثم انشد ابعدوا اولي تحدوا فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب بار وولّت انصاره الادبار فبوتت له بحسن البصيرة وسلمت بحكم الضرورة فقال دعنا الان من المصاع وخض في حديث القصاع واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع فما الذي يمسك الرمق ويطفئ الحرق فقلت الامر اليك والزمام بيديك فقال اري ان ترهن سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه واقم لانقلب اليك بما تلتقم فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث

وضيّع في الصيف يشير في المثل السائر وهو قول بعض العرب لامرأته كانت زوجته وطلقها وقد طلبت منه لبنا فقال لها الصيف ضيّعتِ اللبن اي منذ طلبت طلاقي

ان ركب الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت مليًّا ارقبه
ثم نهضت لا تعقبه فكنت كمن ضيّع اللبن في الصيف ولم ألقه ولا السيف

بلغ السماع والمقابلة

المقامة الرابعة والاربعون

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوّها مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيمها مركوم وانا فيها اصرد من عنز جرباء والعنز الجرباء فلم ازل انص عنسي واقول طوبى لك ولنفسي الى ان تبصّر الموقد آلي وتبيّن ارقالي فانحدر يعدو الجمهى وينشد مرتجزا

حُيّيتَ من خابطِ ليلٍ سارِ ... هداه بل اهداه ضوءُ النارِ
الى رحيب الباع رحب الدارِ ... مرحّبٍ بالطارق المُمتارِ
ترحابَ جعدِ الكفّ بالدينارِ ... ليس بمزورٍّ عن الزوّارِ
ولا بمعتام القرى مختارِ ... اذا اقشعرّت تُربُ الاقطارِ
وضنّت الانواء بالامطارِ ... فهو على بؤس الزمان الضاري
جمّ الرمادِ مُهدفُ النظّارِ ... لم يخلُ في ليلٍ ولا نهارِ
من نحرِ وارٍ واقتداحِ وارِ

يقول انك نور عيني وحبيب قلبي قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظم حقك ويشفق عليك وكيف لا وانت تعظم الاقدار وتعلم الاداب وترفع الذكر وتعلي القدر وتؤنس من

ثُمّ تلقّاني بمُحيّا حيّي وصافحني براحة أريحيّ واقتادني إلى بيتٍ
عِنبانُه تخور وأعشارُه تفور وولائدُه تمور وموائدُه تدور
وبالمكان أضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون
فاكهة الشتاء ويمرحون مرح ذوي الفتاء فأخذتُ مأخذهم
في الاصطلاء ووجدتُ بهم وجد الثمل بالطلاء ولمّا أن
سري الخصر وانسري الحصر أُتينا بموائد كالهالات
دورًا وألوانٍ وضاء نورًا وقد شُحنّ بأطعمة اللوائم وحُمين من
العائب واللائم فرفضنا ما قيل في البطنة ورأينا الإمعان
فيها من الفطنة حتّى إذا اكتلنا بصاع الحُطَم وأشفينا على
خطر التخم تعاورنا مشوش الغمر ثمّ تبوّأنا مقاعد السمر وأخذ
كلٌّ منّا يشول بلسانه وينشر ما في صِوانه ما عدا أشيخًا مشتهبًا
فوداه مخلولقًا برداه فإنه ربض ناحيةً وأوسعنا محرجة فغاظنا
تجنّبه الملتبس موجبه المعتبر وفيه مؤنّبه إلّا أنّا ألنّا له
القول وخشينا في المسألة العول وكلّما رُمنا أن
يفيض كما أفضنا أو يبغض فيما أفضنا أعرض إعراض العِلية
عن الأرذلين وتلا إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ثمّ كأنّ
الحمية هاجته والنفس الأبيّة ناجته فدلف وازدلف وخلع

المكثر من الطعام

قد شابا

فدن من علية الناس وهو جمع على أي شريف رفيع

الصَّلف وبذلك ان يتزلا في ما سلف ثم استن عي سمع السامر

واندفع كالسيل الهامر وقال

عندي اعاجيب اَرويها بلا كذبٍ عن العيان فكنوني ابا العجبِ

رايت بافوام اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا الخمر

ومستنين من الاعراب قوتهم ان يستنوا اخرقة تغني من السغب

الخرقة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قروا ما خط في الكتب

الكاتبون الخارزون يقال كتب السقاء

والمزادة اذا خرزهما وكتب البغلة والناقة

اذا جمع بين شفريهما وخاطهما

ومنه قول الشاعر

سالم بن دارة

وتابعين عقابا في مسيرهم على تحيهم في البيض واليلب

العقاب الراية وكانت راية النبي

صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب

اليلب ثوب من جلود وقيل هي الدرق

ومتدين ذوي نبلٍ بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد حجت جثيا بلا شك على الركب

139

معنى جثت جثيا غلب بالحجة مجادلين

جاثين على الركب وجثي جمع جاثٍ

ونسوة بينما اذ لجن من جلب صيحن كاظمة من غرم انعب

يعني بكاظمة كاظمة الغيظ

ومذ لجبن سروا من ارض كاظمة واصبحوا حين لاح الصبح في كلب

وقادرين متى ما ساء صنعهم او قصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ والقدير والمقدور

المطبوخ في القدر

ويافعا لم يلامس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب

النسل هاهنا العدو ومنه قوله تعالى

من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشايبا مستهينا بالمشيب بدا في البدو وهو فتي السن لم يشب

الشايب هاهنا مازج اللبن ويقال للممزوج

مشيب ومشوب

ومرضعا بلبان لم يفه فمه رايته في شجار بين السبب

الشجار المحفة ما لم تكن مظللة فان ظللت فهي الهودج

والسبب هاهنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء

اي اصبحوا يحلبون اللبن

نزعم من الارض

وزائر عاذ كأنى حتى اذا حصدت صارت عبيراً بهواها اخو الطرب

الغبيراء السكر المتخذ من الذرة وتسمّى ايضا السُكركة وفي الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالمين

وزائر ايضا وهو مغلول على فرش قد غلّ ايضا وما ينفكّ من خبب

المغلول هاهنا العطشان وغلّ اي عطش

وذا ابن طلق بقفار دراحلة مستعجلا وهو ماسور اخو كرب

الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول

وجالساً ماشيا تهوي مطيّته به وما في الذي اوردت من ريب

الجالس الآتي نجداً والماشي الذي كثرت ماشيته

وفسّر بعضهم قوله تعالى ان امشوا واصبروا على آلهتكم كأنه دعا لهم بالنماء والبركة وكثرة الماشية

وحائكا اجذم الكفين ذا خرس فان عجبتم فكم في الخلق من عجب

الحائك هاهنا الذي اذا مشى حرّك منكبيه وفحج بين ركبتيه

وذا اشتطاط كصدر الرمح قامته صادفته بمنى يشكوا من الحدب

الحدب ما ارتفع من الارض

دساعا

وساعيا في مسرّات الانام يري افراحهم مثلما كالظلم والكذب

افراحهم اثقالهم ومنه قوله صلى الله وسلم بالدَّين صح

لا يترك في الاسلام مفرح اي مثقل

ومغرما بمناجاة الرجال له وما له في حديث الخلق من ارب

الخلق هاهنا الكذب ومنه قوله تعالى

ان هذا الا خلق الاولين

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام الاول العهد صح والثاني جمع ذمة وهي البير القليلة الماء

وعني بالمذهب المسلك اي لا ابار له في البدو

وذا قوي ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة

وساجدا فوق فحل غير مكترث بما اتى بل يراه افضل القرب

الفحل الحصير المتخذ من فحال النخل

وعاذرا امه لما من ظل يعذره مع التلطف والمعذور في صخب

العاذر الخاتن والمعذور المختون

وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها جري منسرب

البلدة الفرجة بين الحاجبين التي تسمى البلجة

وقرية دون الخوص القطا شحنت بدبلم عيشهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل والديلم النمل الكثير

وكوكبا يتوارى عند رؤيته الانسان حتى يرى في أمنع الحجب

الكوكب النكتة من البياض التي تحدث

في العين والانسان ها هنا انسان العين

وأرنبة قومت مالا له خطر ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الارنبة مقدم الانف

وصفحة من نضار خالص شربت بعد المكاس بقيراط من الذهب

النضار ها هنا شجر النبع وقال بعض التابعين

لا بأس أن يشرب من قدح النضار يعني به هذا

ومستجيش الخشخاش ليدفع ما اظله من اعاديه فلم يجب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة

وطال ما ربي كلب وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا عجب

الثور القطعة من الأقط

وكم رأى ناظري فيلا على جمل وقد تورك فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفايل الرأي المدبر

الرأي يقال فال رأيه اذا خاب

٢٨٤

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا وما اشتكى قط في جد ولا لعب

المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

وكم أبصرت كرازا لراعية بالدو ينظر من عينين كالشهب

الكراز كبش يحمل عليه الراعي اداته

وكم رأت مقلتي عينين ما وهما تجريان من الغرب والعينان في حلب

الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان

وحلب البلدة المعروفة ٥

وصادعا بالقنا من غير ما علقت كفاه يوما برمح لا ولم يثب

القنا ارتفاع الأنف وتحدب وسطه

وصدع به اي كشفه ٥

وكم نزلت بأرض لا نخيل بها وبعد يوم رأيت البسر في القلب

البسر جمع البسرة وهي الما الحديث

العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رأيت بأقطار الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الى صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رأيتهم مخلدين وممن ينجوا من العطب

المخلد الذي ابطا عنه شيبه

وكم بدا لي وحشٌ يشتكي سغباً بمنطقٍ ذلقٍ أمضى من القضبِ

الوحش الرجل الجائع

وكم دعاني مستنبحٌ فجاذبني وما أخلّ ولا أخللت بالأدبِ

المستنبح الرجل الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي تظنّ أنه يحاكيك

وكم أخذتُ قلوصي تحت جُبذةٍ تظلّ ما شئت من عُربٍ ومن عُربِ

الجبذة القبة والعرب جمع عروب

وكم نظرت إلى من سُرّ ساعته ودمعه مستهل القطر كالسُحبِ

سُرّ قطع سُرُّه ويسمّى ما يبقى بعد القطع السُرّة

وكم رأيت قميصاً صار صاحبه حتى أتى وأهى الأعضاء والعصبِ

القميص للدابة الكبيرة القماص

وكم إزارٍ لو أن الدهر أتلفه لجفّ لبد حيث السير مضطربِ

الإزار المرأة ومنه قول الشاعر

فدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري

هذا وكم من أفانين معجبة عندي ومن مُلَحٍ تلهي ومن نخبِ

فإن فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ودلّكم طلعي على رطبي

وإن شدهتم فإن العار فيه على من لا يميّز بين العود والخشبِ

قال المؤ

قال الحرث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتأويل
معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك
فادرجي إلى أن تعسر النتاج واستحكم الارتتاج فألقينا
إليه المقادة وخطبنا منه الإفادة فوقف بين الطمع والياس
وقال لات الإيناس قبل الإبساس فعلمنا أنه ممن يرغب
في الشكم ويرتشي في الحكم وساءنا أن نغرم
للغرم أو نخيب بالرغم فأحضرنا ناقة عيدية وحلة سعدية
وقال له خذهما حلالا ولا تزد أضيافي زبالا فقال أشهد
أنها شنشنة أخزمية وأريحية حاتمية ثم قابلنا بوجه
بشر يشف ونضرة ترف وقال يا قوم إن الليل قد اجلوذ
والنعاس قد استحوذ فافزعوا إلى المراقد واغنموا راحة الراقد
لتستريحوا نشاطا وتستعيدوا انبساطا فتعوا ما أفسر وينسهل لكم
المتعسر فاستصوب كل ما رآه وتوسد ساعد كراه فلما وسنت
الأجفان وأغفت الضيفان وثب إلى الناقة فرحلها
ثم اقتعدها وترحلها وقال مخاطبا لها

سروج يا ناق فسيري وخدي ... وادلجي وأوبي وأسئدي
حتى تطا خفاك رعاها الندى ... فتنعمي حينئذ وتسعدي

وَنَامَنِي اَنْ تَسْهمِي اَوْ تُنْجِدِي ٭ اَيَّةُ فِدَتْكَ اَلنُّوقُ جِدِّي وَاجْهَدِي

وَافْرِي اَدِيمَ فَدْفَدٍ فَفَدْفَدِ ٭ وَانْتَحِي بِالشَّيْخِ عِنْدَ الْمَوْرِدِ

وَلَا تَخَطِّي دُوْنَ ذَاكَ الْمَقْصَدِ ٭ فَقَدْ حَلَفْتُ حَلْفَةَ الْمُجْتَهِدِ

بِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعَمَدِ ٭ اَنَّكِ اِنْ اَحْلَلْتِنِي فِي بَلَدِي

حَلَلْتِ مِنِّي بِمَحَلِّ الْوَلَدِ ٥

قَالَ فَعَلِمْتُ اَنَّهُ السَّرُوجِيُّ الَّذِي اِذَا بَاعَ اِنْبَاعَ وَاِذَا اَمَّ لَاكِعِي الصَّاعَ اِنْصَاعَ وَلَمَّا اِنْبَلَجَ صَبَاحُ الْيَوْمِ وَهَبَّ النُّوَّامُ مِنَ النَّوْمِ اَعْلَمْتُهُمْ اَنَّ الشَّيْخَ حِينَ اَغْشَاهُمُ السُّبَاتُ طَلَّقَهُمُ الْبَتَاتَ وَرَكِبَ النَّاقَةَ وَفَاتَ فَاَخَذَهُمْ مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ وَنَسُوا مَا طَابَ مِنْهُمَا وَخَبُثَ ثُمَّ انْشَعَبْنَا فِي كُلِّ مَشْعَبٍ وَذَهَبْنَا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ

قَالَ الْقَسِمُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَدْ فَسَّرْتُ سِرَّ كُلِّ لُغْزٍ تَحْتَهُ وَلَمْ اُبْعِدْ عَلَى مَنْ يَقْرَاهُ كَشْفَهُ وَقَدْ بَقِيَتْ اَلْفَاظٌ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ الْمَقَامَةُ رُبَّمَا الْتَبَسَ تَفْسِيرُهَا عَلَى بَعْضِ مَنْ تَقَعُ اِلَيْهِ فَاَحْبَبْتُ اِيضَاحَهَا لَهُ لِيَكْفِيَ حَيْرَةَ الشُّبْهَةِ وَكُلْفَةَ الْفِكْرِ وَوَصْمَةَ الْبَحْثِ وَالْمَسْئَلَةِ وَبِاللّٰهِ تَعَالَى الْاِسْتِعَانَةُ وَالْقُوَّةُ ٥ قَوْلُهُ عَنَتُونَ اِلَى نَارٍ يَعْنِي تَنَوَّرْتَهَا فَقَصَدْتَهَا فَاِنْ لَمْ تَقْصِدْهَا قُلْتَ عَشَوْتَ عَنْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ

بعش

بعث عن ذكر الرحمن اي من يعرض ٥ وقوله وكنت اصرد من
عين الحرباء والعنز الجرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد
وذلك لان الحرباء تدور ابدا مع الشمس وتستقبلها بعينها والعنز
الجرباء لا تدفا في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان
العنز الجرباء تصحيف المثل الاول ٥ وقوله نحن واربعي الجمل
المكثين نحما الكثير نحاه ٥ وقوله عشار تخور واعشار
تفور العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة
كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار
وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة
منها كوصف الواحد ٥ وقوله فاكهة الشتاء كني به عن
النار ومنه قول بعض المحدثين ٥
النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل
وقوله مواسكا لها لات يعني دارات القمر ودارة الشمس
تسمى الطفاوة ٥ وقوله مشوش الغمر يعني المنديل يقال
مشن يده بالمنديل اذا مسحها ومنه قول امرئ القيس ٥
نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب
وقوله مشتبها فوداه اي صار من الشيب في لون الاشهب

ومنه قول امرئ القيس ايضا

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشهب

وقوله ربض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل لمن يشارك

في الرخاء ويجانب عند البلاء ربع وسطا وربض حجرة ه وقوله

فاستنزعي شبع السامر يعني السمار والسامر اسم للجميع كالحاضر

اسم للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر

وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق

السامر من السمر وهو ظل القمر مأخوذ من السمرة فلما كان غالب

احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه

والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه السمر والقمر وقوله ليس

بعشك فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له

والعش ما يكون في شجرة فان كان في حائط او كهف فهو

وكر ه وقوله الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا

ومعناه ينبغي ان يونس الرجل ثم يكلف واصله ان حالب

الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس

ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا ادرت

على الابساس سميت البسوس ه وقوله رغب في الشكم

الشكم

الشكر ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيت
مبتدئا فهو الشكد ۞ وقوله سا ابا مثوانا يعني المضيف
الذي اووا اليه وثووا عنده ۞ وقوله ناقة عيدية قيل
انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل هي منسوبة
الى فحل من مهرة وكانت مهرة وعيد تتخذ انجاب
الابل فنسبت اليهما ۞ وقوله حلة سعدية هي منسوبة
الى سعد بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كساه وهو غلام حلة فنسب جنسها اليه ۞
وقوله لا ترزا اضيافي زبالا اي لا ترزاهم شيئا وان قل
والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها ۞ وقوله
شنشنة اخزمية اشار الى المثل الذي ضربه جد
حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي
حين نشا حاتم وتقيل اخلاق جده اخزم في الجود
فقال شنشنة اعرفها من اخزم ۞ وتمثل به عقيل
بن علفة حين قال ۞ ان بني ضرجوني بالدم ۞
من يلق اساد الرجال يكلم ۞ شنشنة اعرفها من اخزم
ومن ادعى ان المثل له فقد وهم فيه ۞ وقوله اجلوذ

قال الراجز
تسكمي عتيد وكذلك شكدي
للخير والشر بقاء عندي
صح

اسمه عيد بن الامري
على وزن العامري
صح

اي اسرع في الذهاب ومثله الخرّوط ن وقوله وثب
الى الناقة فرحلها يعني شدّ عليها الرّحل وبه سمّيت
الرّاحلة لانّها فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى في
عيشة راضية اي مرضيّة ومن ماء دافق اي مدفوق
والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول
الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية ن وقوله
ارتحلها اي ركبها وفي الحديث انّ النبيّ صلى
الله عليه وسلّم سجد فركبه الحسن رضي الله عنه
فابطأ في سجوده فلمّا قضى صلاته قال ان ابني ارتحلني
فكرهت ان اعجله ن وقوله ورحّلها اي ازعجها واشخصها
واخذ بها في الرّحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب
السّاعة نار من قعر عدن ترحّل النّاس ن وقوله
فادلجي واوّبي واسئدي الادلاج ان يسير الليل
كلّه والاسم منه الدلجة بفتح الدّال والادّلاج بالتّشديد
ان يسير من اخره والاسم منه الدّلجة بضمّ الدّال
وقيل انّ الدلجة بفتح الدّال وضمّها بمعنى واحد والتأويب
سير النّهار وحده والاسّاد ان يسير الليل والنّهار
بلا ونهارا

والنجم

والنسخ ان يشرب دون الري ن وقوله فاخذهم ما قدم وما
حدث يقال ذلك لمن تستولي عليه الهموم وتتلاعب
به وتضم الدال في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها
لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال
ونحو قولهم هنأني الشيء ومرأني بحذف الألف من
امرأني اذا ذكر مع هنأني فان افردته قلت
امرأني الشيء ن وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا
المثل يضرب لمن تشابهت سبلهم في السفر وتختلف طرقهم

المقامة الخامسة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب
ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم
كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب
ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب
الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال
في اسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة
من الافصاح وخشاته عن النباح ثم نضت عنها فضلة

الوشاح وانشدت بلسان السلبطة لو فاجن

يا قاضي الرملة يا ذا الذي في يده اليمن والجمره
اليك اشكو اجور بعلي الذي لم يجج البيت سوي مره
ولبثه لما قضى نسكه وخف ظهرا اذ رمي الجمره
كان على رأي ابي يوسف في صلة الحجة بالعمره
فمرة اما الفه خلوة ترضي واما فرقة مره
من قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ ابي مره

فقال له القاضي قد سمعت ما عزتك اليه وتوعدتك عليه
فجاوب ما عيرك وحاذر ان تفرك وتعرك فجثا الشيخ على
ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ يوضح فيما راابها عذره
والله ما اعرضت عنها قلي ولا هوي قلبي قضى نذره
وانما الدهر عدا صرفه فابتزنا البدرة والبذره
فمر بي فقر كما اجتبتها عطل من الجزعة والشذره
وكنت من قبل ارى في الهوى ودينه رأي بني عذره
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى هجر اخي عفة اخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة عنه ولكن اتقي بذره

خلا

فلا تلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره
قال فالتظت المرأة من مقاله وانتضت الحجة لجداله
وقالت له يا ويلك يا درفعان يا من هو لا طعام ولا طعان اتضيق
بالولد ذرعا ولكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك واخطأ
سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها
القاضي اما انت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء
واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في هم
نفسه ما يشغله عن ذنبه فاطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع
حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر او حاق بها الظفر
فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت ما عرفت
فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم او يبقى لنا على سر ختم
وما فينا الا من صدق وهتك صونه اذ نطق فليتنا لاقينا
البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت
لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب
ويلوم لهما الدهر ويؤنب ثم احضر من الورق الفين وقال
ارضيا بهما الاجوفين وعاصيا النازغ بين الالفين واشكراه
على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق

BnF MSS

القاضي بعد مسرحهما وتنبأ أن شيخهما يثني على ادهما ويقول
هل من عارف بهما فقال له عين أعوانه وخالصة خلصانه
أما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله وأما المرأة فقعيدة
رحله وأما التحاكم فمكيدة من فعله وأحبولة من حبائل
ختله فأحفظ القاضي ما سمع وتلهب كيف خدع ثم
قال للواشي بهما اثر فردهما ثم اقتص همهما وصد هما
فنهض ينفض مذروبه ثم عاد بضرب أصدريه فقال له
القاضي أظهرنا على ما بثثت ولا تخف ما استخبثت فقال
ما زلت أستقري الطرق وأستفتح الغلق إلى أن أدركتهما
مصحرين وقد زما مطي البين فرغبتهما في العلل وكفلت لهما بنيل
الأمل فأشرب قلب الشيخ ازيباس وقال الفرار بقراب أكيس
وقالت هي بل العود أحمد والعزوف يكمد فلما تبين
للشيخ سفه رأيها وعز اجزائها أمسك ذلاذلها ثم أنشأ يقول

دونك نصحي فاقفي سبله ... واغني عن التفصيل بالجمله
طيري متى نفرت من خلة ... وطلقيها البتة بتله
وحاذري العود إليها ولو ... سبلها ناطورها الأبله
فخير ما للص أن لا يرى ... بقعة فيها له عمله

وجاء ينفض مذروبيه باغيا متهددا قاموس
يعني يهدده
وجاء يضرب اصدريه اى فارغا وصاد ... قاموس
نبثت البئر استخرجت ترابها
اصح
لها
عن

ثم قال لي لقد عييت فيما وليت فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك
ان شيت

رويدك لا تعقب جميلك بالاذى فيضحي وشمل المال والمجد منصدع
ولا تغضبن من تزيد سايل فما هو في صوغ اللسان بمبتدع
وان يك قد سآتك منه خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما احسن شجونه واملح فنونه ثم انه
اصحب رايده بردين وصرة من العين وقال سر سير من لا يرى
الالتفات الى ان ترى الشيخ والفتاة فبل يديهما بهذا الحباء
وبين لهما انخداعي للادباء قال الراوي فلم ار في الاغراب
كهذا العجاب ولا سمعت مثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون

حدث الحرث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب
وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث
النفاذ فاخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف
الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها افلي الايام
فيما يشفي الغرام ويروي الاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه

منفرق

ابو موسى الاشعري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم والاثر خدعه عمرو بن العاص في علي ومعاوية

معانيه شبهها بغضون الشجرة

الذهب

يدهما

العطاء

الغربة

قطع ترَدد

سريع

السلوك

عدة

اسرعت

اولعت بالشي اغربت به

العطش الحار

واستنطار غراب البين بعد نوعه فاغرى اللباب الحلو والمرح
الحلو بأن أقصد حمص لأصطاف بقعتها وأستشف رقاعة
أهل رقعتها فأسرعت إليها إسراع النجم إذا انقض للرجم
فحين خيمت بربوعها ووجدت روح نسيمها لمحت في نخلة
قد أقبل بهن بره وأدبر غض بره وعنده عشرة صبيان صنوان
وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لأختبره
إذ با حمص فبش بي حين وافيته وحيا بأحسن مما حييته فجلست
إليه لأبلو جنى نطقه وأكتنه كنه حمقه فما لبث أن
أشار بعصيته إلى أكبر أصيبيته وقال له أنشد
الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد من غير ريث

اعدد لحسادك حد السلاح ... وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسمر الرماح
والله ما السودد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما ساءه لوم مطاح
ما أسمع الآمل ردا ولا ... ماطله والمطل لوم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحا له كاس راح

سوده

يعني أن التخلق بالأخلاق الحميدة خلاف لا يستوي الا بجهد وبين ذوي الأخلاق الذميمة كما لا الاسم العور مهر الصحاح

سوّد إصلاحه سنّ وردعه أهواه والطماح
وحصّل المدح له علمه ما مهر العور مهور الصحاح

فقال له أحسنت يا بدر يا رأس الدرّ ثم قال للتلو المشبه
بصنوه ادن يا نويرة يا قمر الدورة فدنا ولم يتباطا حتى حلّ
منه مقعد المعاطي فقال له أجل الأبيات العرائس وإن
لم يكن نفائس فبرى القلم وقطّ ثم اجتذب اللوح وخطّ

كل حرف منها منقط

فتنتني فجنّنتني تجنّي بتجنٍّ يفتنّ غبّ تجنّي
شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيّض جفني
غشيتني بزينتين فتنّتني إذ بزّني بشفّ بين تثنّي
فتظنّيت تجنّبني فتجنّتني بنفث يشفي تجنّب ظنّي
نبّت في غشّ جيب بتن بين خيب يشفي ضغن
فبزّت في تجنّي فتنتني بنشيج بنجيّ بفن ففن

وغش جيب كناية عن العيب والدنس

فلما نظر الشيخ الى ما حبّره وتصفّح ما زبّره قال له بورك فيك من طلا
كما بورك في لا ولا ثم هتف أترب باقطب فاقرب فتى يحكي نجم دجية
أو تمثال دمية له أرقم الأبيات الأخياف وتجنّب الخلاف

فقال

لا شرقية ولا غربية

ولد الغزالة

في الاصل دوبية

فأخذ القلم ورقم

جمع خيف وهو ان يكون احدى العينين كحلاء والاخرى زرقاء

كلمة تنقط كلها وكلمة لا تنقط

اسمح فثب السماح زين ولا تخب آملا تضيف

ولا تجز ردّ ذي سؤال فنن ام في السؤال خفّف
ولا تظنّ الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشّف
واحلم فحفل الكرام يغضي وصدرهم في العطاء نفنف
ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تزيّف

فقال له لا شلّت يداك ولا كلّت مداك ثمّ نادى يا غشمشم يا عطر منشم فلبّاه غلام كدرّة غوّاص او جؤذر قنّاص فقال له اكتب الابيات المتائيم ولا تكن من المشائيم فتناول القلم المثقّف وكتب ولم يتوقّف

زيّنت زينب بقدّ يقدّ وتلاه ويلاه نهد يهدّ
جندها جيدها وظرف وطرف ناعس ناعس بحدّ يحدّ
قدرها قدرها وتاهت وباهت واعتدت واعتدّ
فارقتني فأرّقتني وشطّت وسطت ثمّ نمّ وجد وجدّ
فدنت فدّيت وحنّت وحبّت مغضبا مغضبا بودّ يودّ

فطفق الشيخ يتأمّل ما سطره ويقلّب فيه نظره فلمّا استحسن خطّه واستنصح ضبطه قال له لا شلّ عشرك ولا استخبث نشرك ثمّ أهاب بغلام يسفر عن ازهار بستان فقال له انشد البيتين المطرفين المشتبهي الطرفين اللذين استكنّا كل

والغشمشم الراكب مثل [?]
وفي سببه خلاف قيل منشم امرأة كانت عطارة تبيع الطيب فتحالف قوم على الغزو واشتروا منها طيبا فتطيبوا وتحالفوا على القتال فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها حتى ضربوه مثلا

جمع متآم وهي المرأة التي من عادتها ولادة التوأم وقد استعمل هنا بمعنى الاشياء المتشابهة

بطل شجاع — امرأة عطارة — ولد البقرة الوحشية — واسع — ناعس

149

نافث وأما أن يعزّ أثاثك فقال له اسمع لا وُقر سمعك ولا هُزم جمعك وأنشد من غير تلبّث ولا تربّث

شمّ سمّة تحسن آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمة
والمكر مهما اسطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمة

فقال له اجدت يا زغلول يا أبا الغلول ثمّ نادى أوضح يا ياسين سما بشكل من ذوات السين فنهض ولم يناز وأنشد بصوت أغن

نقس الدواة ورسغ الكف مثبتة سينا هما إن همل خطا وإن درس
وهكذي السين في قسب وناسقة والسّنح والحرس وافترس واقتبس
وقد تقسّت بالليل الحلام وفي مسيطر وشموس واتخذ جرسا
وفي فرس ورود فارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له أحسنت يا نغش يا صاحة الجيش ثم قال ثب يا عنبسة وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل مثار ثم أنشد من غير عثار

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما بأناملي وأصخ لتستمع الخبر
وبصقت أبصق والصماخ وصنحه والقص وهو الصدر واقتص الأثر
وبخصت مقلته وهذي قرصة وقد ارعدت منه الفريصة للخور
وقصرت هندا أي حبست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر

وقرصته والحمة قارصة اذا اخذت اللسان وكل هذا مستطر
فقال له رعيا لك يا بني فلقد اقررت عيني ثم استنهض
ذا جنة كالبندق ونغمة كالسوذق وامره بان يقف بالمرصاد
ويسرد ما اجرى على السين والصاد فنهض يسحب برديه ثم انشد
مشيرا بيديه ٥

ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه وان تشا فهو بالصادات يكتتب
مغص وفقس ومسطار ومملس وسالخ وسراط الحق والسقب

المغص الوجع المعترض في الجوف وهو مشكل العين والفقس
فقس البيضة ٥ والمسطار والمسطان الخمرة المسن
والمملس الذي يسقط من يدك ولا تشعر به ٥ والسالخ
اخر اسنان ذوي الظلف ٥ والسقب القرب بذوات

والسامغان وسقر والسويق ومسلاق وعن كل هذا انفصح الكتب

السامغان جانبا الفم ٥ والمسلاق النشيد بالصوت
ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد ٥

فقال له احسنت يا جفنة يا عين بقنة ثم نادى يا دغفل
يا ابا زنفل فلباه فتى احسن من بيضة في روضة فقال له
ما عقد هجاء الافعال التي اخرها حرف اعتلال فقال اسمع

لاصمّ صداك ولا سمعت عداك ثمّ انشد وما استرشد

اذا الفعل يوماً غمّ عنك هجاؤه فألحق به تاء الخطاب ولا تقف

فان ترقبل التاء يا فاكتبه بياء والّا فهو يكتب بالالف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعدّاه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما اداه ثم عوّذه وفدّاه ثم قال هلمّ يا قعقاع يا

يا قعقعة البقاع فاقبل احسن من نار القرى في عين ابن السرى

فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع اكباد

الاضداد فاهتزّ لقوله واهتشّ ثم انشد بصوت اجشّ

ايها السائلي عن الضاد والظاء لكي لا تضلّه الالفاظ

ان حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والاظلام والظلم والظبى والحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ

والتظنّي واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظى والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والايقاظ

والتشظّي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ

والاظافير والمظفر والمحظور والحافظون والاحفاظ

والحظيرات والمظنّة والظنّة والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والحظة والانتظار والالظاظ

ووظيف وظالع وعظم وظهير والفظ والاغلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم الفظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والفارظان والاوشاظ

المظ رمان البر والفارظ جاني القرظ

وهو النبات المدبوغ به والاوشاظ الاخلاط

وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

الظراب الروابي الصغار واحدها ظرب

والظران الحجارة المحددة واحدتها ظررة

والجعظري المتنفج بما ليس عنده والجواظ

الفاجر وقيل الاكول المختال

والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان والارعاظ

الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق فسوها

وتجمع ايضا على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى

ولم يجي الجمع على فعلى الا هذا وحجلى جمع حجل

والحناظب ذكور الخنافس والعنظب ذكر الجراد

والظيان ياسمين البر والارعاظ جمع

151

رعظ وهي مدخل النصل في السهم

والشناظي والدلظ والظاب والطبطاب والعنظوان والجنعاظ

الشناظي نواحي الجبل والدلظ الدفع

والظاب الصخب وقد تبدل الباء ميما وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف

الرجل والعنظوان نبت والطبطاب كما يقال لما به قلبة والجنعاظ

الأحمق وقيل المتسخط عند الطعام

والشناظير والتعاظل والعظلم والبظر بعد والانعاظ

الشناظير جمع شنظير وهو السيء الخلق والتعاظل

تلازم الجراد والكلاب عند السفاد والعظلم

هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفوا آثار الحفاظ

واقض مما صرفت منها كما تقضيه في أصله لكيلا تغلظ وفاظوا

فقال له الشيخ أحسنت لا فض فوك ولا بر من يجفوك فوالله

انك مع الصبي الغض لأحفظ من الأرض وأجمع من يوم العرض

ولقد أوردتك ورفقتك زلالي وتفيتكم تثقيف العوالي فاذكروني

اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال الحرث بن همام

فعجبت لما ابدى من براعة مجونه واظهر من حذاقة فمه وجه
حماقته ولم يزل بصري يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب
وهو كمن ينظر في ظلماء او يسري في يهماء فلما استراب تنبهي
واستبان تدلهي حملق الي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم
فتبينت لنحوي كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه
واخذت الومه على تدبير يفعه النوكى وتخير حرفة الحمقى
فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا الا انه انشد وما تمادى

تخيرت حمص وهذي الصناعة لارزق حظوة اهل الرقاعه
فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعه
ولا لاخي اللب من دهره سوى ما لعير ربط بقاعه

ثم قال ان التعليم اشرف صناعة واربح بضاعة وانجح شفاعة
وافضل براعة وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية
مطواعة يتسيطر تسيطر امير ويرتب ترتيب وزير ويتحكم
تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد
يسير ويتسم بحمق شهير وينقلب بعقل صغير ولا ينبيك مثل خبير
فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب
بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل معتقبا بناديه ومعرفا

مِنْ سَيْلِ وَادِيهِ اِلَى اَنْ غَابَتِ الاَيَّامُ الغُرُّ وَنَابَتِ الاَحْدَاثُ الغُبْرُ فَفَارَقْتُهُ وَلِعَيْنِي العَبْرُ

المَقَامَةُ السَّابِعَةُ وَالاَرْبَعُونَ

بلغ السماع والمقابله

حَكَى الحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ اَحْتَجْتُ اِلَى الحِجَامَةِ وَاَنَا بِحَجْرِ اليَمَامَةِ فَاُرْشِدْتُ اِلَى شَيْخٍ يَحْجُمُ بِلَطَافَةٍ وَيَنْظُفُ عَنْ نَظَافَةٍ فَبَعَثْتُ غُلَامِي لِاِحْضَارِهِ وَاَرْصَدْتُ نَفْسِي لِانْتِظَارِهِ فَاَبْطَأَ بَعْدَ مَا انْطَلَقَ حَتَّى خِلْتُهُ قَدْ اَبَقَ اَوْ رَكِبَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ثُمَّ عَادَ عَوْدَ المُخْفِقِ مَسْعَاهُ اِذِ الكَلُّ عَلَى مَوْلَاهُ فَقُلْتُ وَيْلَكَ اَبْطَأْتَ اَبْطَأَ فَنَدٍ وَصَلُودَ زَنْدٍ فَزَعَمَ اَنَّ الشَّيْخَ اَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ وَفِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ خَيْرٌ نَعَفْتُ المَشْيَ اِلَى الحَجَّامِ وَحِرْتُ بَيْنَ اِقْدَامٍ وَاِحْجَامٍ ثُمَّ رَاَيْتُ اَنْ لَا تَعْنِيفَ عَلَى مَنْ يَاْتِي الكَنِيفَ فَلَمَّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ وَشَاهَدْتُ مِيسَمَهُ رَاَيْتُ شَيْخًا هَيْئَتُهُ نَظِيفَةٌ وَحَرَكَتُهُ خَفِيفَةٌ وَعَلَيْهِ مِنَ النَّظَّارَةِ اَطْوَاقٌ وَمِنَ الزِّحَامِ طِبَاقٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَتًى كَالصَّمْصَامَةِ مُسْتَهْدِفٌ لِلْحِجَامَةِ وَالشَّيْخُ يَقُولُ لَهُ اَرَاكَ قَدْ اَبْرَزْتَ رَاْسَكَ قَبْلَ اَنْ تُبْرِزَ قِرْطَاسَكَ وَوَلَّيْتَنِي قَذَالَكَ وَلَمْ تَنْقُلْنِي ذَالَكَ وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْدًا بِدَيْنٍ وَلَا يَطْلُبُ

اثرًا بعد عين فان انت رضخت بالعين حُمّت في الاخدعين
وان كنت ترى الشحّ اولى وحرز الفلس في النفس احلى فاقرأ عبس
وتولّى واغرب عنّي والا فقال الفتى والذي حرّم صوغ المين
كما حرّم صيد الحرمين انّي لأفلس من ابن يومين فقوّ بسيلتي
تلعّني وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك انّ مثل الوعود
كغرس العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك منه الرطب
فما يدريني أتحصل من عودك جنى ام احصل منه على ضنى
ثمّ ما الثقة بانك حين تبتعد ستفي بما تعد وقد صار الغدر
كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارحني بالله من التعذيب
وارحل الى حيث يعوي الذيب فاستوى الغلام اليه وقد استولى
الخجل عليه وقال والله ما اخيس بالعهد غير الخسيس الوغد
ولا يرد غدير الغدر الا الوضيع القدر ولو عرفت من انا
لما اسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت وحيث وجب ان تسجد
بلت وما اقبح الغربة والاقلال واحسن قول من قال
انّ الغريب الطويل الذيل ممتهن وكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما تشين الحرّ موجعة فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ثمّ انطفى الجمر والياقوت ياقوت

مشاهدة — الذهب — سمحت — جانبي العنق — الكذب — ساعد — ارحمني — مجرى الماء — بياض القوائم — اهل الزمان — الصبي — الذي يخدم بطعام بطنه — ينقض — الخنا الفحش — الفقر — تغيير — طرح في النار — جنس من الخشب ناره قوية

فقال الشيخ يا ويلة ابيك وعولة اهليك اانت في موقف
فخر يظهر وحسب يشهر ام موقف جلب يكشط ووقف
يشرط وهب ان لك البيت كما ادعيت اتحصل بذلك
نجم نذرك لا والله ولو ان اباك اناف على عبد
مناف او خالك ذاد عن عبد المدان فلا تطلب ما لست
بواجد ولا تضرب في حديد بارد وباه اذا باهيت بموجودك
لا بجدودك وبمحصولك لا باصولك وبصفاتك لا برفاتك
وباعلاقك لا باعراقك ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى
فيضلك ولله القائل لابنه

بني استقم فالعود تنمي عروقه قويما ويغشاه اذا ما النوى التوي
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوي
وعاص الهوى المردي فكم من محلق الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى فيقبح ان يرى على من الى الحر اللباب انضوى ضوي
وحافظ على ذي الود لا تخن اذا نبا زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى
وان تقتدر فاصفح ولا تجر في امرئ اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوي
واياك والشكوى فلم ير ذا نهى شكا بل اخو الجهل الذي ما ارعوى عوي

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة والطرفة الغريبة انف

في السماء واسرت في الماء ولفظ كالصهباء وفعل كالحصباء
ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال
أف لك من صواغ باللسان رواغ عن الاحسان تامر بالبر
وتنعى عقوق المرء فان يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك
فرماها الله بالكساد وافساد الحساد حتى ترى أزرع من
حجام بساباط واضيق رزقا من سم خياط فقال له الشيخ بل
سلط الله على فمك وتبيغ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم
الاشتطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط
قال فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت ويزاول
استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام واحتفز للقيام
وعلم الشيخ انه قد ألام بما اسمع الغلام فجنح الى سلمه وبذل
ان يذعن لحكمه ولا يبغي اجرا على حجمه وابى الغلام الا
المشي بدائه والهرب من لقائه ومازالا في حجاج وسباب
ولزاز وجذاب الى ان ضج الفتى من الشقاق وتلا ردنه
سورة الانشقاق فاعول حينئذ لوفارة خرزه وانعطاط عرضه
وطمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويبغض من عبراته
وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يفقر عن استعباره الى ان قال

لهُ فداكَ عمكَ وعداكَ ما يغمكَ اما تسامُ الاعوالَ اما تعرفُ
الاحتمالَ اما سمعتَ بمن قالَ واخذ بقولِ من قالَ

اخمد بحلمكَ ما يذكيهِ ذو سفهٍ من نارِ غيظكَ واصفح ان جنا جانِ
فالحلمُ افضلُ ما ازدانَ اللبيبُ بهِ والاخذُ بالعفوِ احلى ما جنا جانِ

فقالَ لهُ الغلامُ اما انكَ لو ظهرتَ على عيشي المنكدِ لعذرتَ
في دمعي المنهمرِ ولكن هانَ على الاملسِ ما لاقى الدبرُ ثمَّ كأنهُ
نزعَ الى الاستحياءِ فاقلعَ عن البكاءِ وفاءَ الى الارعواءِ وقالَ
للشيخِ قد صرتُ الى ما اشتهيتَ فارفع ما اوهيتَ فقالَ
هيهاتَ شغلتْ شغابي جدواي فشم بارقَ سوايَ ثمَّ انهُ نهضَ
يستقري الصفوفَ ويستجدي الوقوفَ وينشدُ في ضمنِ ما يطوفُ

اقسمُ بالبيتِ الحرامِ الذي تهوي اليهِ الزمرُ المحرمه
لو انَّ عندي قوتَ يومٍ لما مسَّتْ يدي المشراطَ والمحجمه
ولا ارتضتْ نفسي التي لم تزلْ تسموا الى المجدِ بهذي السمه
ولا اشتكى هذا الفتى غلظةً مني ولا شاقتهُ مني جمه
لكن صروفَ الدهرِ غادرتني كخابطٍ في الليلةِ المظلمه

واضطرني الفقر الى موقف من دونه خوض اللظى المضرمة
فهل فتى تدركه رقة علي او تعطفه رحمة

قال الحرث بن همام فكنت اول من اوى للواه ورق
لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كان ذا
مين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بها لغناه ولم تزل الدراهم تنثال
عليه وتنثال لديه حتى ال ذا عيشة خضراء وحقيبة
نجراء فازدهاه الفرح عند ذلك وهنأ نفسه هنالك
وقال للغلام هذا اربع انت بذره وجلب لك شطره
فهلم لنقتسم ولا تحتشم فتقاسماه بينهما شق الابلمة ونهضا متفقي
الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح
قلت له قد تنوع ذهني ونقلت اليك قدمي فهل لك في
ان تجمعني وتكفكف ما دهمني فصوب طرفه في وصعد
ثم ازدلف الي وانشد

كيف رأيت خدعتي وختلي ... وما جرى بيني وبين نجلي
حتى اثنت فابز الحصل ... ارعى رياض الخصب بعد المحل
بالله يا اعجوبة قلبي قل لي ... هل ابصرت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل ... ويستبي بالسحر كل عقل

رعى

155

إن يكن الإسكندري قبلي وبعض الجد نماء الهزل

فالطل قد يبدو أمام الوبل والفضل للوابل لا للطل

قال فنبهتني أرجوزته عليه وأرتني أنه شيخنا المشار إليه

فقرعته على الابتذال والالتحاق بالأرذال فأعرض عما

سمع ولم يبل بما قرع وقال كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

ثم فاصلني مفاصلة المهان وانطلق وابنه فرسي رهان ه

قال القسم بن علي قد أودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا

من أمثال العرب وها أنا أفسر منها ما أخاله يلتبس على مقتبس

أما قوله بطوء فند فهو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص

وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر وأقام

بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمر فتبدد منه

فقال تعست العجلة ه وأما ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله

بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها

خوات بن جبير الأنصاري ليبتاعهما منها ففتح أحدهما

وذاقه ودفعه إليها فأخذته بإحدى يديها ثم فتح الآخر وذاقه

ودفعه إليها فأمسكته بيدها الأخرى ثم غشيها وهي لا

تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن

فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل
وهي في هذا المثل مفعوله لانها شغلت واكثر الامثال التي على
افعل يأتي من فعل الفاعل ٥ واما قوله انف في السماء
واست في الماء يضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر
فعالا ٥ واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان
حجاما ملازما ساباط المداين يحجم الجند بدانق نسية
وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد فبرز امه عند
تمادي عطلته فيحجمها لكي لا يقرع بالبطالة فما زال
يحجمها حتى نزف دمها وماتت ٥ واما قوله يشكوا
الى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه
ولا يعبأ باستمرار شكايته لانه لو اشكاه لصمت سكت
وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له
انك لا تشكوا الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر ٥ واما شغلت
شعابي جدواي فالمراد به انه ليس يفضل عني ما اصرفه
الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب ٥ وقوله كل
الحذاء يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد

النقي البدن — الدبر يظهر دبر — النعل ايتنعل

والواجد

156

والوقع أن تصيب الحجارة القدم فتوهنها فأما البعير
الموقّع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره ٥

المقامة الثامنة والأربعون

وتعرف بالحرامية

روى الحرث بن همام عن أبي زيد السروجي قال ما زلت
مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي أحن إلى عيان
البصرة حنين المظلوم إلى النصرة لما أجمع عليه أرباب الدراية
وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها
وشهدائها وأسأل الله أن يوطئني ثراها لأفوز بمرآها وأن
يمطيني قراها لأقتري قراها فلما أحلنيها الحظ وسرح لي فيها
اللحظ رأيت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان كل غريب
فغلست في بعض الأيام حين نصل خضاب الظلام وهتف
أبو المنذر بالنوام لأخطو في خططها وأقضي الوطر من توسطها
فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها إلى
محلة موسومة بالاحترام منسوبة إلى بني حرام ذات مساجد
مشهودة وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان أنيقة

وخصايص آثرة ومزايا كثيرة

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومضطلع بتخليص المعاني ومطلع إلى تخليص عاني

وكم من قارئ فيها وقار أضرا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها ونادٍ للندى حلو المجاني

ومغنى ما يزال يغن فيه أغاريد الغواني والأغاني

فصل إن شئت فيها من يصلي وإما شئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الأكياس فيها أو الكاسات مطلق العنان

قال أبو زيد فبينما أنا أنفض طرقها وأستشف رونقها إذ لمحت عند دلوك براح وإظلال الرواح مسجداً مشتهر الطرائف مزدهر الطوائف وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لأستمطر نوءهم لا لأقتبس نحوهم فلم يك إلا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الأصوات بالأذان ثم ردف التأذين بروز الإمام فأغمدت ظبى الكلام وحلت الحبى للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع ينفض

أتبرّى من الجماعة، كهل حلو البراعة، له مع السمت الحسن
ذلاقة اللسن وفصاحة الحسن، فقال: يا جيرتي الذين
اصطفيتهم على أغصان شجرتي، وجعلت خطتهم دار هجرتي، واتخذتهم
كرشي وعيبتي، وأعددتهم لحضرتي وغيبتي، أما تعلمون أن لبوس
الصدق أبهى الملابس الفاخرة، وأن فضوح الدنيا أهون من فضوح
الآخرة، وأن الدين إمحاض النصيحة، والإرشاد عنوان العقيدة
الصحيحة، وأن المستشار مؤتمن، والمسترشد بالنصح قمن، وأن
أخاك هو الذي عذلك، لا الذي عذرك، وصديقك من صدقك
لا من صدّقك، فقال له الحاضرون: أيها الخلّ الودود، والخدن
المودود، ما سرّ كلامك الملغز، وما شرح خطابك الموجز، وما
الذي تبغيه منا لنحن، فوالذي حبانا بمحبتك، وجعلنا من صفوة
أحبتك، ما نألوك نصحا، ولا ندّخر عنك نصحا، فقال: جزيتم خيرا
ووقيتم ضيرا، فإنكم من لا يشقى بهم جليس، ولا يصدر عنهم تلبيس،
ولا يخيب فيهم مظنون، ولا يطوى دونهم مكنون، وسأبثكم
ما حاك في صدري، وأستفتيكم فيما عيل له صبري،
اعلموا أني كنت عند صلود الزند، وصدود الجد،
أخلصت مع الله نية العقد، وأعطيته صفقة العهد، على ألّا أستاء

مُداما ولا أُعاقر نَدامى ولا أحتسي قهوة ولا اكتسي نشوة وسوّلت
لي النفس المُضِلّة والشهوة المُزِلّة أن نادمت الأبطال وعاطيت
الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت
مطا الكُميت وتناسيت التوبة كالميت ثم لم أقنع بهاتيكم
المرة في طاعة أبي مُرّة حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس
وبتّ صريع الصهباء في الليلة الغرّاء وها أنا بادي الكآبة
لرفض الإنابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد الإشفاق من
نقض الميثاق معترف بالإسراف في عبّ السلاف

فيا قوم هل لكفارة تعرفونها تباعد من ذنبي وتدني إلى ربي

قال أبو زيد فلما حلّ أنشوطة نفثه وقضى الوطر من استكانة
بثّه ناجتني نفسي يا أبا زيد هذه نُهزة صيد فشمّر عن يد وأيد
فانتهضت من مجثمي انتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم

أيها الأروع الذي فاق مجدا وسوددا
والذي يبتغي الرشاد ليجتابه غدا
إن عندي علاج ما بات منه مسهّدا
فاستمعها عجيبة علمتني مبلّدا
أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى

ذا مال

كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا

منزلي — مهمل — مربعي مألف الضيوف وما لي لهم سدا

العطايا — العطا — اشتري الحمد باللهى وأقي العرض بالجدا

تفرق — الجود — لا أبالي بمنفس طاح في البذل والندا

موضع مرتفع — الدنيء — أوقد النار باليفاع إذا النكس أخمدا

ملجأ — وبرائي المؤملون ملاذا ومقصدا

عطشان — لم يرقب — العطش — لم يشم بارقي صد فانثني يشتكي الصدا

طلبه — لم يور — لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا

طالما أسعد الزمان وأصبحت مسعدا

فقضى الله أن يغير ما كان عودا

حقد — احل — بوأ الروم أرضنا بعد ضغن تولدا

فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا

ضموا — ظهر — وحووا كل ما استسر بها لي وما بدا

فتطوحت في البلاد طريدا مشردا

اسل — مسؤلا — أجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدا

فقر — الهلاك — وترى بي خصاصة أتمنى لها الردا

تفرق — والبلاء الذي به شمل أنسي تبددا

استنبأ أبثني التي أسروها لتفندا
فاستبن لحسني ومدّا إلى نصرتي يدا
وأجرني من الزمان وقد جار واعتدا
واعني على نكالك أبيتني من يدي العدا
فبذا تمحي اللمّا أثم عمّن تمردا
وبه تقبل الإنابة ممن تزهدا
وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى
ولئن قمت منشدا فلقد فهت مرشدا
فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدى
واسمح الآن بالذي يكسبني التحمدا

قال أبو زيد فلما أتممت هذه مني وأوهم المسؤول صدق تكلمني أغراه القرم إلى الكرم بمواساتي ورغّبه الكلف بحمل الكلف في مفاساتي فرضخ لي على الحافة ونضح لي بالعدة فانقلبت إلى وكري فرحا بنجح مكري وقد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة إلى لوك العصيدة قال الحرث بن همام فقلت له سبحان من أبدعك فما أعظم خدعك

فاستغرب في الضحك ثم أنشد غير مرتبك

عش بالخداع فأنت في دهر بنوه كأسد بيشه

وأدر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فإن تعذر صيدها فاقنع بريشه

واجن الثمار فإن تفتك فرض نفسك بالحشيشه

وأرح فؤادك إن نبا دهر من الفكر المطيشه

فتغاير الأحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والأربعون

حكى الحارث بن همام قال بلغني أن أبا زيد حين ناهز القبضة
وابتز قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعدما استجاش ذهنه
وقال يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود
الفنا وأنت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية
من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصى
ولكن قد ندب إلى الإذكار وجعل صيقلا للأفكار
وإني أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب
الأسباط فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحتذ مثال

بنصحي وصـ

وافقه امثالي فانك إن استرشدت بنصحي واستصبحت امرع خالك
وارتفع دخانك وان تناسيت سورتي ونبذت مشورتي تب
رماد اثافيك وزهد اهلك ورهطك فيك يا بني اني جربت
حقائق الامور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء
بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت
سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة
فمارست هذه الاربع لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت
منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات
وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام والفيء المنتسخ بالظلام
وناهيك غصة بمرارة الفطام واما بضائع التجارات فعرضة
للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور الطيارات
واما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض
وقيود عائقة عن الارتكاض وقل ما خلا ربهما من اذلال و
رزق روح بال واما حرف اولي الصناعات فغير فاضلة
عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معصوب
بشبيبة الحياة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافي
المكسب صافي المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها

326

160

ونوع

منوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها واوضح لبني غبرا منارها فشهدت وقايعها معلما واخترت سيماها ان ميسما اذ كانت المنجح الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي يعشوا اليه الجمهور ويستصبح به العمي والعور وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا يرهقهم مس حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منزهه وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة واوقاتهم غير مجلة ايما سقطوا لقطوا وحيثما اختطوا اخترطوا لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عمن تغدوا خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابت لقد صدقت فيما نطقت ولكنك رتقت وما فتقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الاغتراب بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن اجول من قطرب واسرى من جندب وانشط من ظبي مقمر واسلط من ذيب متنمر واقدح زند جدك بكدك واقرع باب رغبتك بسعيك وجب

لا يبور اي لا ترخص

من الاستصباح وهو التنوير

اي لا يخوفهم

النوطف الاخذ باليد

الطلب

كل فج وخض كل لج وانتجع كل روض والق دلوك
الى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد كان
مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال
نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البوس
ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة
وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من
اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة
وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق
اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك
الثروة كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة
للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر
ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر وجراءة ابي
الحارث وختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي
وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان
وحزامة ابي قرة وتلون ابي براقش واخلب بصوغ اللسان
واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع
قبل الحلب وسائل الركبان قبل المنتجع وادّث جنبك

الدأب

الفشل إذا ضعف الرجل وجبن

قبل دخول المدينة

وطئ اي اوثر قبل ان ترقد

وابو قرة الحرباء وحزامته انه لا يتعلق بالغصن

وفطنة اياس ... وطف الشعبي واحتمال الاحنف ومجانة ابي نواس

قلل المضجع واتخذ بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة
فان من صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطأت فراسته
ابطأت فريسته وكن يا بني خفيف الكل قليل الدل
راغبا عن العل فانما من الوبل بالطل وعظم وقع الحقير
واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح
الصلد ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون واذا خيرت بين ذرة منقودة ودرة
موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان للتأخير
آفات وللعزائم بدوات وللعدات معترضات وبينها وبين النجاح
عقبات واي عقبات وعليك بصبر اولي العزم ورفق ذوي
الحزم وجانب خرق المشتط وتخلق بالخلق السبط وقيد
اللهى بالنهى وشب البذل بالضبط ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا
بك بلد او نابك فيه كمد فبت منه املك واسرح عنه
جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا تستكرهن
النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على
ان الحركة بركة والطراوة سفتجة وزروا على من زعم

ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعله من اقنع بالرذيلة
ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت الاغتراب
واعددت له العصا والجراب فتخير الرفيق لمستعد من قبل
ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد
غرا حاوية خلاصات المعاني والزبد
نخلتها نخلا تنقح من محض النصيحة والجهد
فاعمل بما مثلته عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اقتديت
فواها لك وان اعتديت فاوها منك والله خليفتي عليك
وارجوا ان لا تخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابة لا وضع
عرشك ولا رفع نعشك فلقد قلت سدادا وعلمت
رشدا ونحلت ما لم ينحل والد ولدا ولئن امهلت بعدك
ولا ذقت فقدك فلا ناديت بادابك الصالحة ولا قفوت
باثارك الواضحة حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة
والغادية بالرائحة فاهتز ابو زيد لجوابه وابتسم وقال

تخيب

فلا نادين

اول النهار آخر النهار

من أشبه اباه فما ظلم قال الحرث بن همام فأخبرت
ان بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان فضلوها
على وصايا لقمان وحفظوها كما تحفظ ام القران حتى انهم
يرونها الى الآن اولى ما لقنوه الصبيان وانفع لهم
من نحلة العقيان

ذهب عطية

المقامة الخمسون

حكى الحارث بن همام قال اشعرت في بعض الايام
همًّا برّح بي اشتعاله ولاح على شعاره وكنت سمعت
ان غشيان مجالس الذكر يسرو غواشي الفكر فلم ار لاطفاء
ما بي من الجمرة الا قصد الجامع بالبصرة وكان
اذ ذاك ماهول المساند مشفوه الموارد يجتنى من رياض
ازاهير الكلام ويسمع في ارجائه صرير الاقلام فانطلقت
اليه غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت حصاه
واستشرفت اقصاه تراءى لي ذو اطمار بالية فوق صخرة
عالية وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم ولا ينادى
وليدهم فابتدرت قصده وتوردت ورده ورجوت ان

أجد شفاءً عنده ولم أزل أتنقّل في المراكز وأتخطّى الأداني

والأواكز إلى أن جلست تجاهه وبحيث أمنت اشتباهه

فإذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فسرّني

بمرآه همّي وأرفضّت كتيبة غمّي وحين رآني وبصر بمكاني

قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوّى تقاكم

فما أضوع ريّاكم وأفضل مزاياكم بلدكم أوفى البلاد طهرة

وأزكاها فطرة وأفسحها رقعة وأمرعها نجعة وأقومها قبلة

وأوسعها دجلة وأكثرها أنهاراً ونخلاً وأحسنها تفصيلاً وجملة

دهليز البلد الحرام وقبالة الباب والمقام وأحد جناحي

الدنيا والمصر المؤسّس على التقوى لم يتدنّس ببيوت النيران

ولا طيف فيه بالأوثان ولا سُجد على أديمه لغير الرحمن

ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم

المشهورة والمقابر المزورة والآثار المحمودة والخطط

المحدودة به يلتقي الفلك والركاب والحيتان والضباب

والحادي والملاح والقانص والفلاح والرامح والسابح

والناشح والسارح وله آية المدّ الفائض والجزر الغائض وأمّا أنتم

فمن لا يختلف في خصائصهم اثنان ولا ينكرها ذو شنآن

ذهما أو كم اطوع رعية لسلطان واشكرهم لاحسان
وزاهدكم اروع الخليقة واحسنهم طريقة على الحقيقة
وعالمكم علامة كل زمان والحجة في كل اوان ومنكم
من استنبط علم النحو ووضعه والذي ابتدع ميزان الشعر
واخترعه وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى
وان شئتم فانتم احق به واولى ثم انتم اكثر اهل مصر مؤذنين
واحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدي في التعريف
وعرف التسبيح في الشهر الشريف ولكم اذا اقرت المضاجع
وهجع الهاجع تذكار يوقظ النايم ويونس القايم
وما ابتسم ثغر فجر ولا بزغ نوره في برد ولا حر الا ولتاذينكم
بالاسحار كدوي الريح في البحار وبهذا عنكم صدع النقل
واخبر النبي صلى الله عليه من قبل وبين ان دويكم
فى القادح بالاسحار كدوي النحل فشرفا لكم ببشارة المصطفى وواها
لمصركم اذ كان قد عفا ولم يبق منه الا شفا ثم انه
حزن لسانه وخطم بيانه حتى حدج الابصار ووقف
بالانصار فتنفس من قيد لقود او ضنت به براثن اسد
ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلم

المعروف ومن له المعرفة والمعروف واما انا فمن عرفني فانا ذاك
وشر المعارف من اذاك ومن لم يثبت عرفني فسأصدقه صفتي
انا الذي انجد واتهم وايمن واشام واصحر والجج وادلج
واسحر نشأت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت
المضايق وفتحت المغالق وشهدت المعارك والنت
العرائك واقدت الشوامس وارغمت المعاطس واذبت
الجوامد وامعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب
والمناسم والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل
واستوضحوني من نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة
الركاب وحذاق الكهان لتعلموا كم مسلك سلكت وحجاب
هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة الحمت وكم الباب خدعت
وبدع ابتدعت وفرص اختلست واسد افترست وكم
محلق غادرته لقى وكامن استخرجته بالرقى وحجر
سحرته حتى انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولكن فرط ما
فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب قشيب
فاما الان وقد استشن الاديم وتاود القويم واستنار الليل
البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع

وكنت رويت في الآثار المسندة والأخبار المعتمدة إن
لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة وإن سلاح الناس كلهم
الحديد وسلاحكم الأدعية فقصدتكم أنضي الرواحل
وأطوي المراحل حتى قمت هذا المقام فيكم ولا أرب لي عليكم
إذ ما سعيت إلا في حاجتي ولا تعبت إلا لراحتي ولست
أبغي عطيتكم بل أستدعي أدعيتكم ولا أسألكم أموالكم
بل أستنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى لي بتوفيقي للمتاب
والإعداد للمآب فإنه رفيع الدرجات مجيب الدعوات
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
ثم أنشد

أستغفر الله من ذنوب أفرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا ورحت في الغي واغتديت
وكم أطعت الهوى اغترارا واغتلت واختلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا إلى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي إلى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا نسيا ولم أجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت

يا رب عفوا فأنت أهل للعفو عني وإن عصيت ربي

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب
وجهه في السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح
الله أكبر بانت أمارة الاستجابة وانجابت غياية ٢٠٤
الاسترابة فجزيتم يا أهل البصرة جزاء من هدي من الحيرة البصيرة
فلم يبق في القوم إلا من سر لسروره ورضخ له بميسوره فقبل عفو
برهم وأقبل يهرف في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يؤم
شاطئ البصرة واعتقبته إلى حيث خالينا وأمنا المتجسس
والمتحسس علينا فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة فما
رأيك في التوبة فقال أقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيئات
إن شأني لعجاب وإن دعاء قومك لمجاب فقلت زدني
إفصاحا زادك الله صلاحا فقال وأبيك لقد قمت فيهم مقام
المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع فطوبى
لمن صغت قلوبهم إليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني
وانطلق وأودعني القلق فلم أزل أعاني الفكر والشوق
إلى خبره ما ذكر وكلما استنشيت خبره من الركبان
وجوابة البلدان كنت كمن حاور عجماء أو نادى صخرة صماء

165

٩

الى ان لقيت بعد تراخي الامد وترامي الكمد ركبًا قافلين من سفر
فقلت هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا لخبرًا اغرب
من العنقاء واعجب من نظر الزرقاء فسألتهم ايضاح ما قالوا
وان يكيلوا لي بما اكتالوا فحكوا انهم المّوا بسروج بعد ما
فارقها العلوج فرأوا ابا زيدها المعروف قد لبس الصوف
وأمّ الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف فقلت
أتعنون ذا المقامات فقالوا انه الآن ذو الكرامات
فحفزني اليه النزاع ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت
رحلة المجد وسرت نحوه سير المجدّ حتى حللت بمسجده
وقرارة متعبّده فاذا به قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب (خ: وانتبذ)
في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة
من وفد على الاسود وألفيته ممن سيماهم في وجوههم من
اثر السجود ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير ان نغم
بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على
أوراده وتركني اعجب من اجتهاده واغبط من يهدي الله من
عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع واخبات
وخضوع الى ان كمل اقامة الخمس وصار اليوم امس

فحينئذ انكفأ الى بيته واستهمني في قرصه وزيته ثم نهض
الى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا التمع الفجر وحق
للمتهجد الاجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح
وجعل يرجع بصوت فصيح ۵

خل ادكار الاربع   والمعهد المرتبع   والظاعن المودع
وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا   سودت فيه الصحف   ولم تزل معتكفا
على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها   مآثما ابدعتها   لشهوة اطعتها
في مرقد ومضجع
وكم خطا حثثتها   في خزية احدثتها   وتوبة نكثتها
للعب ومرتع
وكم تجرأت على   رب السموات العلى   ولم تراقبه ولا
صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره   وكم امنت مكره   وكم نبذت امره
نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب   وفهت عمدا بالكذب   ولم تراع ما يجب

فالبس

من عمده المتبع

فالبس شعار الندم — واسكب شآبيب الدم — قبل زوال القدم
وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف — ولذ ملاذ المقترف — واعص هواك وانحرف
عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني — ومعظم العمر فني — فيما يضر المقتني
ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط — وخط في الراس خطط — ومن يلح وخط الشمط
بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي — على ارتياد المخلص — وطاوعي واخلصي
واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى — من القرون وانقضى — واخشي مفاجاة القضا
وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى — واذكري وشك الردى — وان مثواك غدا
في قعر لحد بلقع

اها له بيت البلى — والمنزل القفر الخلا — ومورد السفر الاول
واللاحق المتبع

خ القصور

بيتٌ يُرى من اودعه قد ضمّه واستودعه بعد الفضا والسعه
قيدُ ثلث اذرع

لا فرق ان تحلّه داهيه او ابله او معسر او من له
ملكٌ كملك تبّع

وبعده العرض الذي يحوي الحيّ والبذي والمبتدي والمحتذي
ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتّقي وربح عبدٍ قد وقي سوء الحساب الموبق
وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى ومن تعدّى وطغى وشبّ نيران الوغى
لمطعمٍ او مطمع

يا من عليه المتّكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل
في عمري المضيّع

فاغفر لعبدٍ مجترم وارحم بكاه المنسجم فأنت اولى من رحم
وخير مدعوٍّ دعي

قال فلم يزل يردّدها بصوتٍ رقيق ويصلها بزفيرٍ وشهيق
حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكي عليه ثمّ زار
مسجده بوضوءٍ تجدّد فانطلقت ردفه وصلّيت مع من

صَلّى خلفه ولمّا انفضّ من حضر وقوّض من نفر أخذ
يهينم بدرسه ويبكي يومه في قالب أمسه وفي ضمن ذلك
يزنّ بأن الذنوب ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى استبنت
انه قد التحق بالافراد واشرب قلبه هوى الانفراد فاجمعت
على عزمة الارتحال وتخليته والتخلّي لتلك الحال
فكأنّه تفرّس ما نويت أو كوشف بما أخفيت فزفر زفرة
الأوّاه ثم قرأ فإذا عزمت فتوكّل على الله فاستجليت
عند ذلك بصدق المحدّثين وأيقنت أنّ في الأمّة محدَّثين
ثم دنوت إليه كما يدنو المصافح وقلت أوصني أيها العبد
الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني
وبينك فودّعته وعبراتي يتحدّرن من المآقي وزفراتي
يتصعّدن من التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي
قال القسم بن علي بن محمد بن عثمن هذا آخر المقامات
التي أنشأتها بالاغترار وأمليتها بلسان الاضطرار وقد
أُلجئت إلى أن أرصد بها للاستعراض وناديت
عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بأنها من سقط
المتاع وممّا يستوجب أن يُباع ولا يُبتاع ولو غشيني نور

التوفيق ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري
الذي لم ازل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب
مسطورا وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها من اباطيل
اللغو واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من السهو ويحظى
بالعفو انه هو اهل التقوى واهل المغفرة وولي
الخيرات في الدنيا والآخرة
والحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيد الاولين والآخرين واله وصحبه اجمعين
فرغ من نسخها لنفسه محمد بن عبد الوهاب بن احمد المعروف
والده بالنحوي غرة يوم الاربعا رابع عشر شوال سنة احدى عشرة
وستمائة حامدا لربه
ومستغفرا لذنبه
بدمشق حرسها الله تعالى

قوبلت هذه النسخة بحمد الله ومنته على جملة نسخ من جملتها نسختان عليها خط الكندي رحمه الله
اسمعهما وقوبلت على ست نسخ منها نسخة عليها خط الحريري المصنف رحمه الله تعالى وذلك بحضرة
والدي ابقاه الله تعالى وغفر له برحمته ولجميع المسلمين وكتب العبد الفقير الى رحمة ربه علي بن [illegible]
ابن الشيرازي عفا الله بفضله وكان ذلك في شهر رمضان المبارك سنة [illegible]
وسمعنا باجمعها عليه بروايته عن الامام الفاضل زين الدين محمد بن اسعد العراقي عن منشيها
رضي الله عنه ورحمه وتلا الروايتين سماعا صحيحا ذلك ولجر[illegible] رواه ما
[illegible]
[illegible]

١٢١٥
٦١٢
٧٠

B. [illegible]